جامعة الجيلالي بونعامة
بخميس مليانة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة : تاريخ

سياسة فرنسا اتجاه الطرق الصوفية في الجزائر الطريقتين الرحمانية و التيجانية نموذجا (1830-1900م)

مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ (تخصص تاريخ حديث ومعاصر)

إعداد الطالبتين:
- فاطمة ولباني
- ياقوت واقد

إشراف الأستاذ:
أ. عبد القادر فلوح

السنة الجامعية 2016-2017م

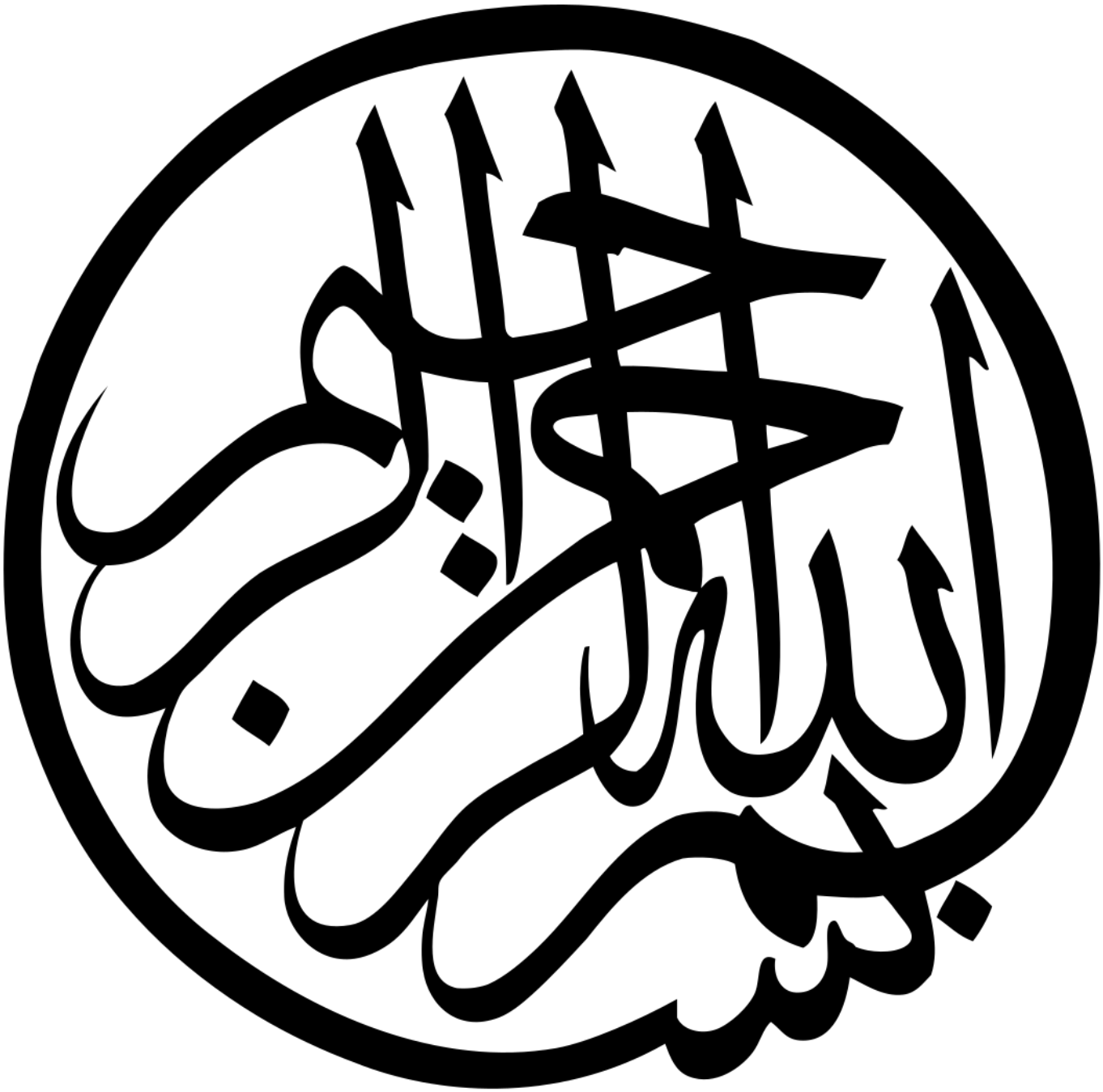
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء الواجب وفقنا إلى إنجاز هذا العمل.

نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد على إنجاز هذا العمل وفي تذليل ما وجهنا من صعوبات، ونخص بالذكر أستاذي الفاضل "عبد القادر فلوح" الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة بالإضافة إلى الأستاذة الأفاضل الذين كان وعونا لنا في إنجاز هذا البحث.

ولا يفوتنا أن نشكر كل موظفي الجامعة

كما نتقدم بشكر إلى عمال المكتبة .

وصديقنا عزالدين .

الإهـــداء

اللهم إنا نسألك توبة قبل الموت، وشهادة عند الموت

ومغفرة بعد الموت

أهدي ثمرة هذا الجهد إلى من قال فيهما الخالق أن لجنة

لعبدي بغير رضاها أمي التي تعجز عبارات الشكر

عن شكرها حفظها الله، والى أبي سندي

ومصدر قوتي أطال الله في عمره

والى كل أفراد عائلتي.

فاطمة

الإهداء:

إلى من انارت درب حياتي...

إلى من حملتني وهنا على وهن ...

إلى من جعل الله الجنة تحت اقدامها...

إلى من حلمت ان تراني احمل شهادة التخرج...

إلى امي الغالية والعزيزة "سليمة"

إلى الجبل الشامخ الذي علمني كيف يكون العطاء والذي كان سندا لي في مسيرتي. إلى أبي" موسى" حفظه الله.

إلى زوجي العزيز حمزة.

إلى قطرات دمي المتناثرة إخوتي: عمر إلى الكتكوتة سناء الذين دعموني بكل ما لديهم

وإلى الصغيرين يقين وسليمة وفاين

إلى رفيقات دربي: دليلة، فاطمة، وسام وإلى من رافقتني في هذا العمل.

إلى كل من دعمني ولو بكلمة.

ياقوت

المختصرات:

- القسم العربي

الرمز	المعنى
ص.	صفحة
ص ص.	صفحات عديدة
ط.	طبعة
ج	جزئ
م	مجلد
م.	تاريخ الميلاد
هـ.	تاريخ الهجري
ب–س–ن	بدون سنة نشر
ش.و.ن.ت.	شركة الوطنية للنشر والتوزيع
د–و.م.ج.	ديوان الوطني للمطبوعات الجامعية
د–و–ك	ديوان الوطني للكتاب
م–م–و–د–ب–	منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث
م–و–م	منشورات وزارة المجاهدين
د–و–ف–م	الدوان الوطني للفنون المطبعية

-القسم الأجنبي:

Page	p.
Ibidem	Ibid.

مقدمة

مقدمة :

يعتبر موضوع الطرق الصوفية في الجزائر من بين المواَضيع التي لقيت اهتماما واسعا من طرف الباحثين خاصة إذا ما ارتبط الموضوع بالمجال الثقافي. والحديث عن الطرق الصوفية يجرنا إلى الحديث عن الدور الكبير الذي لعبته هذه الطرق في مجال الحفاظ عن القيم الحضارية و الثقافية للجزائريين .

وتعتبر الجزائر من البلدان التي عرفت حركة صوفية واسعة على غرار بلدان المغرب الإسلامي والعالم الإسلامي ككل. وقد توسعت هذه الحركة خاصة أثناء الوجود العثماني بالجزائر، حيث عرفت الجزائر عددا كبير من هذه الطرق، ذات النشأة المحلية أو الوافدة . وكانت بعضها مؤيدا لسلطة العثمانية والبعض الأخر معارض لها. وقد استمر هذا الوضع بعد احتلال الجزائر من طرف الاستعمار الفرنسي، لكنه بوجهة مغايرة، من خلال ذلك التحول الذي شهدته الطرق الصوفية في أساليبها وأفكارها وأهدافها خاصة بعد وجود عدو مشترك وهو الاحتلال الفرنسي.

هذا ما جعل الإدارة الاستعمارية تنفذ جميع السبل لمواجهة هذه الطرق التي كانت هذه الأولى على دراية بقوتها وشعبيتها ونفوذها داخل المجتمع الجزائري، وفي هذا الإطار استعملت الإدارة الفرنسية سياسة فرق تسد اتجاه هذه الطرق، للقضاء عليها, ثم الولوج بفكرة فرنسة المجتمع الجزائري.

- دوافع اختيار الموضوع:

- تسليط الضوء على الدور الكبير الذي لعبته الطرق الصوفية في الجزائر خاصة أثناء فترة الاحتلال أين تجاوز نشاطها الدور الديني والثقافي إلى الدور السياسي.

- رفع اللبس عن بعض المغالطات التي تنسب إلى الطرق الصوفية مثل حصر دورها في نشر الخرافات والبدع في المجتمع الجزائري وتشويه صورة الإسلام رغم وجود استثناءات.

- كانت الطرق الصوفية إلى جانب الشعب الجزائري في محنته وسعت للدفاع عنه.

- الرغبة في توسيع معارفنا في المجال الطرق الصوفية بالجرائر

الإطار المكاني والزماني:

لقد تناولنا موضوع الطرق الصوفية في بلاد الجزائر لعدة اعتبارات منها:

- الانتشار الكبير للطرق الصوفية في هذه البلاد بحكم موقع الجزائر الذي استقطب هذا العدد المعتبر من الطرق إلى جانب الدعم الكبير الذي تلقته من طرف السلطة العثمانية بالجزائر.

- تميز الطرق الصوفية بالجزائر عن غيرها من البلدان الأخرى، بأنها تميزت بميزة فريدة وهي مقاومتها للاستعمار الأجنبي.

- إن اختيار الإطار الزماني 1830-1900م يعود بالدرجة الأولى إلى ذلك النشاط الهائل لها والبارز ومواقفها، التي كانت تعبر بإخلاص عن نفسية الشعب الجزائري اتجاه هذا

الاحتلال غير ان هذه الطرق شهدت هدوءا في نهاية القرن19م وبداية القرن 20م بسبب التحولات الفكرية والسياسية التي عاشها الجزائريين.

-الإشكالية:

بعد إدراك فرنسا لأهمية الطرق الصوفية في النسيج الاجتماعي والحضاري للمجتمع الجزائري، بدأت في تجسيد سياسة واسعة اتجاهها من خلال استمالة البعض ومحاربة البعض الأخر. وانطلاقا من هذه الإشكالية العامة يمكن طرح بعض الأسئلة الفرعية.

- ما هي الجذور التاريخية للحركة الصوفية بالجزائر ؟
- ما هي ظروف نشأة كل من الطريقة الرحمانية والتيجانية ؟
- ما موقف الطريقة الرحمانية والطريقة التيجانية من الاستعمار الفرنسي للجزائر؟
- ما هي سياسة فرنسا اتجاه هاتين الطريقتين؟

للإجابة على هذه الأسئلة اعتمدنا خطة البحث التالية:

- الخطة:

- اعتمدنا على مقدمة وخاتمة واربع فصول.
- فقد تناولنا في الفصل التمهيدي التواجد الصوفي في الجزائر قبل1830م، حيث تناولنا فيه الجذور التاريخية للتصوف في الجزائر قبل1830م واهم الطرق الصوفية فيها كما تناولنا علاقتها بالسلطة العثمانية في الجزائر.
- وقد حاولنا في الفصل الأول الذي كان عنوانه الطريقة الرحمانية والتيجانية نموذجا للطرق الصوفية في الجزائر، إعطاء نبذة عن نشأة وفروع كل من الطريقة الرحمانية والتيجانية
- وقد عالجنا في الفصل الثاني الطريقة الرحمانية وتواجدها خلال العهد الاستعماري .وقد تطرقنا فيه إلى موقف الطريقة الرحمانية من القضايا الوطنية كما استعرضنا سياسة فرنسا اتجاهها.
- تطرقنا في الفصل الثالث إلى الطريقة التيجانية وتواجدها خلال العهد الاستعماري تحدثنا عن موقفها اتجاه كل من الاستعمار الفرنسي و المقاومات الوطنية ،والسياسة التي اتخذتها فرنسا اتجاهها.

- المنهج المتبع:

اتبعنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الذي يقوم على التحليل والاستنتاج إلى جانب المنهج الوصفي الذي اعتمدنا عليه في وصف الأحداث التاريخية.

- نقد المصادر والمراجع:

اعتمدنا في دراستنا على مجموعة من المصادر و المراجع كان أهمها مصدر المنح الربانية في شرح المنظومة الرحمانية لصاحبه مصطفى باش تارزي بالإضافة إلى مؤلف لويس رين انتفاضة1871م .كما اعتمدنا على مذكرات الشريف أحمد الزهار نقيب أشراف

الجزائر، ومذكرات الأمير عبد القادر لابنه الأمير محمد، تحفة الزائر في مآثر عبد القادر وأخبار الجزائر .

ومن بين المراجع التي أنارت لنا الطريق موسوعة تاريخ الجزائر الثقافي لمؤلفها أبو القاسم سعد الله، ومؤلف عبد المنعم القاسمي ومؤلفه الطريقة الرحمانية الأصول والآثار بالإضافة إلى كتاب الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها لمؤلفه صلاح مؤيد العقبى. كما اعتمدنا على عدد من الدراسات والأطروحات منها منكرة الأستاذ خنفوق إسماعيل دور الطرق الصوفية في منطقة لأوراس ودكتور تلمساني بن يوسف الطريقة التيجانية وموقفها من الحكم المركزي في الجزائر.

- **الصعوبات:**

لقد تعرضنا خلال فترة البحث إلى مجموعة من الصعوبات كباقي الباحثين المتعلقة بالبحث منها صعوبة الوصول إلى المصادر التي تناولت الموضوع ،وقد حاولنا قدر الإمكان تحقيق غايتنا .

الفصـــل التمهيـدي:

- التواجد الصوفي في الجزائر قبل 1830م

المبحـث الأول:

-الانتشار الصوفي في الجزائر قبل 1830م

المبحـث الثانـي:

- التواجد الصوفي وعلاقته بالسلطة العثمانية

تمهيد:

يرجع أغلب الباحثين مصدر التصوف إلى منطقة المشرق الإسلامي هذه الأخيرة التي شهدت انتشارا واسعا لحياة الزهد والتقشف خلال القرنين 2و3 الهجري ،الموافق للقرنين 8و9 الميلادي وذلك كرد فعل على التغيرات الاجتماعية التي عرفتها المنطقة لهو ومجون وغير ذلك .

إن تفضيل حياة الزهد والتقشف جعل أغلب الذين انتهجوا هذه الحياة يبحثون على أماكن منعزلة وبعيدة على الأنظار للعبادة ،وهذا الأمر جعلهم يتمتعون بنوع من التقدير والاحترام ومع مرور الوقت تحول هذا التقدير إلى نوع من التقديس من طرف السكان اتجاههم. إن حياة الزهد والتقشف التي اختارها بعض الأشخاص في المشرق الإسلامي كان يزداد عدد الذين اختاروها مع مرور الوقت وأصبح وجودها لا يقتصر على منطقة المشرق الإسلامي وحسب بل تعدها إلى منطقة المغرب الإسلامي عامة والجزائر خاصة وأصبحت هذه الحركة تعرف بمصطلح التصوف.

المبحث الأول: الانتشار الصوفي في الجزائر قبل 1830م

إن الانتشار الواسع الذي عرفته حركة التصوف[1] على يد مجموعة من العلماء والزهاد على رأسهم "عبد القادر الجيلاني "و"الجنيد البغدادي "،و"رابعة العدوية"[2] جعلها تتخطى الحدود الجغرافية و تتعدى إلى منطقة المغرب الإسلامي.

إن انتقال التصوف من المشرق الإسلامي إلى المغرب الإسلامي كان نتيجة الحركة الكبيرة التي كانت بين هاتين المنطقتين من خلال الرحلات التي كان يقوم بها علماء وطلاب العلم إلى المشرق الإسلامي ،بغرض طلب العلم والمعرفة فهؤلاء لم يكون فقط يتلقون العلم بل صاحب ذلك تلقين لمبادئ وقواعد التصوف. ضف إلى ذلك التوافد الكبير لسكان المغرب على المشرق لأداء فريضة الحج هذه الرحلة التي أصبحت فرصة للتبادل الحضاري والثقافي بين المنطقتين ،ولم تعد مقتصرة على الواجب الديني ،كما كان للتجارة دورا في هذه الحركة.

المطلب الأول: الجذور التاريخية للتصوف في الجزائر

يعود ظهور التصوف في المغرب الإسلامي عامة والجزائر خاصة إلى القرن 5ه الموفق 12م على يد الغوث الأعظم أبومدين شعيب[3] دفين تلمسان 1189م الذي يعد الزعيم الأول للتصوف في منطقة المغرب الإسلامي. ومع بداية القرن 14م كانت الحركة الصوفية تسيطر على معالم الحياة الدينية والاجتماعية بالمغرب الإسلامي. ولم تعد هذه الحركة تقتصر على مجموعة من الأشخاص فضلوا حياة الزهد والتقشف والتفرغ لعبادة الله بل تعدتهم إلى المجتمع ككل[4].

---

[1]- لقد وجدت عدة تعريفات للتصوف غير أن أغلب العلماء والباحثين يعرفون التصوف على أنه (الزهد والابتعاد عن الشهوات والملذات وذلك بتربية الروح وتزكية النفس وتطهير القلب وغرس الفضائل ومحاربة الرذائل للبلوغ رضوان الله عز وجل). هذا من الناحية الاصطلاحية أما من الناحية اللغوية فيرجع اغلب الباحثين كلمة التصوف التي أطلقت على هؤلاء إلى لبس هؤلاء للصوف الذي كان اللباس المفضل لهم. **للمزيد أنظر:** آناما ري شيمل، **أبعاد الصوفية في الاسلام وتاريخ التصوف**، (ترجمة: محمد إسماعيل ،السيد رضا حامد قطب)، ط1، بغداد، 2006م ،ص7.

[2]- هي رابعة العدوية بنت إسماعيل الملقبة بأم الخير المتوفاة بالبصرة (العراق) سنة 801م عن عمر يناهز 80سنة بعد حياة طويلة قضتها في التصوف ومخالطة الصالحين ومجالس العلم وقد اختلف في مكان دفنها فقيل البصرة ودمشق ومصر. **للمزيد انظر:** محمد عبد المنعم خفاجي، **التصوف في الإسلام وأعلامه** ،دار الوفاء الإسكندرية 2002م، ص ص، 20، 21.

[3]- هو الشيخ الزاهد أبو مدين شعيب الحسن الأنصاري الأندلسي الإشبيلي المالكي ، ولد في حصن قطنيانة شمال إشبيلية سنة 1120م ومنها انتقل إلى فاس ومنه اتجه إلى المشرق الإسلامي ،ابن التقى بالإمام عبد القادر الجيلاني الذي ورثه التصوف ، وعند عودته من المشرق استقر في بجاية ومنها بدأ نشاطه الصوفي ، توفي و دفن في تلمسان1198م **للمزيد انظر:** محمد الطاهر علاوي ،**العالم الرباني أبو مدين شعيب التلمساني**،(مراجعة: أبو بكر مرزاق)، دار الأمة تلمسان ،ب-س، ص 77.

[4]- إبراهيم مياسي، **دور الزوايا في نشر التعليم الأصلي**، أعمال الملتقى الأول والثاني حول دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية ،م-و-م، الجزائر 2007م ،ص310.

أما بالنسبة للجزائر فقد قاد حركة التصوف عددا من الزعماء على رأسهم أحمد بن يوسف الملياني الراشدي دفين مليانة 1520 م ،ومحمد بن شعيب السنوسي وعبد الرحمن الثعالبي، ومحمد أفغول ، ومحمد بن شاعة ومحمد التوالي التارزي[1].

لقد عرفت الطرق الصوفية انتشارا و نموا كبيرا خلال القرن 16م وأصبحت تستقطب اتباعا وموريدين من مختلف فئات المجتمع ،وأصبح شيوخ هذه الطرق يبحثون عن أماكن منعزلة لتعبد وممارسة مبادئ الطريقة التي ينتسب إليها أو ربما طريقة خاصة به[2]. وقد حضى شيوخ هذه الطرق بكثير من الاحترام والتقدير إلى حد التقديس من طرف أفراد المجتمع الجزائري، وقد أعطي لبعضهم كرمات وخوارق[3] .

توجد عوامل عديدة ساعدت على ترسيخ الطرق الصوفية في المغرب عامة و الجزائر خاصة وهو أن سكان المنطقة يربطون بين المتصوفة و المرابطين الذين أسسوا ربطات وحصون بغرض الدفاع عن الإسلام و البلاد الإسلامية المعرضة للهجومات الأوربية الصليبية خاصة سواحل المغرب الإسلامي. كما اعتبر التصوف عامل موحد لسكان المنطقة وحاجزا منيعا أمام التيارات المذهبية القادمة من الشرق منها الشيعة و الخوارج وغيرها من المذاهب التي تثير التفرقة في المجتمع، خاصة وأن التصوف في جوهره قائم على مذهب السنة و الجماعة رغم كل ما لحقه من انحرافات[4].

المطلب الثاني: أهم الطرق الصوفية في الجزائر

شهد ت الجزائر بحكم موقعها المتميز و امتدادها الجغرافي الكبير العديد من الطرق الصوفية ،بعضها خارجي النشأة و بعضها محلي و من خلال ما يلي ماهي اهم الطرق الصوفية الخارجية والداخلية التي عرفتها الجزائر ؟

[1]- يحي بو عزيز، **ثورات في القرن 19و20م**، طبعة خاصة ،عالم المعرفة للنشر و التوزيع ،الجزائر، 2009م، ص 348.
[2]- إبراهيم مياسي، مرجع سابق ، ص312.
[3]- محمد صالح عجلت، **صحف التصوف الجزائرية من (1920-1955م)**، د-م-ج، الجزائر،2001م، ص 34.
[4]- حميدي خميسي ، **نشأة التصوف في المغرب الإسلامي الوسيط اتجاهاته، مدارسه، أعلامه**، عالم الكتب الحديث الأردن، 2011م، ص 19 .

1-الطرق الصوفية الوافدة:

ـ الطريــقة القادرية:

تعتبـر أقـدم الطـرق الصـوفية فـي الجزائـر و المغـرب الإسـلامي عمومـا تنسـب إلـى العلامـة الكبيـر "عبـد القـادر الجيلانـي"[1] أنشـآها فـي بغـداد بـالعراق فـي القـرن 12 للمـيلادي. وتقـوم هـذه الطريقـة علـى عـدة مبـادئ منهـا فنـاء الـذات و اتحـاد الـروح بالخـالق ،بالإضـافة إلـى الإحسـان دون تفريـق جنسـي أو عرقـي مـع تواضـع دائمـا كمـا يعتقـد القـادريون أن مـولاهم عبـد القـادر الجيلانـي هـو مفتـاح الفـوز فـي الـدار الآخـرة وبإتباعـه يفـوز الموريـدون بجنـة الخلـد ونعـيم المقـيم، لـذا فهـو يحظـى بقدسـية كبيـرة لديهم[2] .

دخلـت الطريقـة القادريـة إلـى الجزائـر علـى يـد الغـوث الأعظـم سـيدي أبـو مـدين شـعيب هـذه الشخصـية التـي نقلـت التصـوف ككـل إلـى منطقـة المغـرب الإسـلامي عامـة و الجزائـر خاصـة[3]. وقـد وجـد ت فـي الجزائـر البيئـة المناسـبة لتنمـو و تتطـور و أول مـن أسـس فـرع للقادريـة فـي الجزائـر هـو الشـيخ "مصـطفى بـن المختـار الغريسي[4]" سنة 1791م لتنتشر بعدها في الشرق و الغرب[5].

لقـد عرفـت الطريقـة القادريـة انتشـارا واسـعا فـي مختلـف منـاطق الجزائـر رغـم ان الشـيخ الجيلانـي لـم يـزر المنطقـة إطلاقـا و رغـم ذلـك فـلا تجـد منطقـة فـي الجزائـر لا توجـد فيهـا زاويـة أو قبـة تحمـل اسـم الزاويـة القادريـة بـل وتعتبـر المصـدر الرئيسـي لكل الطرق الصوفية الموجودة في الجزائر[6] .

إن المكانـة الكبيـرة التـي تحظـى بهـا الطريقـة القادريـة فـي الجزائـر جعلهـا تتـزعم الحركـة الجهاديـة فـي الجزائـر عنـد الـدخول الفرنسـي إلـى هـذه الأخيـرة و تعتبـر زاويـة الشـيخ محـي الـدين اهـم هـذه الزاويـة التـي عقـدت لـواء الجهـاد تحـت

---

[1]- هو عبد القادر الجيلاني نسبة الإقليم جيلان بجبال كركوك شمال العراق ولد حوالي 1086م اعتكف في بغداد على دراسة الفقه الحنبلي ،كما التزم حياة الزهد والتصوف ،ليؤسس طريقته الخاصة توفي سنة1176 م .**للمزيد انظر:** صباح بلعارسية، **حركة التصوف في الجزائر خلال القرن العاشر الهجري ،السادس عشر الميلادي**، مذكرة ماجستير غير منشورة، (إشراف :عمار بن خروف)، جامعة الجزائر، 2005م ،2006م ،ص 62 .

[2]- بودواية بلحيا، **التصوف في بلاد المغرب العربي** ،ط1،دار القدس العربي،الجزائر،2009م،ص 25.

[3]- نفسه ، ص26.

[4]- هو الشيخ مصطفى بن المختار الغريسي القادري تفقه في مدينة معسكر واخذ الطريقة القادرية عن الشيخ عبد القادر بن عبد الله المشرقي القادري، وجدد أخذها على الشيخ عبد القادر الجيلاني و بعد عودته إلى الجزائر أسس زاويته بوادي الحمام في القيطنة بمعسكر عام 1791م ،**للمزيد انظر:** أحميدة عمراوي، **القادرية وموقفها من السياسة الفرنسية**، مجلة المصادر ،العدد8 ، 2003 م ، ص 183.

[5]- نفسه ، ص184.

[6]- بودواية بلحيا ، مرجع سابق ،ص 27 .

قيادة احد موريديها عبد القادر بن محي الدين ،المشهور باسم الأمير عبد القادر وذلك بعد مبايعة الناس له و اتخاذه أميرا عليهم [1] .

-الطريقة الشاذلية:

ظهرت هذه الطريقة سنة 1258م تنسب هذه الطريقة إلى أبي الحسن الشاذلي الذي ولد في المغرب الأقصى سنة 1196م تعلم التصوف على يد عبد السلام مشيش ، يعود تأسيس هذه الطريقة إلى القرن 13م وتعد أقدم الطرق الصوفية استقرارا في المغرب مقرها الرئيسي بوبريت مراكش[2].

عرفت الطريقة الشاذلية انتشارا كبيرا في مختلف إرجاء المغرب العربي ومنها الجزائر التي تمت فيها الطريقة بشكل كبير نتيجة الحركة العلمية و الثقافية التي كانت قائمة بين البلدين، ويعتبر محمد الموسوم [3]أوالميسوم حسب النطق المحلي الزعيم الأول لطريقة الشاذلية في الجزائر وتعتبر الطريقة الشاذلية المصدر الرئيسي لمعظم الطرق الصوفية الموجودة في الجزائر اذا تفرعت إلى حوالي 20 طريقة منها الجز ولية،اليوسفية،الدرقاوية،العيساوية.كما انتسب إليها علماء كثيرون على راسهم عبد الرحمن الثعالبي دفين مدينة الجزائر وأخرون[4] .

- **الطريقة الدرقاوية:**

تنسب هذه الطريقة إلى مؤسسها محمد العربي بن أحمد الدرقاوي الإدريسي المولود 1739م و المتوفي سنة 1823م وتعتبر الطريقة الدرقاوية إحدى فروع الشاذلية ،وقد انتشرت هذه الطريقة انتشار واسعا في الجزائر خاصة وفي الناحية الغربية بحكم قربها من المركز المغرب الأقصى فكثر موريدها و أتباعها و بالتالي أصبح لها ثقل ديني و سياسي مما جعلها تتعرض لعدة مضايقات من طرف السلطة العثمانية التي فيها يد السلطة المغربية في الجزائر[5].

لقد كان الدرقاويون يفتخرون بنسبهم الشريف حيث كان معظم اتباع هذه الطريقة من الشرفاء ،لذا رفضوا الخضوع للعثمانيين باعتبارهم أجانب و نسبهم

---

[1]- نفسه ، ص28.

[2]- صلاح مؤيد العقبي، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها** ، طبعة خاصة ، دار البصائر، 2009م ص120.

[3]- هو محمد الموسوم بن محمد بن رقية ولد 1820م في جندل اخذ ورد الصوفية عن عدة بن غلام الله في مازونة لينتقل بعدها إلى قصر البخاري بالمدية أين أسس زاويته توفي سنة 1883م ودفن في قصر البخاري ،**للمزيد انظر:** عادل نويهض،**معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى اليوم**، ط2،مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1980م، ص 323 .

[4]- أبو القاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر الثقافي**،ج 4 ،ط1، دار الغرب الإسلامي،بيروت،1996م، ص 43 .

[5]- عبد العزيز شهبي، **الزوايا و الصوفية والغرابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر** ،دار الغرب الإسلامي، بيروت ص145 ص145 .

غير شريف، لذا قاد هؤلاء عدة ثورات ضد الوجود العثماني منها ثورة ابن الأحرش في الشرق و ثورة ابن الشريف الدرقاوي في الغرب[1] . وسيتم التطرق إلى هذه الثورات عند الحديث عن علاقة الطرق الصوفية بالسلطة العثمانية.

بلغ عدد الزوايا الدرقاوية في الجزائر سنة 1882م إلى 32 زاوية و268 مقدم، ومن بين زواياها في الجزائر نجد زاوية سيدي أعدة قرب تيارت تشرف عليها العائلة المشهورة غلام الله، وزاوية معسكر تديرها عائلة شنتوف كما كانت هذه الطريقة مصدرا لعدة طرق أخرى أهمها الطريقة الكتانية و الهبرية.[2]

2- الطرق الصوفية المحلية:

ـ الطريقة السنوسية:

تنسب هذه الطريقة إلى محمد بن علي السنوسي[3] المولود عام 1787م كان شغوفا بطلب العلم والمعرفة هذا ما دفعه إلى الهجرة إلى فاس المغربية، أين أتيحت له فرصة الاحتكاك بكبار شيوخ التصوف و الذين اخذ عنهم كالقادرية و الشاذلية وبعد جولته في المغرب الإسلامي رحل صوب المشرق الإسلامي ،أين كانت وجهته الأماكن المقدسة. وفي مكة المكرمة أسس زاويته الأولى ومنها بدأ ينشر دعوته الصوفية ، ليذهب بعدها إلى إقليم برقة بطرابلس ويؤسس زاوية أخرى[4] .

إن بعد السنوسية عن أرض الوطن لم يجعلها بمعزل عما كان في الجزائر، إذ كانت وراء ثورة شريف محمد بن عبد الله في الصحراء الشرقية للجزائر ،من خلال الدعم الذي تلقه من طرف مقدم السنوسية الحاج احمد التواتي وقد اتبعت فرنسا سياسة المواجهة المباشرة لاتباع الطريقة السنوسية من خلال الاعتقالات و مصادرة الأراضي وغيرها ، خاصة في الفترة الممتدة ما بين

---

[1]- محند اكلي ايت سوكي، **تأثير القوى الدينية في منطقة القبائل وأدوارها و مواقفها في مختلف الجوانب الحياة من القرن 10- 13 ه /16 – 19 م** ، منكرة ماجستير غير منشورة ،(إشراف :عمار بن خروف)،جامعة الجزائر، 2006 2007م ،ص 92 .

[2]-خنفوق إسماعيل، **دورالطرق الصوفية في منطقة الأوراس(1831-1844م)**،مذكرة ماجستير غير منشورة،(إشراف: صالح فركوس)،جامعة باتنة،2010-2011م،ص36.

[3]- هو محمد بن علي السنوسي الخطابي الحسني الإدريسي ولد في مستغانم عام 1787م كان مولعا بالعلم والمعرفة اذا درس علوم الشريعة واللغة والمنطق والمذاهب الإسلامية والطوائف الصوفية رحل إلى برقة وأقام الجبل الأخضر أين بني زاويته البيضاء من اهم مؤلفاته بغية المقاصد وخلاصة المراصد توفي 1859م ،**للمزيد انظر:** عادل نويهض، مرجع سابق ،ص 160.

[4]- صلاح مؤيد العقبي، مرجع سابق، ص 120 .

1879-1881م أين اكتشفت فرنسا تورطهم في عملية اغتيال المستكشف الفرنسي فلاترس في الجنوب الصحراوي للجزائر سنة 1881م[1] .

- **الطريقة اليوسفية:**

هي إحدى فروع الشاذلية ،تنسب هذه الطريقة إلى أحمد بن يوسف الملياني دفين مليانة 1520م هذا الأخير الذي تتلمذ على يد أحمد رزوق البرنوسي الفاسي المتوفي 1493م لذا كثير ما تجمع الطريقة اليوسفية بالطريقة الزروقية التي كان هذا الأخير مؤسسا لها .وقد جمعت بن يوسف الملياني علاقة حسنة مع السلطة العثمانية وهي العلاقة التي توارثتها عائلته إلى أخر فترة من الوجود العثماني. و عند الدخول الفرنسي إلى الجزائر ،عرفت هذه الطريقة نوعا من الاضطهاد من خلال تعرض قادتها إلى العديد من الاغتيالات من طرف السلطة الفرنسية على رأسهم مصطفى ولد الحاج الساحلي عام 1872م قائد ناحية تلمسان وأخاه الحاج الملياني عام 1895م، إلى أن هذه المعادات لم تدمر طويلا إذ تمكنت السلطة الاستعمارية من تدجينها فيما بعد كمعظم الطرق الصوفية الأخرى[2] .

وربما يعود السبب وراء العلاقة السيئة التي كانت تجمع هذه الطريقة بالسلطة الاستعمارية إلى تمسك هذه الأولى بالسلطة العثمانية التي كانت في عهدها تتمتع بالعديد من الامتيازات، في ظل تعهد العثمانيين بعدم التعرض لها.

- **الطريقة الشيخية:**

تعود أصول هذه الطريقة إلى عدة طرق على رأسها القادرية و الشاذلية و الطيبية و الصدوقية، بينما تنتسب هذه الطريقة إلى سيدي الشيخ دفين البيض سنة 1615م و هو عبد القادر وبوسماحة و ترجع أصول هذه العائلة إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه حسب ما يزعمون، وكان مؤسس هذه الطريقة فيما سبق مقدما للطريقة الشاذلية التي أخذها عن محمد بن عبد الله الرحمن السهلي والذي أخذها بدوره عن أحمد بن يوسف الملياني[3].

ففي القرن 19م برز اسم أولاد سيدي الشيخ مع الشيخ بوعمامة و هو محمد بن عبد القادر بوسماحة مقدم احد الزوايا بالجنوب الغربي للصحراء الجزائرية ، وقاد هذا الأخير عدة مقاومات ضد الاحتلال الفرنسي للجنوب الجزائري عام1881م، إلا أن السلطات الفرنسية اتبعت معه إجراءات قاسية هو و

[1]- عبد العزيز شهبي، مرجع سابق، ص 133 .
[2]- أبو القاسم سعد الله ، ج 4 ، مرجع سابق، ص ص، 80-82 .
[3]- نفسه، ص 84.

اتباعه مما جعل ثورته تفشل ولا تحقق غايتها و رغم ذلك فقد واصل الجهاد إلا أن استشهد عام 1908م [1] .

المبحث الثاني: التواجد الصوفي وعلاقته بالسلطة العثمانية

ازددت حركة التصوف في الجزائر مع دخول العثمانيين والاستقرار بها ،وذلك نتيجة السياسة التي اتبعتها هذه الأخيرة هذه الطرق ونظرا للالتفاف الكبير حولها وزيادة نفوذها الديني وحتى السياسي، فقد عمل العثمانيون على استمالتها بغرض استخدامها في تثبيت وجودهم بالمنطقة.

- **المطلب الأول: علاقة احترام**

إن أمر الطرق الصوفية الذي كان قائما في الجزائر لم يكن جديدا على العثمانيين، فقد سبق لهم ان عرفوا الطرق الصوفية بآسيا الصغرى قبل دخول الجزائر عام 1519م منها الطريقة البكداشية خلال 13م والنقشبندية خلال القرن 14م لذا جمعتها بها في الجزائر علاقة حسنة مع أغلب الطرق الصوفية هذا من جهة العثمانيين بينما كان رجال التصوف في الجزائر يرون في العثمانيين مجاهدين جاءوا لتحرير سواحل المغرب الإسلامي عامة والجزائر خاصة من أيدي النصارى الصليبين [2] .

لقد عملت السلطة العثمانية في الجزائر بغرض تثبيت وجودها في هذه الأخيرة على التقرب من الطرق الصوفية وشيوخها لدرجة أنها أصبحت تقف أوقافا بسم شيوخها مثلما كان الشأن بالنسبة لأوقاف الوالي الصالح عبد الرحمن الثعالبي دفين مدينة الجزائر، التي وصلت إلى 82 وقفا عشية الاحتلال الفرنسي. وبعد تزايد نفوذها الديني والسياسي جعل ذلك السلطة العثمانية تتخوف من ذلك لذا عملت على استمالتها[3] .

كما كان هذا الاحترام نابع عن تعهد بين السلطة العثمانية ومؤسسي هذه الطرق مثلما كان بالنسبة للطريقة اليوسفية وهي إحدى فروع الشاذلية التي تعهد ت السلطة العثمانية بحمايتها و عدم التعرض لها مقابل الخدمات الجليلة التي قدمها مؤسس هذه الطريقة لهذه الأخيرة عند توسعها في تلمسان ،فقد وقفت هذه

[1]- عبد العزيز شهبي ، مرجع سابق ، ص 133 .
[2]- أبو القاسم سعد الله، ج 1 ،مرجع سابق ،ص465 .
[3] -هواري قبايلي ، **مسألة الحج في السياسة الاستعمارية الفرنسية بالجزائر (1884 - 1962 م)**،أطروحة دكتوراه غير منشورة ،(إشراف: بوعلام بلقاسمي)، جامعة وهران، 2013 - 2014 م، ص 45 .

الشخصية إلى جانب العثمانيين ضد الزيانيين وفعلا لم تتعرض السلطة العثمانية لهذه الطريقة طيلة تواجدها بالجزائر [1] .

استخدمت السلطة العثمانية عدة وسائل وأساليب في تعاملها مع الطرق الصوفية ،من بينها منح الامتيازات لشيوخ هذه الطرق وأتباعهم مثل الإعفاء من الضرائب و تقديم الإقطاعات واسعة من الأراضي لهم ، كما تقربت منهم بواسطة تقديم الهدايا و مثلا على ذلك ما قام به باي قسنطينة حين تقرب من المرابط الشليحي ومنحه قصر ، اصبح فيما بعد يعرف باسمه (دار الشليحي) وانشأ له زاوية في أولاد عبد النور كما منحه امتياز الإعفاء من الضرائب .كما عمل العثمانيون على أخذ بركة شيوخ الطرق الصوفية عند خروجهم للجهاد والغزو فقد كان البحارة يطلقون طلقات مدفعية احتراما لهم .[2]

في مقابل كل ذلك تقوم الطرق الصوفية بتقديم خدمات للإدارة العثمانية من مساعداتها في تهدئة الأوضاع عند حدوث أي فوضى كما تساعدها في إقرار الأحكام التي تصدرها السلطة العثمانية والتي تلقى رفض من قبل سكان الجزائر، مستغلة في ذلك النفوذ الكبير الذي كانت تتمتع به هذه الطرق في الأوساط الشعبية، نتيجة الأعمال التي كانت تقوم بها من فك نزعات ونشر التعليم و خدمات اجتماعية أخرى . ومن بين الخدمات الأخرى التي كانت تقوم بها هذه الطرق تأمين طريق الجيوش مثال على ذلك ما كانت تقوم به زاوية بني عباس بمنيعه من تأمين الطريق للحامية العثمانية في بسكرة عند تجديد جيشها بعد انتهاء فترة الخدمة العسكرية [3] .

من بين الطرق التي عرفت بقربها من السلطة العثمانية الطريقة القادرية التي أحاطها العثمانيون بالاحترام كنوع من الولاء من طرف السلطة العثمانية بالجزائر للباب العالي بإسطنبول باعتبار هذه الطريقة تحضا بتقدير من طرف السلطان العثماني، فقد كان الأخير يظهر احترامه و تقديره للزاوية الأم ببغداد مركز هذه الطريقة ، مما جعل السلطة في الجزائر تتقرب منها [4] .

المطلب الثاني: علاقة رفض

رغم ما سبق ذكره عن العلاقة التي كانت تجمع السلطة العثمانية بالجزائر بالطرق الصوفية غير ان هذه العلاقة لم تكن قائمة مع جميع الطرق فهناك بعض

[1]- أبو القاسم سعد الله ،ج 1 ،مرجع سابق،ص466 .
[2]- خنفوق إسماعيل، مرجع سابق، ص40.
[3]- نفسه، ص ص 42، 43.
[4]- عبد الرحمن الجيلاني ، **تاريخ الجزائر العام**، ج 4 ، شركة دار الأمة ،الجزائر،2014م ، ص 149.

الطرق كانت ترفض الوجود العثماني و ترفض الخضوع له و قد تجسد هذا الرفض عبر تلك الثورات التي تزعمها شيوخ و مقدمي الطرق الصوفية ضد النظام العثماني و ذلك لأسباب مختلفة.

تعد ثورة عبد القادر بن عبد الله الدرقاوي المعروف بابن الشريف الدرقاوي ، احد مقدمي الطريقة الدرقاوية 1803م أهم ثورة هددت الوجود العثماني بالجزائر ، فقد ادعى هذا المقدم أنه صاحب الوقت ، مما زاد من التفاف الناس حوله و كثرت شعبيته كل هذا جعل نفوذه ينمو في الإقليم الغربي فأصبح يشكل خطرا على الحكم العثماني في هذه المنطقة، وعندما أحس باي وهران بتهديد هذه الشخصية له ،خرج على رأس حملة لقتاله خاصة بعد أن سمع أنه يراسل العرب في أمر القيام بثورة ضد السلطة العثمانية، وذلك بعد الدعم الكبير الذي لقيه من قبل الحشم [1] .

وقد زاد الأمر تأزما بعد أن قام الباي مصطفى باي وهران بقتل بعض فقراء الدرقاوى، هذه الفعلة التي اعتبرها الدرقاوي تهديد مباشر له [2] .

كان مقدم الزاوية الدرقاوية على استعداد للملقاة الباي مصطفى. فالتقت القوتان العثمانية بقيادة الباي مصطفى والدرقاوية بقيادة ابن الشريف الدرقاوي في مكان يدعى فرطاسة قرب معسكر ، ووقع القتال الذي انتهى بهزيمة الباي الذي عاد هاربا تاركا وراءه محلته التي استولى عليها ابن الشريف الدرقاوي الذي استمر في اللحاق به حتى دخل وهران[3]. بعد أن اثبت الباي عجزه عن التصدي لهذه الثورة قام الداي بتعيين محمد المكلش بدله .وكون المسالك البرية المؤدية إلى وهران قد أصبحت في يد الثوار فقد اضطر الباي الجديد إلى ركوب البحر للوصول إلى وهران وتمكن بعد اربع سنوات من القتال من قتل ابن الشريف الدرقاوي و إخماد الثورة[4].

قبل أن تخمد السلطة العثمانية ثورة الدرقاوي في الغرب كان صداها قد وصل إلى الشرق الجزائري، أين تم إعلان ثورة أخرى بقيادة درقاوي أخر يدعى محمد بن الأحرش هذا الأخير الذي كان اسمه قد لمع في مصر أثناء الحملة الفرنسية عليها أين قاد عدة معارك ضد العدو الفرنسي قبل ان يعود إلى أرض

---

[1]- احمد الشريف الزهار، **مذكرات الحاج الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر** ، (تحقيق :احمد توفيق المدني)، دار البصائر الجزائر، 2009م ، ص 55.

[2]- محمد بن يوسف الزياني ، **دليل الحيران و أنيس السهران في أخبار مدينة وهران** ،(تعليق :المهدي البوعبدلي) دار البصائر ،الجزائر، 2007م ، ص 196.

[3]- احمد سحنون الراشدي ، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، (تحقيق :المهدي البوعبدلي)،ط1 ، عالم المعرفة الجزائر ،2013م، ص 47 .

[4]- محمد مبارك الميلي ،**تاريخ الجزائر في القديم و الحديث**، ج3 ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، ص 257 .

الوطن . وفي قسنطينة التي كانت في تلك الفترة تحت سلطة عثمان باي أخذ ابن الأحرش يتصل بالإخوان الدرقاوين ويدعوهم إلى الثورة ضد العثمانيين[1] .

استغل ابن الأحرش خروج باي قسنطينة في رحلة الدنوش ليعلن ثورته و يحاصر قسنطينة التي لم يستطع ان يدخلها بسبب دفاع سكانها عنها تحت قيادة شيخ البلد ابن الفقون، وعند سماع الباي عثمان خبر الثورة عاد إلى قسنطينة ولحق بجيش ابن الأحرش الذي انسحب إلى مكان يدعى واد الزهور ودار بين الفريقان معركة شديدة انتهت بانتصار ابن الأحرش ووفاة الباي عثمان سنة 1805م ، تم تعيين باي جديد يدعى هذا الأخير الذي تصدى لقوة ابن الأحرش وتمكن من الانتصار عليه في نواحي مليلة بعد أن تفرقت الجموع من حوله بسبب الدعاية الواسعة التي قام بها الباي الجديد ضد ابن الأحرش[2] .

وتعتبر الطريقة التيجانية هي الأخرى من بين الطرق التي جمعتها بالسلطة العثمانية علاقة سيئة .

تعود هذه العلاقة إلى بداية ظهور الطريقة التيجانية إذا تزامن ظهور الدعوة التيجانية مع زيادة تخوف السلطة العثمانية من تزايد نفوذ الطرق الصوفية بصفة عامة و الحشد الجماهيري الكبير التي تتمتع به هذه الطرق[3].

إن أول صدام حد ث بين العثمانيين و الطريقة التيجانية كان في عهد المؤسس أحمد التيجاني دفين فاس بالمغرب الأقصى الذي اتخذ من مدينة عين ماضي بالأغواط مقرا له ، ومنها امتد نفوذها إلى المناطق الواقعة بين عين ماضي و معسكر[4] .

إن الانتشار الكبير الذي عرفته الطريقة التيجانية جعل السلطة العثمانية تقلق من هذا الانتشار فعملت على إخضاعها، فخرج محمد الكبير باي وهران إلى عين ماضي أين فرض عليها ضريبة سنوية قدرها حمدان خوجة "ب17 ألف ريال منجمة حوالي 30 ألف فرنك وذلك سنة 1784"[5].

بعد فترة قدرت بحوالي سنتين تعرضت عين ماضي إلى هجمة أخرى من طرف العثمانيين هذه المرة بقيادة باي عثمان باي وهران مطالبا بالضريبة المفروضة. و تحت كل

---

[1]- نفسه، ص 258.
[2]- أحمد سحنون الراشدي، مصدر سابق، ص 48 .
[3]- أبو القاسم سعد الله، ج 4، مرجع سابق، ص468.
[4]- حمدان بن عمر، **الزاوية البوعبدلية بارزيو ،عمالة وهران رمز للمقاومة و الصمود**، أعمال الملتقى الأول والثاني حول دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية ،م-و-ف-م،الجزائر،2007م، ص 197.
[5]- حمدان بن عثمان خوجة، **المرأة**،(تقديم: العربي الزبيري)،م-و-ف-م،الجزائر،2006م، ص 83.

هذه الضغوطات فضل أحمد التيجاني الهجرة سنة 1789م وكانت الوجهته مدينة فاس بالمغرب الأقصى [1].

بعد عودة ولدي الشيخ أحمد التجاني ،محمد الكبير و محمد الصغير إلى الجزائر عرفت الطريقة ازدهارا و نموا كبيرا، و قد استطاع الابن الأول أن يوسع من دائرة انتشارها و يعززها بمردين جدد لتعود السلطة العثمانية مجددا و تمارس ضغوطاتها عليها وزاد الأمر تأزما بعد التحرك الذي قام به محمد التيجاني إلى معسكر رفقة 600 شخص من التجانيين حيث أحس الباي انه المستهدف من وراء هذا التحرك لذا جهز حملة و توجه بها إلى عين ماضي وحاصرها لمدة شهر انتهى هذا الحصار بالصلح على ان يعطي محمد التجاني لزمه قدرها 500 ريال غير أن محمد التيجاني رفض دفع الضريبة[2].حيث اتصل التيجاني ببعض القبائل الجزائرية بهدف مساندته على رأسهم حشم غريس المعروفين بمساندتهم لأي ثائر ضد السلطة [3].

تمكن محمد التجاني من جمع العدد الكافي من المحاربين الذين جمعهم من مختلف القبائل التي أعلنت ولاءها له وذهب بهم إلى معسكر لمقاتلة العثمانيين و بينما كان التجاني يقاتل العثمانيين في إحدى مناطق معسكر بلغ الباي حسن خبر الثورة ، فخرج من وهران لمحاربته و قبل التوجه لمحاربته قام بإغراء القبائل ليتخلوا عن التجاني[4].بعد أن انفضت القبائل من حوله استمر في القتال مع جيشه إلى أن قتل و قطع رأسه وتم إرساله إلى مدينة الجزائر أين علق على أحد أبوابها لعدة أيام ، لكي يعتبر منه [5] .

إن علاقة السلطة العثمانية بالطرق الصوفية بالجزائر اختلفت بين القبول والرفض و ذلك حسب كل طريقة و نظرتها إلى هذه السلطة، فهناك طرق بركت هذا الوجود وسانده باعتباره سببا في تخليص المسلمين من أيدي النصارى المسحيين ،مما جعلها تتقرب من السلطة العثمانية بالجزائر، بينما هناك طرق أخرى رفضت هذا الوجود واعتباراه عدوا لها وحاربته ،من خلال قيامها بعدة ثورات ضدها كل هذا جعل السلطة العثمانية ترد عليها بالمثل.

---

[1]- عمار هلال ،**الطرق الصوفية ونشر الإسلام و الثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء** ،م-و-ف- م، الجزائر 1988م ص 125 .

[2]- بن عودة المزاري، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر و إسبانيا و فرنسا إلى أواخر القرن تاسع عشر**(تحقيق: يحي بوعزيز)، ج 1 ،طبعة خاصة، عالم المعرفة،الجزائر،م2009م، ص 354 .

[3]- أحمد الزهار، مصدر سابق، ص61.

[4]- بن عودة المزاري ، مصدر سابق، ص 356 .

[5]- احمد الزهار ، مصدر سابق، ص 62 .

الفصل الأول:

الطريقة الرحمانية والتيجانية نموذجا للطرق الصوفية في الجزائر

المبحث الأول:

الطريق الرحمانية

المبحث الثاني:

الطريقة التيجانية

تمهيد :

عرفت الجزائرعدة طرق صوفية سيطرت على معالم الحياة الدينية والاجتماعية لفترة طويلة من الزم.ن إذا ظهر ذلك بشكل جلي خاصة بعد سقوط الجزائر تحت إشارة الاحتلال الفرنسي في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي وقبل الحديث عن الدور الفعال الذي قامت به هذه الطرق، التي اخترنا من بينها الطريقة الرحمانية والتيجانية كنموذجين من أجل إبراز أهم الأدوار التي قامت بها غداة الاستعمار، وذلك لتأثيرهما البالغ الأهمية على أوضاع الجزائريين في هذه الفترة، والذي سنتحدث عنه فيما بعد. وقبل ذلك سنقدم نبذة عن نشأة هاتين الطريقتين و أهم فروعها.

المبحث الأول : الطريقة الرحمانية

تعد الطريقة الرحمانية إحدى أهم الطرق الصوفية المحلية في شرق الجزائر ذات المكانة الكبيرة في الأوساط الشعبية الجزائرية ذات انتشارها الواسع في الجزائر.

المطلب الأول :نشأة الطريقة الرحمانية

هي إحدى الطرق الصوفية الخلوتية[1] تنسب إلى محمد بن عبد الرحمن القشطولي المعروف باسم بوقبرين[2].

ولد محمد بن عبد الرحمن القشطولي الأزهري عام 1715م بآيت إسماعيل بقشطولة على بعد 15 كلم من شرق ذراع الميزان، تلقى تعليمه الأول بزاوية ابن أعراب بآيت إيراثن الأربعاء حاليا، شد الرحال إلى الحجاز بغرض أداء فريضة الحج و أثناء عودته مرّ بمصر و استقر بالقاهرة بهدف طلب العلم والمعرفة وتتلمذ على يد أبرز علماء الأزهر في مقدمتهم محمد بن سالم الحفناوي شيخ الطريقة الصوفية الحفناوية، فهو الذي قام بإرساله إلى الهند وبلاد السودان لنشر الطريقة الحفناوية وبعد عودته ألبسه الخرقة[3] وأذن له بإعطاء الأوراد وأمره بالعودة إلى وطنهم[4] .

عاد إلى الجزائر سنة1770م واستقر ببجاية فترة قصيرة قبل أن يذهب إلى الحامة بالجزائر. أين أسس زاويته التي اتخذ منها مقرا لنشاطه الذي عرف نشاطا كبيرا نال بعدها الشيخ شهرة واسعة جعلته يتعرض لعدة انتقادات ومضايقات أجبرته على العودة إلى بلدته .التي توفي بها سنة1794م ودفن بزاويته بآيت إسماعيل, تاركا وراءها الألاف من الأتباع والموريدين وقطب[5]واحد بالإضافة إلى عدد من المؤلفات في الوعظ والإرشاد[6].

---

[1]- الطريقة الخلوتية تنقسم الطرق الصوفية إلى خلوتية و غير خلوتية فالطريقة الخلوتية هي التي يدعى شيوخها معرفة الغيب وامتلاك القدرة على تلقينها لإتباعهم الذين يلقبون بالمريدين، **للمزيد أنظر:** عبد المنعم القاسمي الحسني ،**الطريقة الرحمانية الأصول والأثار**، ط1،دار الخليل ،الجزائر،2014م، ص369.

[2]- هي إحدى ألقاب محمد بن عبد الرحمن الأزهري إذ يدعى أتباعه وجود جثتين له أحدهما بآيت إسماعيل بمسقط رأسه والأخرى بالحامة ويعود سبب ذلك لكون السلطة العثمانية قامت بنقل جثمانه من آيت إسماعيل إلى الحامة بمدينة الجزائر خشية من تزايد عدد أتباعه و إعلان التمرد ضدها،**للمزيد انظر:** أبو القاسم سعد الله ، ج1 ، مرجع سابق، ص 480.

[3]- هو لباس يمنحه شيخ الطريقة الصوفية إلى أنجح موريديه وهو حق يسمح لصاحبه تلقينه الإتباع ويعطيه لقب الشيخ ويسمح له أيضا بإنشاء طريقه وهو ما ستفاد منه شيخ الطريقة الرحمانية، **للمزيد انظر:** صلاح مؤيد العقبي مرجع سابق، ص 298.

[4]- يحيى بو عزيز، **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة** ،ج1،دار الغرب الإسلامي بيروت،1995م ص،203.

[5]- هي أعلى مرتب في الصوفية يبلغها الموريد ، أو يمنحها له شيخ الطريقة بعد وفاته ،وبهذه المرتب يكون هو مقدم الطريقة ولا يساويه أحد في مقامه حتى يموت، **للمزيد أنظر:** مصطفى باش تارزي ،**المنح الربانية في شرح المنظومة الرحمانية**،(تقديم: محمد سي يوسف)، ط1،دار الأمل للنشر والتوزيع، الجزائر،2011م ،ص5.

[6]- نفسه، ص 57.

تشير المصادر انه قبل وفاة الشيخ محمد بن عبد الرحمان أوصى بالخلافة إلى تلميذه علي بن عيسى المغربي الذي أصبح قطب بعد وفاة شيخه وتولى أمور إدارة الزاوية الأم بآيت إسماعيل، وقد أخذ هذه المسؤولية على عاتقه طيلة الفترة الممتدة ما بين1794-1836م وخلال هذه الفترة حافظ على مبادئ الطريقة الرحمانية ووحدتها ،وبعد وفاته خلفه الشيخ بلقاسم أو الحفيظ الذي توفي بعد سنة من توليه مسؤولية تسيير الزاوية، فكانت هذه الفترة بداية الانشقاق في صفوف الإخوان الرحمانيين ،واتجه إلى إنشاء زوايا صوفية [1]منفصلة ومستقلة عن الزاوية الأم محافظين على مبادئها [2].

كان للعنصر النسوي دورا في قيادة الطريقة الرحمانية إذ تولتها الشيخة خديجة أرملة الشيخ علي بن عيسى، إلى أن دورها لم يكن بارزا فأسندت القيادة إلى غيرها و في سنة 1845م عين الحاج عمر مقدما للرحمانيين ومسيرا لزاوية الرحمانية هذه الشخصية التي كان لها دورا بارز في ثورة بوبغلة وقاد بنفسه عدة معارك منها التي وقعت سنة1856م بذرع الميزان ضد الجنرال يوسف المملوك كما انظم لثورة القبائل مع لالة فاطمة نسومر بعد هذه المقاومات أرغم على الهجرة إلى تونس حيث زاوية نفطة و بعد رحيله وكلة مهمة إلى الحاج محمد الجعدي[3].

بالرغم من الانشقاق الذي عرفته الزاوية الأم بآيت إسماعيل وبين صفوف الإخوة الرحمانية غير أن هذا الانشقاق لم يؤثر على مبادئ الطريقة الرحمانية إذا بقيت مبادئها التي تأسست عليها هي نفسها المبادئ التي تسير عليها جميع الفروع.

إن من أهم المبادئ التي تقوم عليها الطريق الرحمانية:

- التمسك بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله علي وسلم في أمورها الدينية ومناهجها التعليمية وهذا من خلال تعليم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة للأجيال الصاعدة وغرس فيهم حب الدين الإسلامي، فقد أنجبت هذه الزاوية العديد من العلماء على راسهم الشيخ احمد بن طيب بن الصالح الرحموني ، الذي وضع رجزا في الفقه استغله جرجر لفك المسائل القضائية كما كان من مبادئ هذه الطريقة رفض التدجين و الخضوع للاستعمار. [4]

- رفض الاستعمار وكل ما هو غربي مسيحي من شأنه أن يهدد القيم الحضارية المتمثلة في الهوية العربية الإسلامية .

---

[1] هي عبارة عن معاقل لأتباع الطرق الصوفية يجتمعون فيها ويرددون أورادهم وأذكارهم ويمارسون فيها طقوسهم ،وفي عهد الاستعمار الفرنسي لجأ إليها المجاهدين ،و قدمت لهم المساعدات المادية والمعنوية ،**للمزيد أنظر**: عبد المجيد قدي، **صفحات من تاريخ منطقة أولف**، ط2، ، الجزائر،2007م ،ص،.206.

[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4،مرجع سابق ، ص253.

[3]- بطاش علي، **لمحة عن تاريخ منطقة القبائل، حياة الشيخ الحداد و ثورة1871م**،ط2 ،دار الأمل للنشر والتوزيع الجزائر، 2007 م،ص ص63-62

[4]- صلاح مؤيد العقبي ، مرجع سابق ، ص258.

-الدعوة إلى الجهاد في سبيل الدين والوطن والدفاع عن شرف وأعراض المسلمين وممتلكاتهم المادية والمعنوية ويظهر ذلك جليا من خلال تزعمها لعدة مقاومات عبر مختلف مناطق الوطن الهدف منها الدفاع عن هذه القيم .

- نصرة المسلمين ومؤزرتهم في محنهم وجهادهم ضد الغزو الصليبي الغربي وقد جسدت هذه الطريقة هذا المعني بواسطة دعمها ومشاركتها في العديد من الثورات التي قامت بغرض الدفاع عن الدين والوطن .

- ومن الأدعية المتعارف عليها :

هي ترديد اسم الله تعالى في حلقات بالتدريج إلى أن يصلوا إلى حالة تدعى الهال و هي حالة من الانجذاب و الوجد يمارسها المتعلقون بصوت جماعي بقيادة الشيخ أو المقدم، ومن مبادئها أيضا إعطاء الورد للأتباع و الموريدين الرحمانيين بعد التعوذ من الشيطان الرجيم و الاستغفار والتشهد وقراءة الفاتحة و بعض الأدعية ويطلب من الموريد ذكر الله أثناء الليل وأطراف النهار وأن يكرر الشهادة من عصر يوم الجمعة إلى عصر يوم الخميس أي ستة أيام سواء كان المرء على طهارة أو من غير طهارة[1].

كما يطلب من الأتباع أيضا قراءة الصلاة الشاذلية بعد عصر يوم الخميس إلى عصر يوم الجمعة و هي قول اللهم صلي وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه. تعتبر الأدعية من بين الأمور المعروفة بين الإخوان الرحمانيين ومن بين الأدعية التي لا يجب تركها عند تلقين الورد قول اللهم تب علينا وأعنا و إحفظنا و فتح لنا باب كل خير كما فتحت لأنبيائك وأولياءك، اللهم إقبالنا و تقبل منا وانفعنا ونفع بنا واهدنا وأرشدنا وأرشد بنا وأصلحنا و أصلح بنا اللهم أرنا الحق حقنا وألهمنا أتباعه وأرنا الباطل.

وكذلك من بين الأدعية المعروفة بين الإخوان الرحمانيين التي لا يجب تركها عند تلقين الورد قول اللهم تب علينا وأعنا و أحفظنا و فتح لنا باب كل خير كما فتحت لأنبيائك وأولياءك، اللهم اقبلنا و تقبل منا وانفعنا ونفع بنا واهدنا وأرشدنا وأرشد بنا وأصلحنا و أصلح بنا اللهم أرنا الحق حقنا وألهمنا أتباعه وأرنا الباطل باطلا و أرزقنا اجتنابه اللهم اقطع[2] عنا كل قاطع يقطع عنك ولا تقطعنا عنك، ولا تشغلنا بغيرك يا أرحم الراحمي » و المريد بختم الدعاء بقوله « [3] اللهم نسألك توبة الصديقين وإخلاص الموقتين ويصاحب هذا الدعاء رفع اليدين من قبل الشيخ و الموريدين وبعد الانتهاء من أخذ الورد يقوم الشيخ بتقديم وصية للموردين هذه الوصية بمثابة عهدين الموريد والشيخ و بقيت الإخوان ويدعو الشيخ الموريد أن يلتزم بها وهي كما يلي " أسمع وصيتي وعمل بها كما ألزمت نفسك عهد

[1]- أبو القاسم سعد الله، ج4، مرجع سابق، ص506 .
[2]- نفسه ، 217.
[3]- مصطفى باش تارزي، مصدر سابق، ص55 ،56.

الله و ميثاقه أن تتقي الله تعالى في سائر أحوالك وتخلص في جميع أعمالك ولا تلتفت لنظر الخلق إليك بل غب عنهم بنظر الله تعالى وعليك باتباع كتاب الله والسنة فإنها الطريق الموصل إلى مرضاة الله تعالى واعمل متجردا عن حظوظ نفسك في الدنيا والآخرة ولا تعمل لملاحظة الكرامة ولا خوفا من العقاب ولا طمعا في الثواب بل لقصد رضا الله تعالى عنك والقيام بحقوق العبودية، والثواب الحاصل بلا ريب وتحصيل الحاصل عبث وعليك بالإحسان للخلق بتوقير الكبير والرحمة للصغير، وعليك بكف الأذى فإن أذيت فاصبر وعليك بالزهد والورع والرضا[1].

عن الله في كل شيء ، وجالس من يدلك على الله و إياك و مخاصمة و المارة و أن كنت محقا و حب الشهرة بالخير والميل إلى المدح و التزام الصمت و الأدب مع كل مخلوق و جعل الذكر انيسك و الفكر جليسك ، وكن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل و عليك بذكر الموت[2]

المطلب الثاني: فروع الطريقة الرحمانية

رغم حفاظ الطريق الرحمانية على المبادئ التي تأسست عليها غير أنها عرفت عدة إنشقاقات وتفرعات على مستوى الزاوية الأم بآيت إسماعيل لتشهد هذه الطريقة عدت زوايا وفروع على مستوى الوطن و خارج الوطن، وفيما يلي ستنطرق إلى أهم الزوايا الرحمانية بالجزائر .

- **زاوية الهامل الرحمانية:**

تقع بقرية الهامل بالقرب من مدينة بوسعادة أسسها الشيخ محمد بن أبي القاسم الهاملي الشريف الإدريسي عام1863 م، وفي سنة 1864 م شرع في بناء مسجد للطلبة والإخوان بغرض نشر العلم و المعرفة فأصبحت زاويته مركز إشعاعي علمي وثقافي لنشر الثقافة العربية الإسلامية لذا أصبحت تلتقط طلاب العلم من كل مكان وأصبح يدرس فيها خير علماء البلد الذين كرسوا أنفسهم لخدمة العلم والمعرفة والحفاظ على الشخصية العربية الإسلامية ضمن مبادئ الطريقة الرحمانية [3].

إن تأسيس الزاوية الرحمانية من طرف الشيخ الهاملي لم يكن لغرض علمي فقط، إنما أراد أن يتخذ منها مركز لصناعة جيل رافض للاحتلال ومتحمس للجهاد فقد عرف عن هذا الشيخ كره الشديد للاحتلال الفرنسي، لذا سهر من خلال تأسيس هذه الزاوية إلى توفير الأمن والمأوى للأتباع و الموريدين الرحمانيين لثورة ضد الاحتلال الفرنسي. وقد استمر في القيام بهذه المهمة إلى أن وفاته المنية1897 م تاركا وراءه ابنته الوحيدة لالا زينب التي واصلت

[1]- مصطفى باش تارزي، مصدر سابق، ص57.
[2]- نفسه، ص57.
[3]- محمد نسيب، **زوايا العلم و القرآن الكريم بالجزائر**، ط 1،دار الفكر الجزائر2006 م، ص157.

مشوار أبيها في نشر العلم والثقافة العربية الإسلامية وإعداد الأرضية المناسبة للثوار في مواجهة المستعمر الفرنسي[1].

- **الزاوية المختارة الرحمانية**

هي الزاوية المختارية الرحمانية تقع بدائرة أولاد جلال ولاية بسكرة تأسست حوالي 1815م على يد الرجل الصالح الشيخ المختار بن خليفة الجيلالي الذي ينحدر من سلالة فاطمة الزهراء رضي الله عنهما كما يدعي أتباعه، ولد سنة 1788م ببلدية سيدي خالد، ثم استقر ببلدية أولاد جلال أين لمع اسمه وزادت شهرته خاصة بعد تأسسه لزاويته بها، التي أصبحت قطبا يستقطب طلبة العلم من مختلف واحات الزيبان وأولاد نايل بغرض حفظ كتاب الله وتلقي بعض العلوم الدينية و اللغوية[2].

بعد وفاته تولى الزاوية الشيخ محمد الصغير لتعرف الزاوية في عهده توسعا كبيرا إذ بلغ عدد طلابه حوالي 500 طالب من مختلف المناطق المجاورة لها، أين تقدم لهم الزاوية المأكل و المشرب و المبيت المجاني مما يصل الزاوية من مختلف الحبوس و الأوقاف التابعة لها. هذه ولم يكن دورها محصورا في الجزائر فقط بل كان لها بعض الاتصالات بالمشرق الإسلامي بواسطة الكتب والمجلات مع مختلف الحركات الإصلاحية والهيئات الثقافية، ومن أشهر تلاميذها الشيخ محمد بلقاسم الهاملي، هذا ولم يقتصر دورها على الجانب السياسي والجهادي إذ وقفت الزاوية إلى جانب الثوار أثناء ثورة 1844م التي ترأسها الشريف محمد بن عبد الله المعروف ببومعزة، وسنتعرف على الدور الذي لعبته الزاوية في هذه الثورة عند الحديث عن الدعم الذي قدمته الطريقة الرحمانية لهذه الثورة[3].

- **زاوية صدوق الرحمانية :**

تقع في الضفة اليمنى لواد الصومام ولاية بجاية، تأسست مع بداية الدخول الفرنسي للجزائر أسسها محمد بن الحداد والد الشيخ محمد أمزيان الحداد، زعيم ثورة1871 م التي تعرف باسم ثورة الشيخ الحداد، تكمن أهمية هذه الزاوية أنها تزعمت رئاسة الطريقة الرحمانية بعد تدمير مقر الزاوية الأم بآيت إسماعيل بعد الثورة التي قادها الرحمانيين سنة 1857م ،ومما زاد في الإقبال الكبير للناس عليها هو موقفها المعادي للوجود الاستعماري إذ عبرت عن موقفها الصريح من الاستعمار الفرنسي منذ البداية وقد تجسد هذا الموقف في عدة مقاومات وتمردات قادة مقدمي الزاوية الرحمانية في مختلف مناطق الوطن، وقد كان أعظمها التي قادها الشيخ الحداد و ابنه بتعاون مع إخوة المقراني سنة 1871 م والتي حققت

[1]- منير القاسم الحسني، **زاوية الهامل التاريخ المصور**، ط دار الخليل القاسمي، الجزائر، 2007م، ص26.
[2]- صلاح مؤيد العقبي، مرجع سابق، ص263 .
[3]- خنفوق إسماعيل، مرجع سابق، ص562 .

صدا كبيرا لدى السلطات الفرنسية [1]، وسنتطرق لهذه الثورة بالتفصيل عند الحديث عن موقف الطريقة الرحمانية من الوجود الاستعماري.

إن ما تم التطرق إليه هو عينة بسيطة لبعض فروع الرحمانية إذ توجد فروع أخرى لعبت دورا كبيرا أثناء الوجود الاستعماري سواء في الكفاح الثقافي و الديني أو الكفاح السياسي منها الزاوية الحملاوية بولاية ميلة والزاوية العثمانية الرحمانية بطولقة بالقرب من ولاية بسكرة و زاوية الشيخ عبد الرحمن باش التارزي بقسنطينة.

المبحث الثاني : الطريقة التيجانية

من أبرز الطرق الصوفية في الجنوب الصحراوي الطريقة التيجانية ذات الانتشار الواسع والحشد العظيم لإتباع المعتنقين المميز عن غيرها من الطرق الصوفية الأخرى

المطلب الأول: نشأة الطريقة التيجانية

تنسب الطريقة التيجانية إلى أبو العباس أحمد بن محمد بن المختارين أحمد بن محمد بن سالم الشريف الحسيني الكمالي التجاني يرفع نسبه إلى الإمام محمد النفس الزكية ابن عبد الله [2] .

ولد الشيخ أحمد التجاني بعين ماضي سنة1737 م في عائلة مشهورة بحب العلم حيث كان أبوه وقبله جده مدرسين لعلوم الفقه والشريعة والقرآن الكريم في سنة مبكرة لينتقل بعدها إلى تعلم علوم اللغة والفقه وحين بلوغه سن العشرين أصبح مدرسا و فقيها وفي سنة 1757 رحل إلى فاس أين التقى بكبار رجال الصوفية أمثال الشيخ الوزاني وأحمد الصقلي، ليعود بعدها إلى أرض الوطن و في سنة1772 م رحل إلى مدينة الجزائر أين اتصل بالعلامة محمد بن عبد الرحمن الأزهري الذي أخذ عنه الطريقة الخلواتية وفي سنة 1773 ذهب إلى المشرق الإسلامي إلى الأماكن المقدسة ليمر بتونس و مصر أين التقى بعدد من مشايخ التصوف، ليعود بعدها إلى الجزائر ويستقر بمدينة تلمسان ليبدأ نشاطه الصوفي[3].

ليقرر الشيخ بعدها العودة إلى مسقط رأسه بعين ماضي التي اتخذها مركزا لتأسيس طريقته الصوفية واستطاع خلال 18 سنة أن يؤسس دعائم طريقته هذه الطريقة التي أصبح لها أتباع كثيرون وأصبحت تتمتع بنفوذ ديني عظيم هذا النفوذ الذي أزعج السلطة العثمانية على رأسها باي وهران، الذي حاول الضغط على أحمد التجاني أين ضيق عليه الخناق كل هذه الضغوطات جعلت أحمد التجاني يتخذ قرار الهجرة إلى فاس بالمغرب الأقصى، ليؤسس زاوية خاصة به هناك ويهديه السلطان المغربي قصرا كان يعرف بالمرايا ليستقر بها، وقد

[1]- عبد المنعم القاسمي الحسني، مرجع سابق، ص،729.

[2] -أبي القاسم محمد الحفناوي، **تعريف الخلق برجال السلف**، دار بير فوفتانة الشرقية، الجزائر،1906م ،ص34.

[3]- محمد بغداد، **تماسين جوهرة الصحراء** ، دار الحكمة، الجزائر، ب – س – ن ،ص98.

قصده عدت شيوخ وطلاب علم من مصر و السودان وغيرها طيلة 17 عاما إلا أن وفاته المنية عن عمر يناهز 80 سنة[1].

توفي أحمد التجاني بفاس المغربية سنة 1814 تاركا وراءه ولدين اثنين هما محمد الكبير و محمد الصغير) الحبيب(وخلفه على رأس الطريقة الحاج علي الينيوعي مؤسس زاوية تماسين[2] وسنتطرق له لاحقا .

انتشرت الطريقة التيجانية في التل والصحراء وحتى في السودان الغربي نتيجة حركة التجار خاصة في تلمسان فكثر الأتباع والموريدين والزوايا وتدفقت الخيرات من الزيارات وإمدادات وتعالى نفوذ عين ماضي وتماسين من جديد خاصة بعد عودة أولاد أحمد التجاني من فاس [3]. حدث صدام بين محمد الكبير وهو يهاجم مدينة معسكر ، وبعد وفاته أخذ أخيه محمد الصغير قيادة الطريقة التيجانية بعين ماضي غير أن بركة الطريقة الحقيقية كانت بيد علي الينبوعي بتماسين الذي رفض انضمام التيجانية للمقاومة ضد الاحتلال الفرنسي عند وفاة الأخير سنة1844 م عادت البركةالطريقة إلى محمد الصغير ابن الشيخ التجاني هذا الأخير الذي عرفت الصحراء الجزائرية في عهده احتلال فرنسي وقد وصلت الطريقة التيجانية في عهده التزام الحياد من دخول الفرنسي إلى الأغواط. وبعد وفاته سنة1853 م تارك وراءه ابن صغير لا يمكن تكليفه بشؤون الزاوية ثم توفي بدوره لذلك خلفه في حمل البركة و قيادة الطريقة الشيخ محمد العيد بن الحاج علي الينبوعي بتماسين[4]. أما زاوية عين ماضي فتولى تسيير شؤونها المشري الريان، الذي رأى أن بركة الطريقة يجب أن تكون في نسل الشيخ التجاني لذلك نسب إليه ولدين أخرين هما أحمد والبشير هاتين الشخصيتين استخدمتهم فرنسا لصالحها بواسطة استغلال مكانتهم الدينية[5].

إن أهم ما يمكن أن يميز الطريقة التيجانية عن الطرق الصوفية الأخرى هي مبادئها التي بقيت ثابتة رغم تعدد فروعها.

قبل وفاة الشيخ أحمد التجاني الذي كان قد وضع أسس الطريقة وقواعدها التي أصبحت بمثابة مصدر مهم لطريقة التجانية، وقد ذكر كل هذه القواعد والمبادئ في كتابه الكناش الذي ورثه للتلاميذه من بعده أمثال الحاج علي حرازم و محمد بن المشري السائح وهذا الكتاب الذي وردت فيه أهم وصايا الشيخ التجاني والتي تعد بمثابة مبادئ لطريقة، يعد من أكثر الكتب تعقيدا ولا يمكن أن يفهم . من قبل عامة الناس وحتى أن التجانيين أنفسهم

---

[1]- محمد بغداد، مرجع سابق، ص99 .

[2]- عبد العزيز شهبي، مرجع سابق، ص148 .

[3]- لوثرب ستودادر، **حاضر العالم الإسلامي** ، (نقله: عجاج نويهص) ،(تعليق شكيب أرسلان) ، ط1، مجلد 1،2دار الفكر 1973، ص396.

[4]- نفسه، ص 397.

[5]- أبو القاسم سعد الله، ج4، مرجع سابق، ص238 .

يجدون صعوبة في فهمه، ومن بين التعاليم التي وضعها الشيخ التجاني فيها أن الورد لا يمنح لأحد إلا بتصريح من الشيخ الأكبر لزاوية الأم الحامل للبركة وبالتالي يسقط حق إعطاء الورد لمقدمي الفروع الأخرى التابعة لطريقة التيجانية وهذا الأمر ليس الشيء الوحيد الذي تختلف فيه عن الطرق الأخرى إذ إن التيجانية تشترط على الراغبين في اعتناقها التخلي عن الطريق السابقة التي كان ينتمي إليها وبعد أخذ الورد يمنع على أخذه التخلي عنه أو جمعه مع ورد طريقة أخرى ويعود ذلك في أن التيجانية ترى أنها مصدر رئيسي وذلك حسب ادعاء أتباعها و قبلهم مؤسسها بأنه أخذ الورد والبركة من طرف النبي صلى الله عليه وسلم وأن النبي عليه الصلاة والسلام قد طلب منه التخلي عن الطرق السابقة التي كان يتبعها على غرار القادرية و الشاذية والرحمانية هذه الأخيرة التي تخرج الشيخ التجاني على يد مشايخها وأخذ العلم على يد مؤسسها محمد بن عبد الرحمن الأزهري، لذا يصر أتباع التيجانية بأن عقاب الله وتتمثل في الموت سيحل بكل من يخرج عن هذه الطريقة[1] .

ومن بين الأوراد العامة التي ثبتت عن التيجانية ذكر ألف مرة لكل عبارة من العبارات التالية يا لطيف أستغفر الله، لا إله إلا الله، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق و الخاتم لما سبق، ناصر الحق بالحق، والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره و قدراه العظيم، هذا بالنسبة للعامة أما الخاصة من المتعلمين فلهم ورد خاص يختلف عن ورد العامة[2].

إن أهم ما يميز تعاليم التجانية هو تشابهها مع التعاليم الشيعية في المذهب الشيعي السائد في جميع أنحاء العالم الإسلامي خاصة في المناطق النائية ذات التفكير السطحي الساذج والتي لم يتعمق الإسلام الصحيح فيها لذا يسهل إقناع سكان هذه المناطق بسهولة[3]

لقد عرفت الطريقة التجانية انتشارا واسعا سواءا داخل الجزائر أو خارجها خاصة في منطقة السودان الغربي إذ يعتبر أتباع التجانيين إحدى أهم المساهمين في نشر الإسلام في هذه المنطقة من العالم .

ومما سبق نستنتج أنه كان للطرق الصوفية أثرا كبير في نشر الإسلام وتعاليمه الدينية في الزوايا والكتاتيب القرآنية وحلقات الذكر والتي تكون في أيام متعارف عليها من قبل الموردين والاتباع ، والتي ساهمت في جذب العديد من الاتباع الجدد إليها ولزاويها خاصة بعد الانفصالات التي شهدتها الزاوية الأم .

---

[1]- أبو القاسم سعد الله ، مرجع سابق، ص240.

[2]- محمد الصالح حوتية ، **توات والأزواد خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة الثامن عشر والتاسع عشر ميلادي** ، ج1، دار الكتاب العربي ، الجزائر 2007،ص 211.

[3]- عمار هلال مرجع سابق، ص122 .

المطلب الثاني : فروع الطريقة التيجانية

- **زاوية عين ماضي:**

تعد هذه الزاوية الأم لأتباع الطريق التجانية وهي تقع بعين ماضي غرب مدينة الأغواط و هذه المنطقة هي نفسها التي شهدت ميلاد مؤسس هذه الطريقة الشيخ أحمد التيجاني لذا فهي تحظى بنوع من القدسية لدى اتباع هذه الطريقة وبالإضافة الى ذلك فترا بها يحتوي جثمان كل من أبناء و احفاد الشيخ التجاني.

تأسست هذه الزاوية على يد مؤسس الطريقة التيجانية الشيخ احمد التجاني التي اتخذ منها مقرا لنشر طريقته الصوفية قبل ان يغادرها قاصدا فاس المغربية بعد الضغوطات الكبيرة التي تعرض لها من قبل السلطة العثمانية تاركا تسيير شؤون إلى علي الينبوعي الذي عمل على إعادة ولدي الشيخ التجاني من فاس المغربية إلى عين ماضي بعد وفاة والدهما و قام بتسليمهم تسيير زاوية عين ماضي بينما تولى هو رئاسة زاوية تماسين، لتصبح رئاسة الزاوية الى محمد الكبير قبل ان يقتل في معسكر على يد باي وهران بعد هجومه على عين ماضي و بعد مقتله عادت الخلافة إلى أخيه محمد الصغير، غير انه بقى الشيخ علي الينبوعي حامل البركة حتى بوجود هذا الأول و قد حدث في زمن محمد الصغير عدة أحداث بعين ماضي وذلك راجع إلى موقف هذه الشخصية خاصة و الطريقة التيجانية عامة[1].

إن اهم حدث تعرضت له زاوية عين ماضي كان حصارها من طرف الأمير عبد القادر سنة1838 م لمدة 8 اشهر، انتهى الحصار بدخول الأمير إلى عين ماضي مدعيا الرغبة في اخذ بركة الشيخ[2].

قد شهد عهد مجمد الصغير على راس زاوية عين ماضي بداية الاحتلال الفرنسي لصحراء الشمالية سنة1844 م و قد كان موقف التجاني نت هذا الأمر موقف حيادي و هذا الموقف أحسنت فرنسا استغلاله، حيث عملت على استمالة الشيخ التجاني لصالحها و يظهر هذا من خلال الزيارة التي قام بها القائد الأعلى للقوات الفرنسية لشيخ التجاني بعين ماضي . كما بادر بدعوته الى زيارة الوالي العام الفرنسي بمدينة الجزائر و الهدف من ذلك هو محاولة استغلال النفوذ الروحي لهذه الشخصية و مناطق أخرى من الوطن[3].

إن الموقف الذي اتخذ الشيخ التجاني من السلطة الاستعمارية كان له الأثر الكبير حتى بعد وفاته سنة1853 م ان ترك ولد صغير السن لا يستطيع إدارة شؤون الزاوية مما حتم وضعه تحت وصاية احد المقربين من والده و هو المشري الريان هذا الأخير الذي عرف

[1]- أبو القاسم سعد الله ، ج4 ، مرجع سابق، ص198.
[2]- بن عودة المزاري، مصدر سابق، ص 173 .
[3]- إبراهيم مياسي ، **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1873 - 1934م**، دار هومة ،للطباعة و النشر و التوزيع الجزائر ، 2009م ، ص 131.

بولائه للاحتلال الفرنسي و للحفاظ على هذا المركز قام السريان ينسب ولدين أخرين لشيخ التجاني بعد وفاته ابنه الصغير سنة1857 م وهما احمد و البشير وقد فعل ذلك لأنه رأى انه في نهاية نسل التجاني هو نهاية مسؤوليته على راس الزاوية، و قد استفادت فرنسا من هذا الادعاء وقامت بتدجين هاتين الشخصيتين لمصالحها الخاصة[1].

تولى الفتى احمد قيادة زاوية عين ماضي منذ سنة1865 م بدل الريان بعد تخلي فرنسا عنه، وقد اظهر احمد التجاني ولائه لفرنسا ولم يكتف بهذا بل سافر إلى فرنسا رفقة أخيه البشير. و من هناك قام بإرسال عدة منشورات لاتباعه يدعوهم فيها بالولاء و الطاعة لفرنسا، وفي فرنسا تزوج اوريلي بيكار ابنة ضابط فرنسي متقاعد وذلك سنة1870 م وهي امرأة ذكية جدا أحسنت استغلال زواجها لخدمة المصالح الفرنسية ، وفي هذا الوقت كانت بركة الطريقة لاتزال في زاوية تماسين في نسل علي التماسيني ، وبعد وفاته سنة1897 م تزوج أخيه البشير التجاني من أرملته اوريلي وفي هذه الأثناء أعادت فرنسا بركة الطريقة إلى زاوية عين ماضي[2].

زاوية تماسين:

أنشأها الحاج علي الينبوعي التماسني[3] في مطلع القرن19 م انتشرت شهرتها بعد تعيين الشيخ احمد التجاني لعلي التماسيني خليفة له بعد سفره إلى فاس المغربية و هذا الأخير الذي استطاع الحفاظ على مبادئ الطريقة التيجانية، بل و استطاع توسيع نفودها و إيصالها إلى أعماق الصحراء الجزائرية وبلاد التوارق وحتى خارج الوطن منها تونس[4].

قبل وفاة الشيخ احمد التجاني كان قد أوصى بالخلافة المتبادلة بين أبنائه و أبناء الشيخ علي التماسيني، وبعد وفاة محمد الصغير التجاني سنة1853م ووفاة ابنه سنة1857 م كما سبق و ذكرنا لذا كانت بركة الطريقة إلى أبناء الحاج علي التماسيني و لذا تراس الزاوية الشيخ محمد العبيد الذي اهتم بأمور الزاوية[5].

إن أهم ما ميز عهد الشيخ محمد العبيد على راس زاوية تماسين هو الانتشار الكبير للطريقة التيجانية داخل و خارج الوطن بفضل الحركة الكبيرة لمشايخها و طلابها غير ان اهم عامل ساهم في انتشارها هي حركة التجار اذا كانت القوافل التجارية تخترق الصحاري من أدرار إلى تنكبتوا إلى سيفو و غيرها من الأماكن فكثر بذلك الاتباع و الموريد ين و لم

---

[1]- أبو القاسم سعد الله ، ج 4 ،مرجع سابق ،ص ص205،206.

[2]- نفسه ، ص ص 216،218.

[3]- ولد الشيخ الحاج علي التماسيني سنة1766 م ،نشأ على التصوف وزارة الشيخ احمد التجاني في عين ماضي ثم فاس حمل بركة الطريقة التجانية بوصية الشيخ التجاني، كما عمل على رعاية ولديه و عمل على إعادتهم إلى عين ماضي **للمزيد انظر** :عبد العزيز شهبي، مرجع سابق، ص142.

[4]- بن يوسف تلمساني، **التجانية طريقة و طريق**، حولية المؤرخ ،العدد 9 - 10 السداسي الثاني، 2010م، ص. 418 .

[5]- أبو القاسم سعد الله ، ج 4 ،مرجع سابق ، ص 220 .

تساهم هذه الحركة في انتشار الطريقة التيجانية فقط بل ساهمت في ارتفاع الدخل المالي لزاوية بفضل الأموال التي كان يقدمها هؤلاء التجار لزاوية سواءا على شكل زيارات أو هدايا [1] بعد وفاة محمد العيد عين محمد الصغير خلفة له سنة1875 م و كان قبل ذلك مقدما لزاوية القمار، ولم يختلف موقف هذا الأخير على من سبقوه بخصوص ولائه للفرنسيين ومن ما قفه الداعمة الاحتلال و الرافضة للمقاومة هو تعاونه مع السلطات الفرنسية بغرض سد انتشار نشاط الطريقة السنوسية في الجنوب الشرقي للجزائر وفي ليبيا و إفريقيا و ككل و اتخذ هذا الموقف كي يحافظ على نفوذ التجانية و يمنع السنوسية من مزاحمتها .و بعد وفاة محمد الصغير تولى شؤون الزاوية ابنه و المدعو محمد أيضا شؤون الزاوية و تميز هذا الأخير بتأثيره الكبير على اتباعه خاصة سكان الجنوب وقد أحسنت فرنسا استغلال نفوذه لتوسع اكثر في الصحراء الجزائرية و حتى السودان الغربي .وظل على راس هذه الزاوية إلى غاية1920 م[2].

زاوية القمار:

تأسست هذه الزاوية في عهد المؤسس احمد التجاني سنة1789 م وهي تعد من اقدم الزوايا التيجانية ، سهر على تسيرها أحفاد علي التماسيني . وكانت بمثابة مركز ثانوي لقادة الزاوية الرئيسية اذا قبل تسيير الزاوية الرئيسية بتماسين .ويحيط بهذه الزاوية عدة زاوية أهمها زاوية تاغزوت و هي محاذية لها و زاوية الوادي[3].

- **زاوية أبي سمعون :**

تعد هذه الزاوية مهد الطريقة التيجانية اذا يدعى مؤسس هذه الطريقة ان الفتح الرباني و هو راية النبي صلى الله عليه و سلم و إعطاءه الأذن لتجاني بتلقين الخلف و قد وقع له في هذه الزاوية اذا كانت هذه الزاوية هي مكان تعبده و خلوته ، وتعد هذه الزاوية احدى الزاوية التابعة لزاوية الأم بعين ماضي ولاية الأغواط[4] .

[1]- عمار هلال، مرجع سابق، ص120.
[2]- أبو القاسم سعد الله ، ج 4 ،مرجع سابق ، ص ص 224،225 .
[3]- بن يوسف تلمساني، مرجع سابق، ص. 418
[4]- أبو القاسم الحفناوي ، مصدر سابق، ص. 35

الفصل الثاني:

الطريقة الرحمانية وتواجدها خلال العهد الاستعماري

المبحث الأول:

موقف الطريقة الرحمانية من القضايا الوطنية

المبحث الثاني:

موقف الإدارة الاستعمارية من الطريقة الرحمانية

تمهيد:

لقد كانت للطرق الصوفية مهام متعددة خاصة في الجانبين الديني والحضاري إذ كانت هذه الطرق تعمل على تجسيد معالم العلم والمعرفة في الجزائر لسنوات عديدة وقد سبق أن تطرقنا إلى أهم هذه الطرق في الجزائر، مع التركيز على طريقتين هما الطريقة الرحمانية والطريقة التيجانية .وقد تم ذلك بالنظر إلى الحشد الجماهيري الكبير الذي تتمتع به هاتين الطريقتين، كما أنها ذات امتداد جغرافي كبير، حيث أنه لا توجد منطقة جزائرية تقريبا لا تتوفر على زوايا تابعة لإحدى هاتين الطريقتين وحتى أنها عارفت انتشار خارج الوطن، ولم يكن الدور الديني والثقافي الدور الوحيد الذي قامت به هاتين الطريقتين خاصة الطريقة الرحمانية التي تعد دورها إلى الجانب السياسي والاجتماعي خاصة بعد تعرض الجزائر للاحتلال الفرنسي سنة 1830م .

فبعد دخول الاحتلال الفرنسي للجزائر تبنت هذه الطريقة موقفا من هذا الاحتلال وتجسده لتتبنى السلطة الاستعمارية بدورها سياسية تتوافق وموقف الذي أظهرته هذه الطريقة اتجاهها .

المبحث الأول: موقف الطريقة الرحمانية من القضايا الوطنية

بمجرد وقوع مدينة الجزائر تحت وطأة الاحتلال الفرنسي وذلك بعد توقيع معاهدة الاستسلام سنة 1830م بين الداي حسين[1] والجنرال دي برمون[2]. حتى أظهر الشعب الجزائري مقاومة شرسة ضده وكانت الطريقة الرحمانية والإخوان الرحمانيين من بين الذين تبنوا موقفا معاديا للاستعمار وسعت إلى مقاومته، وذلك يظهر جليا من خلال مختلف المقاومات والثورات التي قادها أبطال تابعيين للإخوان الرحمانيين، ومن خلال الدعم الكبير الذي قدمه هؤلاء إلى مختلف الثورات التي أرادوا من خلالها طرد الاستعمار الفرنسي.

المطلب الأول: موقفها من الوجود الاستعماري

إن الموقف الرافض للاحتلال قد حاولت الطريقة الرحمانية التعبير عنه بواسطة العديد من الثورات التي قادها مقدمي هذه الطريقة وقد ارتأينا أن نختار ثورتين من هذه الطريقة والتي كان لهما الدور البارز في المقاومة الوطنية.

- **ثورة الحاج عمر و لالة فاطمة نسومر**

لم يصل الاحتلال الفرنسي لمنطقة القبائل بالجزائر إلى في أربعينيات القرن 19م، وذلك بعد تبينه لسياسة الاستعمار الموسع وقد لقي الاحتلال مقاومة شديدة من طرف سكان المنطقة، خاصة من طرف الإخوان الرحمانيين باعتبار المنطقة تعرف أكبر تجمع لأتباع هذه الطريقة في الجزائر بسبب تواجد الزاوية الأم بها (أيت إسماعيل) ومن بين زعماء هذه الثورات الحاج عمر و لالة فاطمة نسومر.

إن ثورة الحاج عمر[3] ، و لالة فاطمة نسومر[4] لم تأتي من العدم بل هي امتداد للثورات التي ظهرت قبلها في المنطقة منها ثورة الشريف بوبغلة التي دعمتها هاتين الشخصيتين.

---

[1]- الداي حسين أخر دايات الجزائر تولى السلطة سنة 1818م في عهده وقعت عدة أحداث عادة بالكارثة على إيالة الجزائر منها حادثة المروحة المشؤمة بينه وبين القنصل الفرنسي دوفال كما تعرضت الجزائر في عهده للحصار الفرنسي سنة 1827م أما أعظم هذه الحوادث هو الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م، **للمزيد أنظر**: حمدان خوجة، مصدر سابق، ص146.

[2]- هو لويس دي برمون جنرال فرنسي برز أيام إمبراطورية نابليون بونابرت، من مواليد 1773م، تولى منصب المارشال، كما تولى قيادة الحملة الفرنسية على الجزائر سنة 1830م، **للمزيد أنظر:** بسام العسلي، **المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي**، طبعة خاصة، دار النفائس، الجزائر، 2010م، ص68.

[3]- كان وكيلا لزاوية سيدي محمد بوقبرين بأيت إسماعيل منذ عام 1883م، دعم الحركات الجهادية في الجزائر من بينها ثورة بوبغلة وقادة ثورات بنفسه، تعرض إلى التهجير إلى تونس لينتقل بعدها إلى الحجاز. **للمزيد أنظر:** بطاش علي، مرجع سابق، ص71.

[4]- هي فاطمة بنت سيدي أحمد لقبت بنسومر نسبة للمنطقة التي تقيم فيها، ولدة في قرية ورجة بدائرة عين الحمام سنة 1830م، من أب كان مقدم لإحدى الزوايا الرحمانية بمنطقة القبائل عرفت بتدينها وقوتها، هي أخت لي خمسة إخوة أكبرهم سي محند الطيب الذي رافقها في مقومتها. **للمزيد أنظر**: سليمة كبير، **من أعلام الجزائر في العصر الحديث** المكتبة الخضراء، الجزائر، ب س ن، ص05.

لقد كان هدف بوبغلة من إعلان الجهاد هو طرد الاستعمار الفرنسي والحفاظ على الهوية الوطنية الإسلامية ، لذلك لقي مساندة كبيرة من طرف سكان المنطقة، فقاد عدة معارك ضد الاحتلال الفرنسي ففي سنة 1851م وقعت معركة كبيرة بينه وبين قوات الاحتلال في جبال جرجرة قرب الزاوية الرحمانية فشارك فيها العديد من الزعماء الرحمانيين، وقد حقق الشريف بوبغلة[1] انتصارا عظيما على السلطات الاستعمارية في هذه المعركة، مما دفع السلطة الاستعمارية إلى تجهيز جيش كبير للقضاء عليه، وفي المعركة الموالية سنة 1854م،غير ان الانتصار هذه المرة كان لصالح الفرنسيين وعلى اثرها سقط الشريف بوبغلة شهيدا في ساحة المعركة يوم 26ديسمبر1854م[2].

إن نهاية ثورة الشريف بوبغلة وإخمادها من طرف سلطة الاحتلال لم تكن نهاية للمقاومة في منطقة القبائل، بل حمل راية الجهاد قادة آخرون عرفوا بوطنيتهم الكبيرة وتمسكهم الشديد بهويتهم العربية الإسلامية، خاصة الإخوان الرحمانيين من بينهم شخصية الحاج عمر مقدم الزاوية الرحمانية و لالة فاطمة نسومر التي تنسب هي الأخرى للإخوان الرحمانيين بمنطقة القبائل ، والذين كانت لديهم إسهامات في ثورة الشريف بوبغلة وبعد استشهاده وصلا الجهاد بأنفسهما وفيما يلي سنتناول إنجازات كل منهما:

فبالنسبة لإسهامات الحاج عمر في ثورة بوبغلة وبعدها، تمثلت في دعوة أتباعه لدعم الثورة ، بالإضافة إلى مشاركتهم فيها وصخر كل الإمكانيات المادية والمعنوية لنجاحها، كما انه أوى الشريف بوبغلة وعائلته بعد اشتداد مطاردة الفرنسيين لهم سنة 1854م، وبعد استشهاد الشريف بوبغلة، حمل من بعده راية الجهاد في منطقة القبائل الحاج عمر و لالة فاطمة نسومر، اللذان أخذ مسؤولية الدفاع عن الدين الإسلامي والوطن الجزائري، وهذا من خلال قيامها بعدة معارك كانا في مقدمتها [3].

لقد وقعت عدة اشتباكات ومعارك بين الجيش الفرنسي واتباع الحاج عمر كان أشهرها معركة يشريض المشهورة في 24 جوان 1857م قرب قرية أربعاء نايت اراثن بمنطقة القبائل بالإضافة إلى مشاركة المرآة الشجاع لالة فاطمة نسومر التي كادت أن تقهر العدو ورغم كل هذه التحديات إلا أنه لم يستسلم واستمر في مقاومته ضد الاستعمار الفرنسي ، إلى أن وقع أسيرا في يد الجيش الفرنسي في يوم 08 جويلية1857م، ثم نفي مع عائلته إلى تونس واستقر بزاوية نفطة الرحمانية

[1]- هو محمد أحمد بن عبد المالك ولد سنة 1810م، لقب بوبغلة نسبة إلى البغلة التي كان يستعملها في أغلب تنقلاته خاض عدة معارك ضد الاحتلال الفرنسي في منطقة القبائل إلى ان استشهد سنة 1854م. **للمزيد أنظر:** يحي بوعزيز **ثورات الجزائر في القرن 19 و 20م**، مرجع سابق، ص348.

[2]- العربي منور، **تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19م**، دار المعرفة، الجزائر،2006، ص206.

[3]- نفسه، ص208.

بالجريد التونسي، ومن هناك ذهب إلى الحجاز بصحبة أسرته وابن بوبغلة ونقل جهاده الفكري و الديني والثقافي إلى هناك .[1] أما فيما يخص إنجازات المجاهدة لالة فاطمة نسومر التي عارضت الوجود الفرنسي في الجزائر وخاصة وجوده في منطقة القبائل، محافظة على دينها الإسلامي ومقومتها الوطنية، إذ أنها كانت من أتباع الطريقة الرحمانية المنهاض للاستعمار الفرنسي ، فرفعت رايتها الجهادية وقدمت عدة مساعدات للأمير عبد القادر الذي زارها سنة 1837م في منطقة القبائل في زاوية ورجة، ومن خلالها أعلن سكان المنطقة ولائهم له[2].

وفي ثورة الشريف بوبغلة سنة 1854م .قدمت لالة فاطمة نسومر المساعدات المادية والمعنوية له، خاصة الدعاية من أجل التعبئة الشعبية لثورة بوبغلة، وليس هذا فقط بل أنها قامت بتقديم الإسعافات الأولية لبوبغلة أثناء إصابته في المعركة الشرسة مع العدو الفرنسي في واد سباوى في منطقة القبائل سنة1854م التي استشهد فيها[3].

بعد استشهاد الشريف بوبغلة واصلت الكفاح في منطقة القبائل، ووقفت كالمرصاد أمام توسعات الاستعمار الفرنسي في هذه المنطقة ، ومن جبال جرجرة أعلنت الجهاد باسم الإسلام، ولتف حولها المجاهدين والمجاهدات من كل المناطق فقادت عدة معارك ضد العدو، ووقفت كالحاجز أمام طموحات الجنرال راندون الذي أراد السيطرة على منطقة القبائل ليواصل استعمار المناطق الجنوبية الجزائرية فوقعت بينهما عدة معارك، أبرزها معركة، يشريض 1854م التي كاد فيها أن يتحقق النصر لصالح لالة فاطمة نسومر لولا وصول المساعدات من الحاكم العام الفرنسي ما كماهون[4].

بعد انهزام لالة فاطمة نسومر في معركة اشريض سنة 1854م انطلقت المجاهدة مع أتباعها إلى مناطق أخرى، لأجل تحصينها قبل مجيئ الاستعمار الفرنسي إليها، خاصة وأنه قد تمكن من السيطرة على منطقة عزازقة وواصل زحفه على المناطق المجاورة لها مع جيشه ، فاصطدم مرة أخر بجيش لالة فاطمة نسومر . فوقعت بينهما معركة تاشكريت التي دامت يومين كاملين من 18،19جويلية 1854م، وحققت من خلالها لالة فاطمة نسومر وأخيها سي محند الطيب انتصارا ساحقا ، مما جعل العدو ينسحب تاركا وراؤه أكثر من 800 قتيل منهم 25 ضابط ، وما يفوق 371 جريحا[5].

---

[1]- يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، مرجع سابق، ص 305.

[2]- سليمة كبير، مرجع سابق، ص15.

[3]- زيد ين قاسمي، قيادة سيباو 1132هـ /1720م ، 1247هـ/ 1857م،**تاريخ منطقة القبائل في العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي**، دار الأمل، الجزائر، 2009،ص161.

[4]- نفسه ، ص162.

[5]- العربي منور، مرجع سابق، ص208.

إن حجم الخسائر التي تلقاها الجيش الفرنسي في معركة تاشكريت أبهرت الجنرال راندون، وأثارت حفيظته فلجأ إلى طلب الهدنة بهدف جلب العدة والعتاد للمواجهة الحاسمة، ورد الاعتبار لانتصاراته، فقبلت لالة فاطمة نسومر بهذا الهدنة وذلك لإعادة تنظيم صفوفها للمواجهة القادمة[1].

بعد الهدنة توجه الجنرال راندون إلى طلب العون والإمدادات من الحكومة الفرنسية في باريس وجهزا هذا الجنرال جيشا ضخما وبأسلحة متطورة، وعزم على نقض معاهدة الهدنة السابق ذكرها.

نقض الجنرال راندون الهدنة سنة 1857م وزحف بجيشه الضخم على منطقة الأربعاء ناث اراثن وارتكب جرائم وحشية بسكانها ولم يسلم من جرائمه لا شيوخ ولا النساء ولا حتى الأطفال، كما ان سكان المنطقة فضلوا الموجهة على الاستسلام للعدو، رغم أن النصر لم يكن حليفهم هذه المرة، إلا أنهم استطاعوا تكليف العدو خسائر معتبرة فبلغ عدد القتلى أكثر من 400 قتيل أما عدد الجرحى فقد تتجاوز 800 جريح[2] .

رغم سقوط منطقة الأربعاء ناث ايراثن في يد الجنرال راندون في سنة 1857م الذي لم يتوقف عند هذا الحد بل حاول السيطرة كذلك على قرية نسومر وما جاورها في نفس السنة هاجمها وعمد في هجومه على قتل الأطفال والشيوخ وهذا من أجل التأثير على لالة فاطمة نسومر، لكي توقف نشاطها العسكري في منطقة جرجرة، إلا أن هذا الأمر لم يكسر من عزيمتها على المواجهة، فقد دعت سكان منطقة القبائل إلى الجهاد في سبيل الدين والأرض والحرية، فلبى سكان المنطقة النداء، فكانت لالة فاطمة نسومر تقود الجهاد، وتشعل نار الحماس في نفوس أتباعها، وانبهر الجنرال راندون بشجاعتها فرغم كل انتصاراته إلا أنها لم تصب بخيبة الأمل، وواصلت مقاومتها ضد العدو[3].

إن شجاعة لالة فاطمة نسومر جعلت الجنرال راندون يلجأ إلى الحيلة والخديعة وذلك للإطاحة بها، فحاول إقناع لالة فاطمة نسومر بالتفاوض من لأجل السلم والانسحاب، فقبلت لالة فاطمة نسومر بالتفاوض في سنة 1857م وأرسلت وفد على رأسه أخيها سي محند الطيب الذي رافقها طيلة مسارها النضالي وفي نفس الوقت أرسل الجنرال راندون أحد النقباء مع مجموعة من جيشه إلى مكان إقامتها

[1]- بشير بلاح وأخرون، **تاريخ الجزائر المعاصر1830-1900م**،دار المعرفة،الجزائر،ب-س-ن،ص196.
[2]- زيدين، قاسمي، مرجع سابق، ص165.
[3]- العربي منور، مرجع سابق، ص208.

للقبض عليها، فتم له ذلك . كما تم إلقاء القبض على الوفد المفاوض في نفس السنة [1].

وبعد إلقاء القبض على لالة فاطمة نسومر وأخيها المذكور سابقا ، تم نقلها إلى سجن بسرا الواقع بين العاصمة وتزي وزو ثم نقلت إلى بني سليمان بتابلاط وبقيت به إلى أن انتقلت إلى رحمة الله سنة 1863م وذلك بعد شلل نصفي كان قد أصابها فتوفيت لالة فاطمة وهي في ذروة شبابها بعد أن أعطت مثال عن المرأة الجزائرية المجاهدة التي حملت على عاتقها مسؤولية الدفاع عن الدين والوطن. إن القضاء على مقاومة لالة فاطمة نسومر في منطقة القبائل جعل الجيش الفرنسي يحتل أغلب المواقع التابعة للمقاومة[2].

ثورة المقراني والشيخ الحداد 1871م

تعد هذه الثورة من أهم الثورات التي ظهرت في القرن 19م وذلك نظرا لصدى الكبير الذي أحدثته داخل وخارج الوطن. هذا من جهة ومن جهة أخرى القيمة الكبيرة لزعماء هذه الثورة فالقائد الأول المقراني[3] كان باش أغا أما الثاني الشيخ الحداد[4] كان مقدما في إحدى الزوايا الرحمانية . لقد توفرت عدة عوامل دفعت الشعب الجزائري إلا إعلان هذه الثورة بقيادة هاتين الشخصيتين فما هي أهم دوافع هذه الثورة ؟

1- دوافع الثورة:

- **الدوافع السياسية :**

إن أهم عمل أدى إلى قيام هذه الثورة هو الوضع العام السيئ الذي كانت تعيشه الجزائر جراء الاحتلال الفرنسي والثورات التي كانت قائمة ضده منها ثورة أولاد سيدي الشيخ بالجنوب الجزائري والتي انطلقت منذ سنة 1864م بالإضافة إلى ثورات أخرى كلها عوامل اجتمعت لإعلان هذه الثورة[5] .

---

[1]- زيدين، قاسمي، مرجع سابق، ص166.

[2]- نفسه، ص167.

[3]- هو محمد أحمد المقراني ولد حوالي 1815م بن مية مجانة ولاية البرج حاليا في أسرة ذات نفوذ سياسي كبير تصدت للحملة الفرنسية في معركة سطاوالي وشركت في مقاومة أحمد باي قبل أن تتمكن الإدارة الاستعمارية من استمالة زعيم الأسرة احمد المقراني ليعين في منصب خليفة سنة 1833م بعد وفاته خلفه ابنه محمد لكن بلقب باشا أغا. **للمزيد أنظر:** بطاش علي، مرجع سابق، ص84.

[4]- هو محمد أمزيان بن علي الحداد أصله من بني منصور، انتقلت أسرته إلى إيفيل إيمولة ومنها إلى بلدة صدوق وفيها إمتهن جده حرفة الحدادة التي اخذ اسمها وفيها أسس والده زاوية في صدوق، تعلم قواعد اللغة وحفظ القرآن الكريم في هذه الزاوية، ثم استكمل تعليمه في زاوية الشيخ أعراب في جبال جرجرة، وعند عودته إلى بلدة صدوق تولى تسير زاوية أبيه، ليصبح مقدما لها فيما بعد .**للمزيد أنظر:** بشير بلاح ، مرجع سابق، ص202.

[5]- عبد المنعم القاسمي الحسني، مرجع السابق، ص814.

إن الوضع العام السيء الذي كانت تعيشه الجزائر لم تكن فرنسا تعيش أحسن منه لكن بشكل مختلف. فقد كانت فرنسا تعيش ظروف صعبة للغاية جراء سقوط النظام الملكي وقيام النظام الجمهوري، وصاحب هذا السقوط قيام عدة ثورات و تمردات في فرنسا، جندت لها هذه الأخيرة قوة هائلة للقضاء عليها وإعادة ضبط الأمور الداخلية للبلاد. وكان ذلك على حساب قوتها في الجزائر هذا الأمر الذي أحسن الطرف الجزائري استغلاله[1].

لقد نتج عن تغير نظام الحكم في فرنسا، إلى تغير النظام أيضا في الجزائر فقد تغير نظام الحكم في الجزائر من نظام حكم عسكري إلى نظام حكم مدني ، ونتج عن تبني هذا النظام إلغاء المكاتب العربية وتخلي عن الزعمات المحلية هذه الأخيرة التي كان الباش أغا المقراني إحدى أهم هذه الزعمات خاصة في منطقة مجانة[2].

يضاف إلى الأسباب السابقة الذكر أحداث أخرى كان لها علاقة مباشرة بالثورة منها التمرد الذي قادته فرقة الصبايحية[3] ضد السلطة الاستعمارية بعد أن كانت في خدمتها[4].

- **الدوافع الاجتماعية:**

إن الانتصار الذي حققته بروسيا على فرنسا كان له الأثر الجانبي على الجزائر، إذ شهدت الجزائر حركة استيطانية واسعة للأوربيين، الذين قدمت السلطة الفرنسية من مختلف البلاد الأوربية عامة ومناطق الصراع خاصة. ومنها منطقتين الالزاس و اللورين التي كانت أكثر المناطق المتضررة من الصراع. وما صاحب هذه العملية من مصادرة الأراضي بغرض تقديمها للمستوطنين، وقد نتج عن هذه العملية تهجير واسع لسكان الأصلين إلى المناطق الجرداء والقاحلة[5].

إعطاء صلاحيات واسعة للمستوطنين واليهود ضمن قانون كريميو[6] أكتوبر 1870م. حيث تم استغلال بنوده من طرف لليهود للممارسة الظلم والاستبداد على الجزائريين من خلال فرض الضرائب المجحفة في حقهم وعند العجز عن الدفع

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية 1830م-1960م**،ج2، ط1،دارالغرب الإسلامي،بيروت،1992 ص53.

[2]- مزيان وشن،**مجانة عاصمة إمارة المقرانيين ثلاث قرون من النضال السياسي والجهاد العسكري القرن16و19م** دار الكتاب العربي، ب-د-ن، 2007، ص133.

[3]- فرقة استحدثها الفرنسيون تتكون من متطوعين الجزائريين يعيشون في الزمالات ويتقضون مرتبات من قبل السلطة الاستعمارية، يتدخلون متى اقتضت الحاجة، **للمزيد انظر:** بطاش علي، مرجع سابق، ص86.

[4]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية ...،ج2 ،مرجع سابق، ص 52.

[5]- عبد المنعم القاسمي الحسني، مرجع سابق، ص818.

[6]- إسحاق موشي كريميو، المعروف بأدولف كريميو 1796-1880م، محامي وسياسي فرنسي ، أنتخب نائبا على مدينة الجزائر في الجمعية الوطنية الفرنسية دافع عن مصالح اليهود في الجزائر، أصدر مرسوم من قبل حكومة الدفاع بباريس في 1870/10/24م نص على تجنيس الجماعي لليهود الجزائر، مما أدى إلى توسع صلاحياتهم في الجزائر **للمزيد أنظر:** بشير بلاح، مرجع سابق، ص131.

تتدخل السلطة الاستعمارية وتحجز الأراضي وبالتالي فقدان عدد كبير من السكان لأراضيهم مما زاد في تدهور الحالة الاقتصادية والاجتماعية للجزائريين[1].

- **الدوافع الثقافية:**

إن الظروف الاقتصادية والاجتماعية السيئة التي كان يعيشها الشعب الجزائري سواء جراء الاحتلال الفرنسي وقوانينه المجحفة أو جراء العوامل الطبيعية خاصة خلال عامي 1867- 1868م أين أصاب البلاد مجاعة قاتلة ذلك رجع إلى حالة الجفاف التي أصبت البلاد بالإضافة هجومات الجراد، مما تسبب في القضاء على محاصيل واسعة وهذا أدى بالضرورة إلى التدهور في الجزائر[2]. كل هذه الظروف أحسن استغلالها رجل الدين الفرنسي الأسقف لافجيري[3] لدعوة ونشر الديانة النصرانية في أوساط الشعب الجزائري، مستعملا أساليب متعددة منها تقديم المساعدات الإنسانية من غذاء ودواء من خلال إنشاء مراكز الصحية ومراكز الإيواء وكل ذلك ليس بهدف إنساني بل بهدف استمالة الشعب وتنصيره[4].

لقد عمل الكردينال لا فجيري أيضا على إنشاء دور لليتامى من أجل خلق جيل متنصر يؤمن بالاحتلال ويدعمه. ويعد السبب الديني والثقافي العامل الأول الذي دفع الشعب الجزائري عامة والإخوان الرحمانيين خاصة ،يعلنون الثورة سنة 1871م، بغرض الدفاع عن الهوية العربية الإسلامية[5].

2- مرحلة المواجهة:

لقد تجمعت عدة أسباب وعوامل دافعت كل من الباش أغا المقراني والشيخ الحداد إلى إعلان الثورة سنة 1871م.

كان محمد المقراني سليل إحدى العائلات الأرستقراطية باش أغا على منطقة مجانة، وعند إعلان كريميو لندائه القاضي بالتجنيس الجماعي لليهود ومنحهم مناصب في الإدارة الاستعمارية أظهر انزعاجه من القرار ورفض أن يوضع تحت سلطة يهودي[6]. كما لم يخف انزعاجه من قدوم الكلونيل بونفالي الذي قدم إلى سطيف، لأنه كان يعرف حق المعرفة أنه لن يتوان في التضحية به لصالح خصومه

---

[1]- بطاش علي، مرجع سابق، ص85.

[2]-صالح عنتري ، مجاعات قسنطينة،(تحقيق: رابح بونار)،ش-و-ن-ت، الجزائر ،ص30

[3]- هو أسقف فرنسي من مواليد بايون أكتوبر 1825م ،دكتور متخصص في علم اللاهوت، وأستاذ التاريخ بجامعة باريس، مؤسس المدرسة التبشيرية في المشرق وجمعية مبشري إفريقيا المعروفة بفرقة الآباء البيض التي نشطت في الجزائر كان يؤمن أن الجزائريين لن يطيعوا فرنسا إلا إذا اصبحوا فرنسين ولن يصبح فرنسيين إلا إذا أصبحوا نصرانيين، توفي في نوفمبر 1892م دفن بكاتدرائية سان لويس التي بنها بنفسه. **للمزيد أنظر:** بطاش علي، مرجع سابق ص83.

[4]- سعدي مزيان، **النشاط التبشيري للكاردينال لا فجيري في الجزائر 1867-1892م**، دار الشرق للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر2009، ص409.

[5]- نفسه، ص407.

[6]- بطاش علي، مرجع سابق، ص87.

التقليدين من أبناء عمومته أولاد عبد السلام خاصة أنه علم بفحوى اللقاء الذي جمع بونفالي وبن عبد السلام والذي أكد فيه أن الشعب ينتظر إشارة من الباش أغا المقراني للقيام بثورة ضد السلطة الاستعمارية كما أبدى استعداده لتسليم ابن عمه في حالة طلب السلطة الاستعمارية ذلك. فكان هذا اللقاء بمثابة تحالف يهدد سلطة الباش أغا[1].

لقد زاد الأمر تأزما بين فرنسا والباش أغا المقراني بعد حصول أحداث البيبان[2] في فيفري 1871م أين أتهم المقراني بالوقوف ورائها مما جعل المقراني يفكر جديا في الاستقالة من منصبه والهجرة إلى تونس[3].

وقد كان هذا الاقتراح من طرف بن علي الشريف باش أغا شلاطة وبالفعل فقد سمع النصيحة وقدم استقالته السلطة الاستعمارية وتخلى عن منصبه كباش أغا على منطقة مجانة. غير أن السلطات لم تجبه بالرفض ولا بالموافقة واعتبرته مسؤولا عن المنطقة إلى حين صدور قرار عزله من منصبه، كما حملته مسؤولية الأحداث التي تجري فيها كل هذا استغله أعدائه لإثارة المزيد من الفتن والمشاكل له، كما تأخر سلطة الاحتلال في اتخاذ قرار بشأنه وتحميله كل هذه المسؤوليات ،كل هذا أفاض حفيظة الباش أغا المقراني ودفعه إلى التمرد على السلطة التي كان في الماضي القريب خادما لديها [4].

إن النفوذ الكبير الذي كان يتمتع به الباش أغا المقراني في المنطقة والسمعة الحسنة التي اكتسبها من جراء مساعدته للفلاحين خاصة خلال مجاعة 1867 1868م، أين قام بالتدين من اليهود بغرض المساعدة، كل هذا لم ينفع المقراني حيث لم يستطيع أن يؤثر على السكان ولم يستطيع تجنيد العدد الكاف من المتطوعين للقيام بثورته[5]. وربما قد يكون ذلك راجع لعلاقته السابقة بالاحتلال التي أفقدته ثقة ثقة الشعب الجزائري به وبالتالي لم تستطيع العائلات دفع أبنائها نحو التجنيد للثورة إلى جانب المقراني مما دفعه إلى البحث عن وسيط بينه وبين السكان على أن يكون هذا الوسيط يتمتع بنوع من الثقة طرف السكان.

---

[1]- لويس رين، **انتفاضة 1871م**، (ترجمة: مسعود حاج مسعود)، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2013، ص ،ص 175 176.

[2]- وقعت هذه الأحداث في منطقة البيبان التابعة للباشوية المقراني إذ شهدت هذه المنطقة ورشة لمد طريق عام بين الجزائر وقسنطينة ، فحدثت عدة اغتيالات في صفوف العمال الأوربيين، وذلك بسبب تأخر المقاول في دفع أجور العمال الجزائريين **للمزيد أنظر:** لويس رين ، نفسه، ص200.

[3]- يحي بوعزيز، **ثورات الباشا أغا المقراني والشيخ الحداد عام 1871م**، طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص200.

[4]- يحي بوعزيز، ثورة الباشا أغا محمد المقراني ....، مرجع سابق، ص201.

[5]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية...، ج2،مرجع سابق، ص53.

لقد سعي الباش أغا إلى البحث عن شخصية تتمتع بالتقدير والاحترام من قبل سكان المنطقة، ولم يجد أحسن من الشيخ الحداد زعيم زاوية صدوق الرحمانية رغم أن الشيخ الحداد كان رجلا مسالما يكره الحرب، كما أنه كان له موقف معادي من العائلة الأرستقراطية لكون عائلته دينية، حيث يرى في هذه الأولى أنها لا تتوافق مع مبادئ زاويته التي تدعو إلى المساواة بين المسلمين غير أن حماس ولديه لفكرة الثورة جعلته يغير رأي فابن بكر سي محمد كان أحد قادة ثورة بوبغلة سنة 1851م ،وكان يؤمن بالجهاد ويطلب الشهادة أما الابن الثاني عزيز فقد كان رجلا ذو طموح سياسي يسعى إلى خلافة والده[1].

بعد أن جمع الشيخ أتباعه بسوق ما سينسا يوم08أفريل1871م خرج إليهم رفقة والديه ، بعد تلاوة الأدعية ، أعلن تسليم الخلافة لولديه من بعده، ليعلن بعدها انضمامه لثورة المقراني و دعا الشعب إلى الجهاد ضد التسلط الاستعماري والحركة التبشيرية [2].

وقد كان إعلان الثورة من طرف الشيخ الحداد البداية الفعلية لثورة 1871م نظرا للجمع الكبير الذي استطاع أن يجمعه حيث استطاع في فترة وجيزة أن يجند أكثر من 120 ألف شخص ينتمون إلى 250 قبيلة بينما لم يستطيع المقراني تجنيد أكثر من 25 ألف مقاتل[3].

لقد كان هؤلاء المقاتلين أكثر خطورة من الذين جندهم المقراني لانهم يمتزون بالتجانس الكبير في الصفوف والطاعة العمياء للأوامر المقدم لأن ذلك يدخل ضمن مبادئهم الصوفية ،وكان هؤلاء المقدمين في أغلب هم من يقودون الجيوش الإخوانية في أغلب المعارك[4].

شهدت الثورة امتدادا جغرافيا كبيرا خاصة في الشمال الشرقي للبلاد حيث امتدت عبر كل من حجوط وشرشال وملیانة غربا إلى جيجل والقل شرقا وباتنة وبوسعادة وسور الغزلان جنوبا، وكذلك جبال جرجرة والبيبان والبابور وحوض الصومام والحضنة ووصلت إلى متيجة وبجاية ودلس وتيزي وزو وبرج منايل وذراع الميزان وبني هني[5].

لقد كانت ثورة 1871م في نظر الفرنسيين أخطر ثورة هددت الوجود الفرنسي في القرن 19م بالنظر إلى خطورتها وذلك في جوانب متعددة:

- الامتداد الزماني :حيث امتدت هذه الثورة مدة تقارب عاما كاملا 18مارس1871م إلى 20جانفي 1872م.

---

[1]- يحي بوعزيز، ثورة القرن 19م و20م، مرجع سابق، ص448.
[2]- الطاهر أوصديق، **ثورة 1871م**، (ترجمة: جناح مسعود)، م-و-ك، الجزائر، 1989م، ص57.
[3]- عبد المنعم القاسمي الحسني، مرجع سابق، ص219.
[4]- لويس رين، مصدر سابق، ص283.
[5]- يحي بوعزيز، ثورة الباش أغا المقراني....، مرجع سابق، ص204.

- الامتداد الجغرافي الكبير: أين قامت الثورة في مناطق واسعة كادت أن تغطي نصف البلاد تقريبا من شرق إلى الغرب امتدادا إلى الجنوب .
- التعبئة الجماهرية الكبيرة :الذي استطاع الشيخ الحداد والباش أغا المقراني تجنيدها أين ساهمت نصف قبائل المنطقة في هذا التجنيد، وقادوا خلال هذه الحرب حوالي 340 معركة[1].

نظرا للأهمية الكبيرة لهذه الثورة التي جندت لها فرنسا عدد ضخم من قواتها هذا الأمر جعل الفرنسيين يحاولون إفراغ المقاومة من طابعها الوطني الاستقلالي حيث بررروا دوافع هذه الثورة بالتراجع المصالح الخاصة للباش أغا المقراني إثري تبني النظام المدني الذي ساهم في إلغاء السلطة الأرستوقراطية للمقراني مما جعله يثور على السلطة الاستعمارية[2]. كما ادعى رين الذي أرخ لثورة 1871م أنه "كان هناك اتفاق بين الباش أغا المقراني والشيخ الحداد حيث إلتزم الباشا أغا باعتراف بسيادة الدينية والسياسية لزاوية صدوق على عموم منطقة القبائل وفي المقابل تلتزم الزاوية بوضع جيشها المؤلف من الإخوان في خدمة المقراني لمحاربة فرنسا "[3] .

كم لم تستبعد فرنسا تدخل أيدي أجنبية في دعم والدعوة إلى هذه الثورة، حيث اتهمت بروسيا وإنجلترا بالوقوف وراء هذه الثورة، كما ادعت أن الثورة كانت مدعمة من قبل محي الدين بن الأمير عبد القادر وأتباع الطريقة السنوسية[4].

أما الشيء الأخطر في هذه الثورة هو أنها استطاعت أن تغرس في الجزائريين روح العصيان و المقاومة[5].

3- دوافع فشل الثورة:

قد توفرت عوامل عديدة ساهمت في تعجيل نهاية ثورة 1871م كان أبرزها.

الاستقرار الذي عرفته فرنسا بعد نهاية حربها مع بروسيا مما سمح لها بالتفرغ للقضاء على ثورة المقراني والشيخ الحداد، وذلك أن جيشها كان مقسم بين حربين الأولى قائمة في الوطن الأم (فرنسا) و ثانية قائمة في المستعمرة (الجزائر) ضف إلى ذلك وفاة القائد العسكري لهذه الثورة الباشا أغا المقراني وما تركه من فراغ في قيادة الثورة رغم تولي أخيه بومرزاق و سي عزيز الحداد المهمة بدله[6]. كما كان لامتداد الجغرافي الواسع والكبير لهذه الثورة دورا في فشلها لكون القيادة الجديدة لم تستطيع أن تدير هذه المساحة الكبيرة مع هذا العدد الضخم من المجندين[7].

---

[1]- محمد الطيب العلوي، **مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954م**، ط2، م-م-و-م، الجزائر، 1992م، ص47.
[2]- يحي بوعزيز، ثورة الباش أغا المقراني....،مرجع سابق، ص205.
[3]- لويس رين، مرجع سابق، ص282.
[4]- الطاهر أوصديق، مرجع سابق، ص15.
[5]- محمد طيب العلوي، مرجع سابق، ص48.
[6]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية....،ج2، مرجع سابق، ص53.
[7]- بطاش علي، مرجع سابق، ص138.

هذا وقد ارتكبت قيادة الثورة خطأ كبيرا في اعتمادها على الحرب المكشوفة ضد الفرنسيين الذين يفوقونهم في العتاد الحربي، وبالتالي أدى هذا الخطأ إلى أسر كل قادة الثورة وهم سي عزيز وبومرزاق في جانفي1872م وهذه كانت بداية نهاية ثورة 1871م[1].

المطلب الثاني: موقفها من المقاومة الوطنية

لم يقتصر موقف الطريقة الرحمانية من الاحتلال الفرنسي من خلال المقاومات التي قادتها فقط، بل تعدى موقفها الرافض للاحتلال إلى مساندتها ونصرتها لمختلف المقاومات الوطنية ،من خلال مشاركة مختلف مقدمي الزوايا والإخوان الرحمانيين في عدد كبير من المقاومات التي رفعت راية الجهاد ضد المحتل الفرنسي، من بين الثورات التي دعمتها الطريقة الرحمانية ما يلي:

- **مقاومة الزعاطشة : (1848-1849م).**

تعد هذه الثورة ذات الصدى الوطني والتي لقيت مساندة كبيرة من طرف الإخوان الرحمانيين امتداد للمقاومة الشعبية التي قادها الشعب الجزائري عامة ضد الاحتلال الفرنسي وذلك منذ أن وطأة أقدامه أرض الجزائر، ومقاومة الأمير عبد القادر خاصة، باعتبار الشيخ بوزيان مهندس هذه الثورة أحد رجال الأمير عبد القادر. إذا كان يشغل منصب نائب للأمير عبد القادر في منطقة الزاب الظهري وقد تمتعت هذه الشخصية بحس ديني ووطني كبير جدا إذ كان يرى في الجهاد فريضة يجب على المسلم أن يؤديها إلى غاية الاستشهاد [2] .

إن الحس الوطني والديني الذي كان يتمتع به الشيخ بوزيان وحرصه الكبير على الواحة وسكانها، سهل عليه مهمة احتواء السكان، وتوحيدهم تحت راية واحدة وهي راوية الجهاد ضد الاستعمار الفرنسي. مستغلا التذمر الكبير لسكان الواحة من هذا الأخير جراء السياسات القاسية التي كان يمارسها ضد السكان منها فرض الضرائب والغرامات المجحفة في حق السكان، كان أهمها الضريبة الباهظة التي فرضتها السلطات الاستعمارية على النخيل مصدر الرزق الأساسي لسكان الواحة بصفة خاصة والصحراء بصفة عامة. هذه الضريبة التي أثقلت كاهل السكان ، ضف إلى ذلك القهر والتعذيب الذين كانوا يتعرضون له جراء الاعتقال التعسفي، كل هذا ساهم في خلق أوضاع اجتماعية واقتصادية متدهورة جدا سعى سكان الواحة للتخلص منها بواسطة المقاومة[3].

لقد كان للوضع الداخلي الصعب الذي كانت تعيشه فرنسا نفسها نتيجة الانقلاب الذي قاده الجمهوريون ضد الملك لويس فليب ملك فرنسا وانشغالها بإخماد

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية...، ج2 ،مرجع سابق، ص54.

[2]- محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص69.

[3]- محمد العربي حرز الله، **منطقة الزاب مائة عام من المقاومة 1830-1930م**، دار السبيل للنشر والتوزيع الجزائر 2008م، ص251.

ثوراتها الداخلية الدور الكبير لتحفيز على ثورة طيلة فترة 1848-1849م إذ وجه دعوته إلى رؤساء القبائل والأعراش لمساندته في الثورة وتوفير الظروف المناسبة لها كجمع المال وتوفير السلاح[1].

إن الاستعدادات التي كان يقوم بها الشيخ بوزيان أثار انتباه السلطات الاستعمارية خاصة الملازم سيروكا نائب المكتب العربي ببسكرة الذي تحرك نحو واحة الزعاطشة للقبض على الشيخ غير أنه بمجرد الاقتراب منه انطلق وابل من الرصاص اتجاه من قبل سكان الواحة، مما دفعه إلى التراجع وصياغة تقرير بعث به إلى الضابط دي بوسكيه رئيس المكتب[2] .

اثر هذا التقرير انتقل الضابط إلى الواحة وطلب منه سكانها تسليم الشيخ غير أن سكان الواحة اعترضوا عن الأمر، وكان هذا الاعتراض بداية المقاومات العنيفة ضد الاستعمار. هذه المقاومة كان لها الصدى الكبير في المنطقة ولقيت مساندة كبيرة من قبل الشيخ عبد الحفيظ مقدم الإخوان الرحمانيين في زاوية خنقة سيدي ناجي، الذي استطاع حشد عدد كبير من سكان واحة خنق سيدي ناجي وتحرك معهم نحو مدينة بسكرة، هذا وكان ينظم إليه عددا كبيرا من المتطوعين كلما مر بقرية من قرى المنطقة بهدف نصرة الحق. كما راسل هذا الشيخ عددا من شيوخ المنطقة لدعواتهم إلى الجهاد على رأسهم شيخ زاوية سيدي عقبة هذا الأخير الذي أسرع لإخبار السلطات الاستعمارية على رأسهم سان جرمان قائد دائرة بسكرة الذي هاجم المعسكر الذي كان يتمركز به الشيخ عبد الحفيظ المتموقع على الضفة اليسرى لواد براز إن الفرق الكبير بين القوتين أدى إلى انهزام المقاومة وانتصار قوات الاحتلال رغم أن المعركة في البداية كانت في صالح المقاومة ، إذ تمكنت هذه الأخيرة من قبل القائد سان جرمان هذا الانتصار أجبر سيدي عبد الحفيظ على الانسحاب بغرض تجميع شتاته للهجوم مرة أخرى تاركا وراءه حوالي 200 شهيد[3].

لقد استطاع الشيخ بوزيان أن يوسع المقاومة إلى كل منطقة الزيبان وأولاد نايل والحضنة وبوسعادة والأوراس بفضل المساعدة الكبيرة التي تلقها من الشيخ عبد الحفيظ مقدم الزاوية الرحمانية، هذا ما دفع السلطات الاستعمارية أن تجند لها قوات كبيرة للقضاء عليها، وفي 26نوفمبر1849م قامت بضرب حصار على واحة الزعاطشة انتهى باستيلاء الجيش الفرنسي على الواحة[4].

---

[1]- العربي منور، مرجع سابق، ص199.

[2]- إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء، مرجع سابق، ص62.

[3]- نفسه، ص ص64،65.

[4]- العربي منور، مرجع سابق، ص200.

بعد ما استولت السلطات الاستعمارية على الواحة قامت بمهاجمة المنازل فكانت أكثر مقاومة تصدر من المنزل الذي كان يتمركز فيه الشيخ بوزيان، مما جعل الاستعمار يوجه وابل من الرصاص اتجاهها، أدى كل هذا إلى استشهاد الشيخ بوزيان زعيم الثورة وابنه الحاج موسى وتم تنكيل بعثتهم، لتصب السلطة الاستعمارية غضبها على كامل سكان الواحة، ويقوم الاستعمار بالإبادة الجماعية في حق سكان الواحة أدت إلى مقتل أكثر من 800 شخص[1].

- **ثورة بومعزة (1844-1847م)**

انطلقت هذه الثورة سنة 1844م وبقيت إلى غاية 1847م قادها الشريف محمد بن عبد الله[2] الذي ادعى أنه صاحب الساعة أي ساعة الخلاص من الظلم والاستبداد. وأنه جاء ليخلص الناس من المسيحية، فعمل على دعوة الناس وتشجيعهم على الثورة ضد الفرنسيين، وتمكن من التأثير على عدة قبائل والأعراش وخاصة في منطقة الظهرة والشلف والونشريس هذه المناطق الأولى التي لبت نداء الجهاد الذي أطلقه بومعزة وهو الاسم الذي اشتهر به قبل أن تتسع لتشمل التيطري والحضنة وجبال دير وسور الغزلان قبل أن تمتد إلى ضواحي أولاد جلال[3].

إن المضايقات التي تعرض لها الثائر بومعزة جعلته يلجأ إلى منطقة أولاد جلال وذلك بعد الدعم الكبير الذي لقيه من الشيخ المختار بن عبد الرحمان شيخ الزاوية الرحمانية بالمنطقة، مما جعل سكان المنطقة يرحبون به ويتطوعون للجهاد إلى جانبه .هذا ما كان يسعى إليه الشريف بومعزة. وما إن علمت السلطات الاستعمارية حتى قامت بإرسال القائد محمد الصغير بن قانة قائد بسكرة إلى المنطقة لتحري حول الموضوع[4].

لم يكتف الشيخ بدعوة السكان إلى الانضمام إلى صفوف الشريف بومعزة بل عمل على تحويل الزاوية الرحمانية إلى مأوى للثوار ففتح لهم أبواب الزاوية وقدم لهم الطعام والإيواء وجعل من الزاوية مركز إشعاعي لبث روح المقاومة والجهاد[5].

بعد التحريات التي قام بها قايد منطقة بسكرة قام بإرسال المعلومات إلى السلطات الفرنسية وبمجرد وصول المعلومات تحرك الجنرال هربيون المتواجد

---

[1]- أحمد الشريف الأطرش السنوسي، **تاريخ الجزائر في خمسة قرون**، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر 2013م،ص645.

[2]- هو محمد بن عبد الله بن وداع بن عبد الله ينتمي إلى أولاد خويدم في حوض الشلف، وهو أحد مقدمي الطريقة الطيبية عرف بتعبده ،كان يرافقه في عزلته عنزتة او معزة بالمصطلح المحلي ومنها أخذا اسمه بومعزة، **للمزيد أنظر:** يحي بوعزير، ثورة الباش أغا المقراني....، مرجع سابق، ص81.

[3]- نفسه، ص82.

[4]- محمد العربي حرز الله، مرجع سابق، ص225.

[5]- عبد المنعم القاسمي الحسني، مرجع سابق، ص795.

بباتنة نحو المنطقة لإخماد الثورة قبل انتشارها، وبعد مسير 6 أيام وصل الجنرال إلى المنطقة في10جانفي1847م غير انه وجد بومعزة قد غادر المنطقة أين تحصني في واد التل بالقرب من المنطقة وكانت معه بعض أعراش أولاد زيد وأولاد النايل. وبعد فترة لا بأس بها من الحرب على أولاد جلال لما تمكنت سلطات الاحتلال من القضاء على المقاومة وتوقيع على معاهدة بين الطرفيين[1].

لقد تمكنت السلطات الفرنسية من إخماد ثورة الشريف بومعزة كغيرها من الثورات التي اندلعت في القرن 19م ، أين استسلم مضطرا في 13أفريل1847م إلى الجنرال ديسانت ارنو، وتم نقله إلى فرنسا[2].

استطاعت السلطات الاستعمارية القضاء على العديد من الثورات في هذه الفترة خاصة بعد أن اتبعت فرنسا سياسات مختلفة منها شراء ذمم بعض الأشخاص، وإشعال لهيب الفتنة بين الإخوة لمنع توحيد جهود المقاومة. كما كان الفرق الكبير في العتاد الحربي المتطور من طرف الفرنسي والتقليدي من طرف الجزائري أكثر المساهمين في إخماد هذه الثورات.

المبحث الثاني: موقف الإدارة الاستعمارية من الطريقة الرحمانية.

لقد استطاعت الطريقة الرحمانية أن تلفت أنظار السلطات الاستعمارية إليها وذلك من خلال المواقف التي تبنتها هذه الطريقة والتي كانت رافضة للسلطة الاستعمارية. و هذه المواقف عبرت عليها من خلال مختلف الثورات التي قادتها ضد هذا الاحتلال، لذا عملت سلطة الاحتلال على محاربتها متبعة سياسات مختلفة.

المطلب الأول: السياسة الدينية والثقافية

لقد أدركت سلطة الاحتلال الدور الكبير الذي تقوم به الطرق الصوفية في مجال الحفاظ على الهوية الوطنية ذات الملامح العربية الإسلامية، هذه الهوية التي كانت تقف سدا منيعا أمام التغلغل الاستعماري لذا سعت السلطات الاستعمارية إلى القضاء عليها، وللنجاح في ذلك قامت باتباع سياسية دينية وثقافية واسعة ضد الطرق المعادية لها على رأسها الطريقة الرحمانية.

تعهدت السلطة الفرنسية حسب معاهدة الاستسلام الموقعة من طرف ممثلها دبرمون وممثل السلطة العثمانية بالجزائر الداي حسين على أن تحفظ للشعب الجزائري حقه في الاعتقاد الديني والثقافي، وهذا ما ينص عليه الفصل الخامس من معاهدة الاستسلام إذ جاء فيه ما يلي" إقامة الشعائر المحمدية تكون حرة ولا يقع

[1]- محمد العربي حرز الله، مرجع سابق، ص ص،228 ،229.
[2]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية...، ج1، مرجع سابق، ص343.

المساس بحرية السكان من مختلف الطبقات ولا بدينهم ولا بأملاكهم ولا بتجارتهم ولا بصناعتهم ،وتحرم نساؤهم والقائد العام يتعهد بذلك وعد شرف"[1].

احترام الشعب وثقافته وديانته و أملاكه هذا ما تعهدت به السلطة الاستعمارية غير أنها لم تنفذ ولا وعدا من هذه الوعود فبمجرد دخول الاحتلال الفرنسي إلى الجزائر أطلق يد جنوده على كل ما يخص الجزائريين وخربوه.

إن الاحتلال الفرنسي للجزائر لم يكن احتلالا سياسيا وعسكريا بقدر ما كان احتلالا ثقافيا ودينيا. ويلاحظ ذلك حتى قبل دخول الفرنسي للجزائر. إذ لقيت فكرة احتلال الجزائر الدعم والمباركة من طرف الكنيسة الكاثوليكية ،وهذا يظهر جليا من خلال قيام هذه الأخيرة بإرسال قساوسة ورهبان ضمن الفرق المرافقة للجيش الفرنسي[2]. وبعد التوقيع على معاهدة الاستسلام وسقوط مدينة الجزائر صرح قائد الحملة الفرنسية على الجزائر الجنرال د برمون لجنوده قائلا: "لقد أعدتم معنا فتح الباب للمسيحية في إفريقيا"[3].

تعتبر الطرق الصوفية أحد الحواجز التي وجهت السياسة الفرنسية التبشيرية في الجزائر، وذلك بواسطة النشاط الكبير الذي قامت به الزوايا في الحفاظ على الهوية الوطنية العربية الإسلامية، فقد عملت هذه الزوايا على زرع تعاليم الدين الإسلامي في أوساط الشعب الجزائري من خلال تحفيظ القرآن الكريم وتعليم أصول الشريعة الإسلامية، والدعوة إلى الجهاد ضد أي تهديد للديانة الإسلامية في الجزائر[4].

لقد عملت فرنسا على ضرب الطرق الصوفية الرافضة للاحتلال في الركائز الأساسية التي ترتكز عليها للقيام بنشاطها وذلك بعد أن أجروا لها دراسة دقيقة وتم مراقبتها جيدا بواسطة مجموعة من الباحثين والعلماء الذين كرسوا وقتهم وجهدهم لدراسة تركيبة هذه الطرق وكيفية أداء نشاطه وأهم الركائز الأساسية التي ترتكز عليها.[5]

---

[1]- لقد تناولت هذه الاتفاقية بالإضافة لهذه الشروط شروط أخرى لم ينفذ الاستعمار الفرنسي أغلبها، **للمزيد أنظر:** الملحق رقم 1 .

[2]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية....، ج1، مرجع سابق، ص16

[3]- عبد الجليل التميمي، **التفكير الديني والتبشيري لدى عدد من المسؤولين الفرنسيين في الجزائر، المجلة التاريخية المغربية**، العدد1، تونس، 1974، ص12.

[4]- صلاح مؤيد العقبي، مرجع سابق، ص255.

[5]- شارل روبيرت أجرون، **الجزائريين المسلمون وفرنسا 1871-1919م**،(ترجمة: الحاج مسعود)، ج1، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ص551.

تعتبر الأوقاف[1] إحدى أهم هذه الركائز لدى الطرق الصوفية. وهذا ما أدركته السلطة الفرنسية لذا سعت للضرب هذه الأولى في الممول الأول لنشاط زواياها. فعملت على الاستيلاء على الأوقاف التابعة للزوايا باستصدار عدة قوانين ومراسيم تنص على مصادرة أملاك الأوقاف. كان أهمها قرار 08سبتمبر1830م الذي يعتبر المحاولة الأولى للاستيلاء على أملاك الأوقاف ثم دعم هذا القرار بمرسوم آخر في 07ديسمبر1830م الذي يخول للحاكم العام حق التصرف في الأوقاف ببيعها أو تأجيرها ووفق هذا المرسوم استطاعت السلطات الاستعمارية بيع ما قيمته 4495839 فرنك من أملاك الأوقاف[2]. إن أخطر قرار أصدرته السلطة الاستعمارية في حق الأوقاف هو القانون المؤرخ في 23مارس1843م القاضي بضم أملاك الأوقاف إلى أملاك الدولة "الدومين" ووضعها تحت تصرف موظف سامي فرنسي ليسهل مراقبتها وبالتالي يمنع توجيه فوائد هذه الأوقاف إلى المراكز التي تعتبر مراكز لدعم أصحاب الأفكار المعادية للاحتلال الفرنسي. وأهم هذه المراكز زوايا الطرق الصوفية التي تعمل على زرع مثل هذه الأفكار، أفكار تدعو إلى الجهاد ومحاربة كل ما هو غربي مسيحي يستهدف طمس الهوية الإسلامية العربية[3].بموجب هكذا قوانين أعطت فرنسا لنفسها الحق في الاستيلاء على أملاك كبيرة جدا والتي كانت تعود بالأموال الطائلة على هذه الزوايا والتي كانت تستغلها للإنفاق على نشاطاتها كما كانت تستعمله للغرض الاجتماعي، أين كان يوزع جزء منها على الفقراء والمساكين. ومن بين هذه الأوقاف نذكر أوقاف الوالي الصالح سيدي عبد الرحمان الثعالبي [4]التي كانت تحقق سنويا ما قيمته 200 فرنك توزع على فقراء مدينة الجزائر بمعدل حوالي 3 فرنكات للفرد[5].

لقد استعملت السلطة الاستعمارية الأوقاف كأحد السياسات التي حاربت به نشاط الطرق الصوفية المعادية لها والرافضة لأفكارها بعد عجزها على استمالتها

---

[1]- هو حبس أصل وتسبيل المنفعة، أي أن يحبس الشخص أرض أو عقار أو غير ذلك لفائدة زاويا أو مسجد أو مؤسسة أو غيره وهي تنقسم في الجزائر في هذه الفترة إلى صنفين خاصة وعامة، **للمزيد أنظر:** ، محمد الصالح حوتية، مرجع سابق، ص340

[2]- عبد المنعم القاسمي الحسني، مرجع سابق ص340.

[3]- أبو القاسم سعد الله، **أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر**، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996، ص13.

[4]- هو عبد الرحمان الثعالبي من قبيلة الثعالبة بالغرب بالجزائري ولد سنة 1384م ولد بوادي يسر شرق مدينة الجزائر من أشهر علماء الجزائر تعلم بالقرية التي ولد فيها ثم انتقل إلى بجاية سنة 1400م و أخذ عن علمائها ، انتقل بعدها إلى المشرق الإسلامي وأخذ العلم على جمع من العلماء، ثم عاد إلى أرض الوطن واستقر بمدينة الجزائر. وأسس بها زاوية له. كما اشتغل بالتدريس والتصنيف إلى أن توفي سنة 1476 م. وفي عهد الداي أحمد بن الحاج أمر ببناء زاوية وضريح له سنة 1696م وهو بمثابة مزار إلى يومنا هذا. **للمزيد انظر:**، مسعود كواتي، محمد الشريف سيدي موسى، **أعلام مدينة الجزائر ومتيجة** ،ط2، منشورات الحضارة، الجزائر، 2010م، ص93.

[5]- أبو القاسم سعد الله ،**محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث**، ط3، ش-و-ن-ت، الجزائر، ب-س-ن، ص161.

لصالحها، ومن بين هذه الطرق الطريقة الرحمانية التي تعتبر أهم الطرق الرافضة لهذا الاحتلال.

إن الاستيلاء على الأوقاف يعتبر ضربة مميتة لزوايا الطرق الصوفية خاصة المعادية لفرنسا كالطريقة الرحمانية التي رفعت راية الجهاد ضد فرنسا منذ الوهلة الأولى للاحتلال الفرنسي. وبالتالي السيطرة على الأوقاف يعني السيطرة على الطريقة في حد ذاتها.

لم تكن الأوقاف السلاح الوحيد الذي حاربت به فرنسا الطرق الصوفية و زواياها . بل كان هناك سلاح أخطر منه ألا وهو الحركة التبشيرية الواسعة التي قادها رجال الدين النصراني في مختلف مناطق الوطن.

إن محاربة الدين الإسلامي والتبشير كان منذ البداية الأولى للاحتلال الفرنسي للجزائر، ففرنسا ترى في احتلال الجزائر هو نصر لفرنسا والمسيحية جمعاء، لذا صاحبت معها رجال الدين المسيحي ضمن الجيش الأول الذي قاد الحملة على الجزائر. وبمجرد دخولهم إلى الجزائر باشروا عملهم التنصيري في أوساط الشعب الجزائري، وهذا دليل واضح أن احتلال الجزائر كان احتلالا صليبيا بامتياز إلى جانب الاحتلال السياسي والعسكري[1].

رغم أن النشاط التبشيري قد ظهر منذ بداية الاحتلال غير أنه عرف ذروته عند قدوم الكاردينال لافيجري إلى الجزائر وهو مفعم بروح الصليبية وعازما على جعل الجزائر بلد مسيحي من الدرجة الأولى[2].

استغل لافيجري الظروف الاقتصادية والاجتماعية القاسية التي كان يعيشها الشعب الجزائري جراء الاحتلال الفرنسي أو العوامل الطبيعية، خاصة في الفترة الممتدة ما بين 1866م إلى 1868م هذه الفترة التي كانت شديدة على الشعب الجزائري جراء المجاعة التي عرفتها البلاد ، إثر هجوم الجراد على المحاصيل الزراعية مما تسبب في إتلافها ولم ينتهي هجوم الجراد حتى حل بالبلاد كارثة طبيعية أخرى وهي الجفاف، لتدخل الجزائر في سنوات من القحط. ولم يجد الجزائري فيها ما يسد به قوت يومه. فكثرت الجرائم والمخالفات لا بهدف السرقة أو الحصول على قوت يومه، إنما فقط ليتم القبض عليه وبالتالي يزج به في السجن ويضمن بذلك حياته من خلال تناول الطعام بصفة مستمرة ومنظمة، فأحسن

[1]- شاوش حباسي، **من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي 1830-1862م**،دار هومة للنشر والتوزيع الجزائر ب-س-ن،ص16.

[2]- خديجة بقطاش، **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871م**. طبعة خاصة ،م-و-ف-م، الجزائر 2013م ص101.

لافيجري استغلال هذه الظروف وقام بجمع عدد من الأطفال المتشردين الذين أنهكهم المرض وقدم لهم المأوى والمشرب والرعاية الصحية ليس من باب الإنسانية إنما من باب التنصير وقام بتوزيعهم على مختلف المراكز التي كان قد أنشأها لهذا الغرض[1].

إن أهم مناطق تمركز نشاط الكاردينال لافيجري كان في منطقة القبائل ولم يختر هذه المنطقة عشوائيا إنما كان يدرك ما مدى أهمية هذه المنطقة خاصة بعد المقاومات العديدة التي عرفتها. إن توجهه لهذه المنطقة كان لهدفين أساسيين الأول التنصير والثاني القضاء على المقاومة عامة ومقاومة الإخوان الرحمانيين خاصة[2].

لقد زاد اهتمام الكاردينال "لافيجري" بمنطقة القبائل خاصة بعد ثورة الشيخ الحداد سنة 1871م التي قامت كرد فعل على التبشير الذي ظهر هناك. فعندما تمكنت السلطات الفرنسية من إخماد لهيب الثورة، حاول الكاردينال "لافيجري خلق فرق و مؤسسات دينية في المنطقة تنافس الزوايا في نشاطها. وكانت أهم فرقة نشطت بالمنطقة هي "فرقة الآباء البيض[3]" التي وصلت إلى بلاد القبائل في 13فيفري1873م بعدما كانت قد مارست نشاطا مماثلا بقرية سان سبريان في حوض الشلف، وقد وضع لافيجري برنامجا خاصا لتنصير المنطقة تحت غطاء الأعمال الخيرية والمساعدات الإنسانية كالعلاج والإيواء والإطعام وغيرها[4].

إن عمل لافيجري لم يقتصر على الدعوة إلى التنصير بل أسس عدة مراكز للتنصير كان أهمها:

- مركز فورنا بليون الذي تأسس سنة 1863م كان بمثابة مرشديه دينية تحت إدارة اليسوعيين، ليصبح فيما بعد مركز فورنا سيونال ويلحق بأسقفية الجزائر أين وضع تحت تصرف الآباء البيض. بالإضافة إلى مراكز أخرى منها مركز ثاغمونت عزوز في بني يني أنشأ سنة 1873م و مركز تاوريت عبد الله في واضية أنشأه الآباء البيض أنفسهم سنة 1873م[5].

---

[1]- خديجة بقطاش ، مرجع سابق، ص ص، 108،109.

[2]- سعدي مزيان، مرجع سابق، ص212.

[3]- تأسست من طرف الأسقف لافيجري سنة 1867م، أطلقت عليهم هذه التسمية نسبة إلى لباس الأبيض الذي يشبه لباس الشعب الجزائري بغرض استمالته، وقد نشطت هذه الفرقة خاصة أثناء المجاعة التي حلت بالجزائر سنة 1867م أنشأت عدة مراكز لإيواء اليتامى والمنكوبين و تم تقديم لهم الطعام والدواء بهدف تنصيرهم. شعارها رغيف خبز بيد والصليب بيد أخرى. **للمزيد انظر:**، محمد الطاهر وعلي، **التعليم التبشيري في الجزائر من 1830-1901م**،منشورات دحلب، الجزائر، ب-س-ن، ص38.

[4]- سعدي مزيان، مرجع سابق، ص219.

[5]- نفسه، ص، 220.

إن إنشاء المراكز الدينية كان يهدف إلى خلق منافس لزوايا الرحمانية وبالتالي محاولة استمالة سكان المنطقة إلى جانب الاحتلال، بواسطة تنصيرهم وهذا لمنع حدوث أي عمل خارج مراقبتها ، خاصة وأن الطريقة الرحمانية أظهرت منذ البداية عن موقفها المعادي للاستعمار.

المطلب الثاني: السياسة الاقتصادية والعسكرية

لقد أدركت السلطات الاستعمارية التمسك الكبير للطرق الصوفية بالأرض نظرا لأهميتها الكبيرة في تمويلها وتمويل نشاطها، لذا نجد السلطة الاستعمارية انتهجت مع الأراضي سياسة خاصة عرفت بسياسة مصادرة الأراضي وذلك وفق العديد من المراسيم والقوانين التي أصدرت خدمة لهذا الغرض.

إن أول ما وضعت عليه السلطة الاستعمارية يدها من الأراضي كان أراضي الأوقاف إذ عملت السلطة الاستعمارية على مصادرتها وفق العديد من المراسيم والقوانين التي تنص على وضع أراضي الأوقاف تحت تصرف السلطة الاستعمارية التي استغلت هذه الأراضي للضغط على المقاومة التي تزعمتها زوايا الطرق الصوفية[1]. خاصة وأن المقاومة تحتاج العديد من الأموال لقيامها وهذه الأموال كانت توفرها عائدات أراضي الأوقاف.

إن قرار إلحاق الأوقاف بأملاك الدولة "الدومين" لم يكن المبرر الوحيد الذي اعتمدت عليه السلطة الاستعمارية لمصادرة الأراضي التي تشهد فيها المقاومة بل اعتمدت على أساليب أخرى للحصول على هذه الأراضي منها سياسة التغريم وفرض الضرائب على أراضي السكان الذين تثبت أن لديهم علاقة بإحدى المقاومات، و عند عجز السكان على دفع هذه الضرائب الباهظة يتم فورا مصادرة أراضيهم[2].

إن أخطر السياسات التي أضرت بالأراضي الجزائرية هي سياسة الأرض المحروقة التي جاء بها الجنرال بيجو[3]. فقد عمل الجنرال بيجو بعد فشله في القضاء على الثورات التي قامت في أغلب مناطق الجزائر خاصة منطقة القبائل إلى استحداث هذه السياسة القائمة على إحراق الأراضي بما توفر فيها من محاصيل

[1]- سعيد بوخاوش، **الاستعمار الفرنسي والسياسة الفرنسية في الجزائر** ،طبعة خاصة، دار تفتيلت للنشر والتوزيع الجزائر، 2013م، ص39.

[2]- رأفت الشيخ، **تاريخ العرب المعاصر**، دار روتا بريت للطباعة، باب اللوق ،1996م، ص94.

[3]- ولد بيجو في ليموج عام 1784م ينتمي إلى عائلة ميسورة الحال قضى طفولته في فلاحة الأرض قبل أن يلتحق بالجيش الفرنسي ، توفي سنة 1849م، أهم ما اشتهر به هو سياسة الأرض المحروقة التي مارسها في الجزائر، **للمزيد انظر:** شارل أندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصر ،م1،ط1، (ترجمة: جمال فاطيمي وأخرون)،شركة دار الأمة الجزائر،2008م،ص288.

زراعيـة، لضـغط أكثـر علـى الثـوار لإخمـاد ثـورتهم ، واثـرى هـذه الثـورات قامـت سلطات الاحـتلال بـإحراق الأراضـي التابعـة لهـؤلاء الثـوار. كمـا تـم معاقبـة السـكان عـن طريـق فـرض الضـرائب وتغـريم القبائـل بحيـث فرضـت علـى سـكان منطقـة القبائـل بعـد ثـورة 1857م غرامـة قـدرت بمليـوني فرنـك علـى كـل مـن ناصـر أو شـارك فـي هـذه الثورة، وهو مبلغ لا يستطيع السكان دفعه وبالتالي يتم مصادرة الأراضي بدلها[1].

إن خسـائر الإخـوان الرحمـانيين لـم تتوقـف عنـد هـذا الحـد بـل ازداد أكثـر بعـد ثـورة 1871م ،التـي لعـب فيهـا هـؤلاء دورا مهمـا فـي مسـاندة البـاش أغـا المقرانـي، خاصـة بعـد الـدعوة التـي وجههـا مقـدم الزاويـة الرحمانيـة بصـدوق للشـيخ الحـداد وتـزعم ابنـه البكـر سـي عزيـز للثـوة إلـى جانـب عـدد لا يسـتهان بـه مـن الإخـوان الرحمـانيين الـذين وهبـوا أرواحهـم مـن اجـل نجـاح هـذه المقاومـة[2]. غيـر أن سـلطة الاحـتلال تمكنـت مـن القضـاء علـى هـذه المقاومـة وبمجـرد القضـاء عليهـا عمـدت سـلطة الاحـتلال النيـل مـن المسـاهمين فيهـا وكانـت مصـادرة أراضـي هـؤلاء مـن أسـاليب العقـاب التـي اتبعهـا الاحـتلال ،فصـادرت مـا يقـارب 204933هكتـار وقـد انطلقـت عمليـات المصـادرة بعـد إصـدار قـرار المحـافظ فـوق العـادة ألكسـيس لامبيـر يـوم31مـارس1871م. وتـم المصـادقة عليـه مـن طـرف وزيـر الداخليـة يـوم 07مـاي مـن نفـس السـنة وقـد نـص هـذا القـرار علـى مصـادرة الأمـلاك الشخصـية والجماعيـة لأمـلاك العـرش المشـاركة فـي الثورة[3].

لقـد اسـتغلت السـلطات الاسـتعمارية الثـورة التـي قادهـا الرحمـانيين سـنة 1871 م لكسـب المزيـد مـن الأراضـي الصـالحة للزراعـة ليـتم تحويلهـا إلـى مـزارع ضـخمة لصـالح المهـاجرين الأوربيـين خاصـة مـن منطقـة الألـزاس واللـورين الـذين كـانوا ضـحية الحـرب الفرنسـية البروسـية. فقـد تضـمن القـرار الصـادر فـي 15 سـبتمبر 1871م تخصـيص مـا قـدره 100ألـف هكتـار لتثبيـت اسـتقرار هـؤلاء بـالجزائر. وحتـى الـذين لـم يـتم مصـادرة أراضـيهم مباشـرة فإنـه تـم فـرض علـيهم غرامـات ماليـة وبواسـطة هذه الغرامات تم مصادرة أراضيهم[4].

وبحلـول جـوان 1872م فـإن السـلطات الاسـتعمارية اسـتطاعت أن تجمـع مبلـغ قـدر بحـوالي 23.749300 فرنـك كغرامـات علـى القبائـل المشـاركة فـي الثـورة. وهـذا دليـل علـى الحالـة الاقتصـادية السـيئة التـي وصـل إليهـا الشـعب الجزائـري جـراء هـذه

[1]- ناصر الدين سعيدوني، **الجزائر المنطلقات والآفاق**، ط2، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص29.
[2]- يحي بوعزيز، ثورة الباش أغا محمد المقراني ....، مرجع سابق، ص ص، 314،315 .
[3]- نفسه، ص 315.
[4]- جيلالي صاري، **تجريد الفلاحين من أراضيهم 1830-1862**، طبعة خاصة منشورات، م، و، د، ب، في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2010، ص55.

الغرامات دون نسيان مجاعة 1867-1868م وفترات الجفاف المتكررة من سنة 1867-1870م[1].

إن الموقف المعادي الذي أشهرته الطريقة الرحمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي جعلها تتعرض إلى عدة مضايقات من طرف هذه الأخيرة.

لقد كانت سلطة الاحتلال تنفذ عدة إجراءات ضد زاويا الطرق المعادية للاستعمار ومقدميها وأتباعها بمجرد قيام ثورة أو انتفاضة في منطقة تتواجد بها إحدى زاويا هذه الطرق. فكانت سلطة الاحتلال عند حدوث أي اضطراب تنسبه إلى زاويا هذه الطرق سواء كان حقا أو باطلا. لذا كانت السلطات الاستعمارية تفرض رقابة لصيقة على مقدمي وأتباع هذه الطرق ومختلف النشاطات التي تقوم بها ومصادر دخلها لا غير ذلك. ليسهل عليها معرفة مخططاتها والخطوات التي تسعى إلى تنفيذها ضد الاحتلال[2].

وبسبب المراقبة التي كانت تفرضها السلطة الفرنسية على هذه الطرق كانت تعرف بمجرد انطلاق أو حدوث أي اضطراب الطريقة المسؤولة عنها. لذا تكون ردة فعلها مباشرة بعد حدوث مثل هكذا اضطراب وقد تعددت أساليبها في ذلك.

و يعتبر هدم الزوايا التي يثبت وقوفها وراء الثورة أو الانتفاضة من بين أكثر السياسات التي تتبعها سلطة الاحتلال في التعامل مع مثل هكذا طرق. وهذا ما حدث للزاوية الرحمانية التي كان يديرها الحاج عمر زعيم ثورة1857م بمنطقة القبائل التي تعرضت إلى الهدم، حيث تم تهجير زعيمها الحاج عمر إلى تونس ثم إلى الحجاز. ولم يسمح ببناء هذه الزوايا إلا بعد فترة طويلة وذلك بعد ضمان ولائها أين تم وضعها تحت إشراف أحد الشخصيات الموالية لها[3].

وبعد هذا التعيين تم نقل مشيخة الطريقة من هذه الزاوية إلى زاوية الشيخ الحداد بصدوق وبالتالي أصبح الزعيم الأول للطريقة وحامل لبركتها وقد استطاعت هذه الشخصية الحفاظ على مبادئ الطريقة الرحمانية الداعية للمساواة والرافضة للاستعمار[4]. هذا ولم تمس أيدي الاستعمار فقط الزوايا بل حتى جامع محمد بن عبد الرحمان الأزهري تعرض هو كذلك إلى الهدم والتحطيم إثر ثورة 1857م التي شهدتها منطقة القبائل. وذلك بقرار من الجنرال سريز وذلك بعد حدوث عدة معارك

[1]- جيلالي صاري ، مرجع سابق، ص56.
[2]- شارل روبيرت أجرون ،مرجع سابق، ص551.
[3]- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، مرجع سابق، ص195.
[4]- نفسه، ص195.

بالقرب منه[1]. واثرى ثورة 1858م التي قادها صادق بلحاج في واحة المصمودي التي اندلعت بعد السخط الكبير للسكان على أحد القرارات التي أصدرتها السلطة الفرنسية بخصوص إجبار أطفال المسلمين للحضور في المدارس الفرنسية- العربية في بسكرة وتشديد الرقابة على الزيارات وهي عبارة عن هدايا يتم تقديمها إلى الزاوية، فتم تخريب الزاوية الرحمانية بمنطقة المصمودي، أين أمر الجنرال ديغو بهدمها تماما سنة1859م بدعوة أنها كانت مركزا للتعصب الديني وقد برزت هذه الشخصية المرابطة من قبل أثناء الحصار الذي فرض على واحة الزعاطشة، فقد عمل إلى جانب الشيخ عبد الحفيظ في فك الحصار المفروض عليها[2].

إن وقوع الطريقة الرحمانية تحت شخصية مثل الشيخ الحداد ذات الموقف الرافض للاستعمار والتعامل معه ،جعل الطريقة الرحمانية تتعرض للكثير من الضغوطات و التضييق وقد تأزم الوضع أكثر بعد دعواته إلى الثورة إلى جانب الباش أغا المقراني سنة 1871م، وكرد فعل من قبل السلطات الاستعمارية على ذلك قامت بتدمير الزاوية الرحمانية بصدوق وإنشاء بدلها مركز استيطاني أوربي دون مراعاتها لقدسية المكان بالنسبة لسكان المنطقة، وقد امتدت عواقب هذه الثورة إلى الزاوية الرحمانية بالحامة في مدينة الجزائر أين تم تحطيمها لا شيء فقط لأنها رحمانية وكان هذا التخريب للمرة الثانية بعد تخريبها اثرى ثورة 1857م[3].

لم تكتف السلطات الاستعمارية بهدم وتخريب الزوايا التي ثبت أن لها علاقة بإحدى الاضطرابات التي تكون ضدها بل حتى مقدمي وأتباع هذه الطرق كان لهم نصيب من العقاب تركز أغلبه في النفي والتهجير لكل من قال لا لقوانينها وسياستها خاصة بعد إثبات عجزها في استمالة هؤلاء الزعماء والمشايخ لصالح منافعها في الجزائر[4].وذلك ليتم تعيين قيادات على رأس هذه الزوايا تكون تؤمن بما تنادي به سلطة الاحتلال ويظهر هذا خاصة بعد ثورة 1871 م أين تم تفريغ زوايا منطقة القبائل خاصة من مقدميها ذوي المبادئ الإسلامية واستبدالهم بنخب تخرجت من المدارس الفرنسية تخدم مصالح الاحتلال[5].

إن المضايقات التي فرضت على الزوايا الرحمانية لم تحصر فقط في تخريب أو ممارسات الضغوطات على رؤساءها ومشايخها فحسب ،بل اتبعت السلطة

---

[1]- عبد المنعم القاسمي الحسني، مرجع سابق، ص270.

[2]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية،ج2 ،مرجع سابق، ص366.

[3]- عبد المنعم القاسمي الحسني، مرجع سابق، ص721.

[4]- عبد الرحمان الجيلالي، مرجع سابق، ص359.

[5]- عبد الرؤوف قرناب، **جهود علماء الجزائر في الرد على التنصير إبان الاحتلال الفرنسي 1830-1862م** ، مذكرة ماجستيرغير منشورة ،(إشراف :محمد أمين بلغيث)،جامعة الجزائر1،2014-2015م، ص50.

الاستعمارية سياسات أخرى لفرض رقابتها على هذه الزوايا وذلك وفق عدة قوانين تم وضعها خصوصا لهذا الغرض، فقد وضعت السلطة الاستعمارية عدة قوانين تحدد المنهاج التعليم المتبع في الزوايا، منها منع تدريس الآيات والأحاديث والأفكار التي تدعو إلى الجهاد والمقاومة ، فحصر التعليم في أحكام الشريعة وما يتعلق بحياة المسلم اليومية، كما منعت سلطة الاحتلال إنشاء زاوية أو كتاب تعليمي دون رخصة منها[1].غير أن أهم قانون عاد بالبلاء الكبير على سكان الجزائر هو قانون الأهالي "أنديجينا" الذي صدر سنة 1871م اثرى ثورة الشيخ الحداد والباش أغا المقراني، وقد تضمن هذا القرار قوانين استثنائية ضد سكان الجزائر لا علاقة لها بالقوانين الفرنسية ولا بالشريعة الإسلامية ولا العرف الجزائري. بل تم استحداثها من أجل ممارسة المزيد من الظلم والاستبداد على الشعب الجزائري فتضمن هذا القانون التغريم وفرض الضرائب من أجل أبسط المخالفات كما نص على الجس والسجن في حق الجزائريين المخالفين للقوانين الفرنسية دون العودة إلى النصوص القانونية أو المحاكم الشرعية أو الفرنسية[2].

ومما كان لهم نصيب من هذا الإجراء الإخوان الرحمانيين المشاركين في ثورة 1871م فقد اجتاحت الشعب الجزائري وسكان منطقة القبائل خاصة حركة نفي واسعة في حق كل من شارك أو دعم الثورة. وكان أهم من مسه هذا الإجراء أبناء الشيخ الحداد سي عزيز وسي محمد بالإضافة إلى شقيق الباش أغا المقراني بومرزاق، هؤلاء الذين حكم عليهم بالنفي إلى جزيرة اكتشفت حديثا تعرف بكاليدونيا الجديدة[3].

لقد بقي سي عزيز هناك في كاليدونيا حتى سنة 1881م، أين ظهر بمنطقة الحجاز في المشرق الإسلامي ولم يستطيع العودة إلى الوطن إلا في التسعينات من نفس القرن بعد أن تمكن ابنه من الحصول له على رخصة يستطيع بها العودة إلى الوطن. غير أن القدر لم يسمح له بالوصول إلى أرض الوطن إلا وهو محمل على الأكتاف، إذ أصيب بمرض في طريق العودة توفي إثره في مارسليا وتم نقل جثمانه إلى قسنطينة، أين دفن بجوار والده الشيخ الحداد. أما شقيقه سي محمد فقد بقي في كاليدونيا حتى سنة 1888 م أين قام بإرسال رسالة إلى رئيس الجمهورية الفرنسية

[1]- سعيد بوخاوش، مرجع سابق، ص45.
[2]- صالح فركوس، **المختصر في تاريخ الجزائر**، دار الهرم للنشر والتوزيع، الجزائر ،ب-س-ن ،ص71.
[3]- صديق تاوتي، **المبعدون إلى كاليدونيا الجديدة مأساة هوية، نتائج وأبعاد ثورة المقراني والحداد**، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، ص112.

في 1888/06/28م يطلب العفو والإذن بالعودة إلى الوطن غير أنه لم ينل مبتغاه وبقي هناك إلى أن وفته المنية[1].

إن النفي والتهجير لم يكن العقاب الوحيد في حق المشاركين في هذه الثورة بل كان هناك السجن والحكم بالإعدام وغيرها من الأحكام، وأهم من حكم عليهم بالسجن الشيخ الحداد مقدم زاوية صدوق الرحمانية وذلك يوم19أفريل1873م حكم عليه بسجن لمدة 5سنوات دون مراعاة لحالته الصحية المتدهورة نتيجة كبره في السن، إذ كان عمره يتجاوز 83 سنة ودون مراعاة أيضا لمكانته الدينية والاجتماعية كشيخ زاوية يحضى بكثير من التقدير والاحترام و لم تمض سوى 10 أيام على سجنه حتى توفي في زنزانته الانفرادية، وكان قد أوصى أن يدفن بقرية صدوق في زاويته غير أن السلطة الاستعمارية رفضت ذلك فدفن في مدينة قسنطينة أين دفن ابنه[2].

رغم كل هذه السياسات التي اتبعتها فرنسا ضد زعماء وزوايا الطريقة الرحمانية غير أنها لم تستطيع القضاء على دورها الديني والسياسي في الجزائر إذ واصلت أداء دورها الديني في تعليم مبادئ الشريعة الإسلامية وتحفيظ القرآن والحفاظ على الهوية العربية الإسلامية. كما واصلت دورها السياسي في دعم المقاومات الوطنية والمساهمة فيها سواء بدعوة إلى الجهاد وتشجيع الناس على الالتفاف حول المقاومة، أو عن طريق مشاركة أحد الإخوان الرحمانيين في هذه المقاومات والأمثلة على ذلك كثيرة.

[1]- صديق تاوتي ، مرجع سابق، ص113.
[2]- عبد المنعم القاسمي الحسني، مرجع سابق، ص822.

الفصل الثالث:

الطريقـــة التيجانيـــة وتواجـــدها أثنـــاء العهد الاستعماري

المبحث الأول:

علاقـــة الطريقـــة التيجانيـــة بـــالإدارة الاستعمارية

المبحث الثاني:

موقـــف الإدارة الاســـتعمارية مـــن الطريقـــة التيجانية

تمهيد:

تعد الطريقة التيجانية من الطرق الصوفية التي كان لها مواقف سياسية إزاء الاستعمار الفرنسي .هذا الأخير الذي إستغل موقفها الإيجابي لخدمة لمصالحه منها توسعاته في المناطق الداخلية والجنوبية ،كما إستغل موقفها السلبي من المقاومات الوطنية خاصة مقاومة الأمير عبد القادر ليخلق فتنة بينها وبينه انتهت بحصار الحصن الذي يقيم فيه الشيخ التيجاني ليضمن الاستعمار الفرنسي أكثر ولاء هذه الطريقة عمد إلى التقرب منها و استمالة مشايخها وأتباعها وفق ما يخدم مصالحه ،ومن اجل ذلك اتبعت عدة سياسات للحفاظ على هذه العلاقة منها سياسة عزلها عن باقي الطرق الصوفية الأخرى بواسطة إلهامها أنها الطريقة الوحيدة الشرعية في الجزائر وهذا لزرع الشقاق بين الطرق الصوفية ،كما حولت إغرائها عن طريق منحا الامتيازات و الإعفاءات كل هذا خدمة لمصالحها الاستعمارية.

المبحث الأول: علاقة الطريقة التيجانية بالإدارة الاستعمارية

المطلب الأول: موقفها من الوجود الاستعماري

تعد الطريقة التيجانية من بين الطرق الصوفية التي هادنت الاستعمار الفرنسي للجزائر، وذلك بداعي الحفاظ على دورها الديني والثقافي . ويعود السبب في ذلك إلى موقفها السابق من السلطة العثمانية في الجزائر إذ شهدت العلاقة بينهما توترا مع بداية ظهور الطريقة التيجانية وزاد الأمر تأزما سنة 1827م إذ دخلت الطريقة في صدام مسلح مع السلطة العثمانية بالجزائرالذي انتهى بوفاة محمد الكبير التيجاني ابن المؤسس أحمد التيجاني دفين فاس المغربية منذ ذلك الوقت اعتزلت الطريقة النشاط السياسي والعسكري[1].

لقد وقفت الطريقة التيجانية موقف الإيجاب اتجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر وذلك من خلال شعاراتها الداعية والداعمة لتثبيت هذا الوجود الفرنسي، والمتمثلة في عدم محاربة الاستعمار لأنه قضاء وقدر الله ولا يجوز اعتراض قضاء الله[2]. بالإضافة إلى شعارات أخرى جاء فيها: "إن الله قد حكم وقدر للجزائر الآن أن تكون بيد الفرنسيين، وأن تحريرها متوقف على عامل الوقت، وهذا الوقت لن يحين مادام الفرنسيون أقوياء"[3].

بمعنى أن الله كتب للجزائر أن تكون تحت سلطة الفرنسيين ولا يجوز لنا رفض قضاء الله، لذلك فمن واجبنا كمسلمين احترام الفرنسيين لأننا إخوة، كما رأت الطريقة التيجانية قوة الفرنسيين التي لا تضاهيها قوة في الجزائر خاصة وأنها قد تمكنت من القضاء على أكبر مقاومة في الشرق الجزائري، كما حققت عدة انتصارات على خصمها الأمير عبد القادر في الغرب.

إ ن تغير سياسة الاستعمار الفرنسي من سياسة الاستعمار الضيق إلى سياسة الاستعمار الواسع التي كانت في مطلع النصف الأول من القرن 19م. وقد وجدت مساندة كبيرة من شيخ الطريقة التيجانية. هذا الأخير الذي قدم مساعدات كبيرة للاستعمار الفرنسي في الجنوب[4].

لقد ساعد الشيخ محمد الصغير التيجاني مقدم زاوية عين ماضي توسع الاستعمار الفرنسي في المناطق الجنوبية، خاصة في مدينة الأغواط وما جاورها

---

[1]- شارل أندري جوليان، مرجع سابق ،ص21.

[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج4، مرجع سابق، ص،201.

[3]- نفسه، ص201..

[4]- عميراوى أحميدة ،وآخرون، **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية،1844-1916م** ،دار الهدي، الجزائر 2009م، ص، 37.

وذلك من خلال اعتراض شيخ الطريقة التيجانية المذكور سابقا لتوسعات الأمير عبد القادر الذي حاول فرض سيادته على كامل المناطق الجزائرية وذلك لجمع شمل شتات المسلمين الجزائريين وحثهم على الجهاد[1].

رفض شيخ الطريقة التيجانية الاعتراف بسيادة الأمير عبد القادرمقدم الطريقة القادرية. واعتبر الاعتراف بنفوذ الأمير في منطقته هو إساءة لمكانته الدينية ولطريقته الصوفية. فاعترض توسعات الأمير عبد القادر في الأغواط في 1838 م وهو ما جعله يدخل في صراع معه[2]. بالإضافة إلى أنه عمل على تحريض القبائل عليه، وفي نفس الوقت عمل على تحبيب القبائل للاستعمار أنه حامل للأمن والاستقرار عكس ما يقدمه الأمير إليهم من فوضى واضطرابات خاصة بعد فرضه للزكاة ودعوته للجهاد وغيرها من الأمور، فانفضت قبائل الأغواط عن الأمير وتراجع أغلبهم عن الجهاد وامتنعوا عن أداء الطاعة وجاهروا بالعصيان[3].

إن وقوف الشيخ التيجاني في وجه الأمير عبد القادر سهل الأمر للإدارة الفرنسية التي حاولت استغلال هذه الاضطرابات لخدمة مصالحها، كما حاولت نقض معاهدة تافنة[4].

إن حسن العلاقة بين الإدارة الفرنسية والشيخ التيجاني جعل هذا الأخير يتعاون معها خدمة لمصالحه الشخصية والدليل على هذا التعاون، يظهر فيما وجده الأمير عبد القادر من رسائل، فقد عثر على رسالة للتيجاني بعثها إلى أهل الأغواط يستنفرهم ضد الأمير بالإضافة إلى بعض الرسائل الأخرى إلى الحاكم العام الفرنسي. فقد جاء في إحدى الرسائل الموجهة إلى الحاكم العام الفرنسي فيها: "...أنت اشغل الحاج عبد القادر من تلك الجهة البحرية وأنا أكفيك أمره من جهة البر..."[5]

إن أبرز دليل وإثبات على الموقف الصريح للشيخ التيجاني، إزاء الاستعمار الفرنسي الذي لم يتوقف عند إخلاص الشيخ و العائلته بل تعدها إلى أبعد من ذلك، وهذا حسب الوثيقة التي أوردها المؤرخ عبد الحميد زور في كتابه

[1]- شارل هنري تشرشل، **حياة الأمير عبد القادر**، (ترجمة: أبو القاسم سعد الله،) الدار التونسية للنشر والتوزيع تونس 1974م، ص127.

[2]- محمد بن عبد القادر، **تحفة الزائر في مأثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**، المطبعة التجاري عزوزي جاويش الإسكندرية،1903م، ص197.

[3]- نفسه ،ص، 197.

[4]- في 30 ماي1837م وقعت معاهدة سلم بين الأمير عبد القادر والجنرال بيجو نائبا عن الحكومة الفرنسية وعلى إثر هذه الإتفاقية تم تحديد مناطق نفوذ كلا الطرفين. **للمزيد أنظر:** شارل هنري تشرشل، مرجع سابق، ص130.

[5]- يوسف مناصرية، **مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب 1832-1864م**، م-و-ك، الجزائر،1990م، ص،294.

نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر، والتي كانت تحت عنوان احتفال عظيم المقام لشيخ الطريقة التيجانية المرحوم الشيخ أحمد التيجاني في قمار بوادي سوف يوم 20أفريل1897م، وقد كان هذا الاحتفال في الجامع الجديد بالجزائر وقد تضمن نص الوثيقة مزايا الطريقة التيجانية، و إسهاماتها في خدمة الإدارة الفرنسية خاصة في عهد محمد الصغير التيجاني، وهذا حسب ما ذكره المفتي الحنفي[1].

فقد جاءفي الوثيقة: "...لم ينقطع إخلاص العائلة التيجانية ا لأتم للدولة الفرنسوية الفخيمة، ففي سنة1844م كان أفاضل الطريقة المذكورة من مساعدي الدوق دومال حين قدومه إلى بسكرة..."[2].

إن مساندة الطريقة التيجانية للاستعمار الفرنسي لم تتوقف عند هذا الحد المذكور سابقا، بل وصلت إلى أن مست الجانب الديني للمسلمين، وذلك من خلال موافقة الشيخ محمد الصغير التيجاني على المصادقة ونشر جميع الفتاوى التي جاء بها الفرنسيون بهدف توقيف الحرب ضد المسيحيين ، وهو الأمر الذي قام به الجنرال بيجو، بعد انتصاره على الأمير عبد القادر في سنة1841م، إذ كلف الجنرال بيجو الجاسوس ليون روش[3] بإحضار فتاوى من كبار العلماء في تونس وكذلك في البقاع المقدسة، غايتها مهادنة الكفار ووقف الجهاد، فانطلق "الجاسوس ليون" في رحلته متنكرا في الزي العربي الإسلامي إلى القيروان ثم الأزهر ومكة والرباط مستحضرا من علمائهم لبعض الفتاوى ضد الجهاد فكانت هذه الفتاوى لصالح الاستعمار الفرنسي[4].

ختم الشيخ التيجاني على هذه الفتاوى المصطنعة من قبل الإدارة الفرنسية، كما ساهم في تعليق هذه الفتاوى في جدران المساجد وأمر بقراءتها في الخطب كما ندى بها في جميع الأوساط الاجتماعية ومن معاني الفتوى: "لا للهجرة الجماعية للمسلمين ولا لحمل السلاح في وجه الكفار ما داموا لم يعترضوا الدين بالأذى ومادام المسلمون عاجزين عن إخراجهم من الجزائر بالقوة"[5].

---

[1]- عبد الحميد زوزو، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900م**،د –م-ج، الجزائر، 2007 م،ص 260.

[2]- انظر الملحق رقم3.

[3]- ولد ليون روش في مدينة غرونوبل بفرنسا في 27 سبتمبر1809م، كان أبوه ألفونس ملتحقا بخدمة العتاد العسكري في الجزائر منذ الاحتلال ،وكان روش من بين الجواسيس التي وظفتهم فرنسا لخدمتها، لذلك ادعى دخول الإسلام فأمنه الأمير عبد القادر وأصبح مستشاره الشخصي، ثم ما لبث أنه انقلب عليه وأحضر فتاوى ضد الجهاد، **للمزيد انظر**: يوسف مناصرية، مرجع سابق، ص،13.

[4]- محمد الأمين بلغيث، **تاريخ الجزائر المعاصر**، دار مدني، الجزائر، 2008، ص،56.

[5]- نفسه، ص57.

لقد كان لفتوى مهادنة الكفار التي صادق عليها الشيخ التيجاني أثر كبير في صفوف الجزائريين، الذين تراجع عن الجهاد وفضل مهادنة الكفار، والاقتداء بالطريقة التيجانية التي أعلنت ولائها للإدارة الفرنسية[1].

عملت الطريقة التيجانية على تهيئة الطريق أمام التوسعات الفرنسية في منطقة الجنوب، فقد ساعدت الاستعمار الفرنسي على احتلال بسكرة في سنة1844م، وكذلك الأغواط في نفس السنة، وذلك من خلال تهدئة شيخ زاوية عين ماضي لسكان منطقة القبائل، فقد عمل على توعيتهم وذكر لهم مزايا الفرنسيين عليهم وذلك تجنبا لحدوث ثورة بينهم وبين الفرنسيين، وحتلا تفقد الطريقة التيجانية لنفوذها في المنطقة وتحافظ على مكانتها الدينية فيها، كما ساعد أيضا الاستعمار الفرنسي على تحقيق الاحتلال الكامل لمدينة الأغواط سنة1852م والذي كان تحت قياد الجنرال بيليسي، هذا الأخير الذي مدح بطولاته وشجاعاته من طرف شيخ زاوية عين ماضي ، كما قام أيضا هذا الشيخ باستقبال القائد الأعلى دوباراي الذي قام بزيارته في مقر زاويته. فقد استقبله بكل حفاوة وهذا رمز على المحبة والتعاون بينهما ، فازدادت ثقة الفرنسيين به، حتى أنه طلب منه القيام بزيارته في الجزائر، فقبل الشيخ التيجاني بهذا العرض إلا أن الفرصة لم تأتيه حتى توفي في 13مارس1853م[2].

انتقلت مشيخة الطريقة إلى زاوية تماسين بتولي "سيدي محمد العيد" سنة (1853م-1876م) وواصل هو الآخر على سياسة سابقيه المتمثلة في الولاء التام للإدارة الفرنسية الذي تجسدت في الزيارات المتبادلة بين "الشيخ محمد العيد" و"الجنرال ديفو" سنة 1855، هذا الأخير الذي تشكرهم نتيجة ولاءهم الصريح والتام للإدارة الفرنسية، كما قام هذا الشيخ أيضا بدعم البعثات الاستكشافية التي قام بها الشاب هنري ديفيري في فيفري1860م في الجنوب الشرقي للجزائر ومنحه شيخ الطريقةالتيجانية ورد التيجانيه، كما حصل أيضا على توصيات من شيخها وهي الأحر سمحت له بالانطلاق في رحلاته خارج الجزائر وإلى أماكن توجد فيها سلطة الطريقة التيجانية التي تأذن له بالتجول حيثما شاء وحيثما وجدت سلطتها في المناطق المختلفة[3].

سعت الطريقة التيجانية إلى تكثيف نشاطاتها لحماية السلطة الفرنسية في الجزائر، ولتوسيع نفوذها في الصحراء الجنوبية كما ذكرنا سابقا، وكذلك عمل

---

[1]- عميراوي، أحميدة، وآخرون، مرجع سابق، ص90.

[2]- إبراهيم مياسي، مرجع سابق، ص،172.

[3]- بن يوسف تلمساني، **الطريقة التيجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر (الحكم العثماني، الأمير عبد القادر- الإدارة الفرنسية)، (1782-1900م)**، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، معهد التاريخ، 1998م، ص ص، 215، 216.

شيوخ الطريقة التيجانية على مساعدة المستكشفين الفرنسيين للتوغل في الصحراء وهو الأمر الذي سهر عليه مقدم الطريقة التيجانية، كما قام بإرسال أعيان ورؤساء القبائل مع المستكشفين كما فعل مع هنري ديفري[1]وغيره من المستكشفين وذلك لتوجيههم وكسب ولاء القبائل الفرنسيين[2].

ففي نهاية القرن التاسع عشر توجه أحد مقدمي الطريقة التيجانية وهو عبد القادر بن حميدة صحبة العقيد فلاترز[3]دليلا لبعثته الاستطلاعية إلى الصحراء. إلا أن هذا الأخير قد قتل ومات معه مقدم التيجانية الأنف ذكره، كما أرسل أحمد التيجاني الرسائل إلى توات[4]وعين صالح وبورنو وسقوطو وغيرها لتقديم المساعدات للنفوذ الفرنسي[5].

لم تتوقف مساعدات الشيخ التيجاني للإدارة الفرنسية بل ازدادت أكثر خاصة بعد سفر الشيخ أحمد التيجاني إلى فرنسا سنة1870م، داعيا الجزائريين المسلمين للتجنيد في صفوف الفرنسيين في حربهم الموعودة ضد ألمانيا في سنة 1871م، كما أرسل الشيخ التيجاني برسائل إلى شيوخ وأعيان الطرق الصوفية طالبا منهم دعوة أتباعهم الالتحاق بصفوف الجيش الفرنسي، موضحا حاجة فرنسا إليهن راجيا منهم قبول ندائه المتمثل في الوقوف إلى جانب فرنسا[6].

إن الدليل على وقوف الطريقة التيجانية إلى جانب فرنسا في حربها ضد ألمانيا هو ما جاء في الوثيقة التي استحضرها عبد الحميد زوز في كتابه تاريخ الجزائر المعاصر، جاء فيها "...أما الفقيد الماجد السيد أحمد التيجاني وإن كان قد انحرف عنا مدة فقد توبه سنة1870مإلى الديار الفرنسوية بقصد تهيئة المسلمين من جنود..."[7].

---

[1]- ولد في مدينة باريس سنة 1840م، درس التجارة في ألمانيا، عرف بحب المغامرات خاصة في المناطق الصحراوية قام بزيارة الجزائر في سنة 1857م تعرف خلالها على الهضاب العليا والأغواط و الأوراس ثم عاد إلى بلده وفي سنة1859م قرر العودة إلى الجزائر، ومنها توجه إلى القليعة في أول استطلاعاته للصحراء الجزائرية، **للمزيد انظر:** عميراوي حميدة، مرجع سابق، ص،66.

[2]- نفسه، ص67.

[3]- شغل منصب الحاكم العام في منطقة الأغواط، وهذا ما ساعدة على جمع معطيات هائلة من المعلومات عن الصحراء الجزائرية، كان طموحا في الوصول إلى مدينة توميكتو إلى بلاد التوراق، **للمزيد انظر:** نفسه، ص، 72.

[4]-توات عبارة عن إقليم جغرافي شاسع يقع في جنوب غرب الصحراء الجزائرية، يحتوي على عدد هائل من الواحات أما تسمية منطقة توات أو تسوات فيرجع أصلها إلى سيدي سليمان بن علي الذي قدم من فاس على سبع وعندما حل بالمنطقة أصبحت تحمل هذه التسمية، **للمزيد انظر:** محمد الصالح حوتيه، مرجع سابق، ص،32.

[5]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4،مرجع سابق، ص216.

[6]- نفسه، ص216.

[7]- انظر الملحق رقم 02.

عمـدت الطريقـة التيجانيـة علـى الانطـواء تحـت رايـة الفرنسـيين وذلـك مـن خـلال تقـديم المسـاعدات الماديـة والمعنويـة لـلإدارة الفرنسـية، وهـذا للحفـاظ علـى ثقـة الفرنسـيين فيـه، وتظهـر هـذه الثقـة بشـكل جلـي خاصـة بعـدما تـزوج الشـيخ أحمـد التيجـاني بـالمرأة الفرنسـية المـدعوة أوريلـي بيكـار [1]وهـذا أثنـاء زيارتـه لفرنسـا كمـا ذكرنـا سـابقا ولـيس هـذا فقـط بـل قبـل بـالطقوس المسـيحية علـى يـد الكاردينـال لافيجري العدو اللدود للإسلام والمسلمين[2].

لـم تنتـه هـذه العلاقـة بـين أوريلـي بيكـار والشـيخ أحمـد التيجـاني زاويـة عـين ماضـي (1865-1897م) الـذي تـوفي بـل تزوجـت بأخيـه البشـير شـيخ زاويـة عـين ماضـي (1897-1911م)، وهـذا دليـل علـى الارتبـاط الوثيـق بـين الطريقـة التيجانيـة والإدارة الفرنسـية هـذه الأخيـرة التـي اسـتغلت هـذه المواقـف لتوسـيع نفوذهـا فـي الجزائـر وحتـى خـارج الجزائـر وذلـك لبسـط سـيطرتها علـى كامـل المنـاطق التابعـة للطريقة التيجانية[3].

المطلب الثاني: موقفها من المقاومات الوطنية

(مقاومة الأمير عبد القادر 1832-1847م نموذجا)

إن الموقـف السـلبي الـذي اتخذتـه الطريقـة التيجانيـة مـن الاحـتلال الفرنسـي لـم يكـن الموقـف الوحيـد، بـل اتخـذت موقفـا مشـابها مـن المقاومـات الوطنيـة الرافضـة للاحـتلال الفرنسـي، ومـن بـين هـذه المقاومـة نجـد مقاومـة الأميـر عبـد القـادر هـذا الأخيـر الـذي رفـع رايـة الجهـاد فـي وجـه المسـتعمر، لـذا اخترنـا هـذه المقاومـة كنمـوذج لموقف الطريقة التيجانية من المقاومات الوطنية.

إن جهـاد الأميـر عبـد القـادر[4] ونضـاله كـان امتـدادا لسلسـلة مـن المقاومـات الوطنيـة التي اندلعت منذ اليوم الأول للاحتلال الفرنسي في الجزائر.

---

[1]- ولدت أوريلي في 12جويلية 1849م في مدينة مونتاني، كان والدها يعمل في الجيش الفرنسي، تزوجت بالشيخ التيجاني ثم أخوه البشير وكان لها دور أساسي في التحكم في أمور الطريقة التيجانية وخدمة للمصالح الفرنسية، توفيت في 23أوت1933م، بعين ماضي، **للمزيد انظر:** أبو القاسم سعد الله، ، الحركة الوطنية...، ج2، مرجع سابق، ص239.

[2]- نفسه، ص239.

[3]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، مرجع سابق، ص218.

[4]- هو عبد القادر بن محي الدين بن مصطفى بن محمد بن عبد القادر بن أحمد المختار بن عبد القادر بن أحمد المشهور بين خدة ينتهي نسبه عند النبي صلى الله عليه وسلم، أصله من المغرب الأقصى انتقلت عائلته منذ زمن بعيد إلى للاستقرار في سهل غريس في الغرب الجزائري، ولد في ماي1807م بقيطنة غرب مدينة معسكر كان رجلا صوفيا مولعا بالشعر والأدب توفي بدمشق في سنة 1883 ودفن بها، قبل أن يتم نقل جثمانه إلى الجزائر بعد الاستقلال سنة 1966م. **للمزيد انظر**: نزار أباظة،**عبد القادر العالم المجاهد**، دار الفكر للنشر والتوزيع، دمشق، ص9.

إن المقاومة التي قادها الأمير سبقها مقاومة سابقة من طرف والده محي الدين الذي عزم على الدفاع عن المسلمين وأعراضهم بعد أن وضع فيه سكان الجزائر ثقتهم وذلك نظرا لمكانته الدينية كونه مقدم إحدى الزوايا الطريقة القادرية بقيطنة بالغرب الجزائري[1].

إن إعلان الأمير عبد القادر الجهاد لم يكن بدافع شعور ديني ووطني فحسب بل كان نتيجة بيعة[2] أداها له مجموعة من القبائل ليكون أميرا عليهم ويجاهد بسمهم، وجاءت بيعة القبائل له بعد أن عرضوا البيعة على والده محي الدين الذي رفضها بسبب ظروفه الصحي لكونه كبيرا في السن غير أنه اقترح عليهم أن يبايع ابنه عبد القادر نظرا لما كان يتمتع به من مؤهلات تؤهله بأن يكون أميرا على البلاد، ومجاهد يحارب العدو الكافر، وقد وفقت القبائل على ذلك وتمت له البيعة ليخوض بعدها نضالا طويلا في سبيل استرجاع البلاد[3].

لقد أخذ الأمير عبد القادر على عاتقه تحرير البلاد فانطلق في هذه المهمة ابتدأ بالإقليم الغربي. أين دخل مع العدو في حرب ضارية استطاع من خلالها تحقيق عدة انتصارات هزت السلطة الفرنسية ولم تستطيع القضاء عليه إلا باتباع الطريقة السياسية أين قامت بتقديم نص معاهدة تضمن العديد من الامتيازات للأمير أهمها الاعتراف بسيادة الأمير على الإقليم الغربي "إقليم وهران" وقد كانت هذه المعاهدة في 26ماي1834 وتعرف بمعاهدة د يمشال نسبة إلى الجنرال ديمشال. هذا الأخير الذي قام بإعداد نسختين الأولى صريحة ثنائية اللغة (عربية وفرنسية) والثانية باللغة العربية وهي سرية وهي هذه النسخة الأخيرة التي يعترف بها بسيادة الأمير على الإقليم الغربي، أما النسخة الأولى تؤكد سيطرة ديمشال على إقليم وهران[4].

وقام بإرسال هذه النسخة الاخيرة الى باريس[5] قد استطاع الجنرالديمشال بهذه الحيلة أن يخدع حكومته و عند اكتشاف ذلك من قبل السلطة الفرنسية تم تغيير الجنرال ديمشال بالجنرال تريزال هذا الأخير الذي تحالف مع قبائل المخزن ضد الأمير مما أدى إلى نقض معاهدة ديمشال واستأنفت الحرب من جديد وكذلك في

[1]- شارل أندري جوليان، مرجع سابق، ص174.

[2]- بويع الأمير عبد القادر البيعة الأولى في 1832/11/27 عند شجرة الدردار بسهل غريس والبيعة الثانية بمعسكر في 04فيفري1833م، **للمزيد انظر**: ودان بوغفالة، **الأمير عبد القادر عبقري الزمان والمكان**، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر الجزائر، 2012، ص22.

[3]- محمد بن عبد القادر، مصدر سابق، ج1، مرجع سابق، ص100.

[4]- شارل روبيرت أجرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة**، (ترجمة: عيسى عصفور)، ط1، منشورات عويدات، بيروت 1982، ص25.

[5]- نفسه، ص25.

هذه المرحلة استطاع الأمير تحقيق عدة انتصارات كان أهمها معركة واد المقطع 28جويلية1835م لتنتهي مرة أخرى هذه الحرب بمعاهدة جديدة تعرف بمعاهدة تافنة نسبة إلى واد تافنة في 30ماي1837م والتي نصت على المزيد من الامتيازات للأمير عبد القادر حيث أصبح أميرا على ثلثي الجزائر[1].

لقد استغل الأمير عبد القادر فترة السلم التي أعقبت معاهدة تافنة في تنظيم أمور دولته فنظمها إداريا أين اعتمد نظام الخليفيك المقاطعات فتم تقسيم البلاد إلى مقاطعات على رأس كل مقاطعة عين خليفة له ووضع تحت تصرف الخليفة مجموعة من الأغاوات ووضع تحت تصرف الأغاوات مجموعة من القياد وهم بدورهم يشرفون على عدة القياد وهم يشرفون بدوهم على مجموعة من المشايخ أين وضع على رأس كل دوار شيخ، وقد اشتملت في البداية على مقاطعتين هما: مقاطعة الشرق مقرها معسكر، يشرف عليها مصطفى أحمد التهامي. ومقاطعة الغرب يشرف عليها محمد بوحميدي الولهاسي ومقرها تلمسان للتوسع دولته فيما بعد وتشمل على عدة مقاطعات أهمها مقاطعة مليانة ومجانة والمدية والزيبان[2].

لم يكتفي الأمير عبد القادر بالجانب الإداري بل اهتم بجوانب أخرى منها الجانب العسكري أين سعى الأمير إلى تأسيس جيش نظامي قوي مؤهل بكل العتاد الحربي هذا الأخير الذي أنشأ له مصانع في عدة مقاطعات أهمها مقاطعة مليانة التي أنشأ فيها مصنع لصناعة السلاح والعتاد الحربي أما في الجانب الاجتماعي فقد عمل الأمير على القضاء على نعرات القبلية التي كانت بين القبائل بواسطة المصاهرة وهذا لخلق شعب موحد يعيش تحت راية واحدة وهي راية الأمير عبد القادر[3].

إن اهتمام الأمير ببناء وتنظيم دولته لم يجعله يهمل الجانب العلمي والثقافي. إذ اهتم بهذا الجانب وسعى إلى تطوير بهدف خلق مجتمع متعلم ومثقف وقد ركز كثيرا على فئة الشباب. لذا عمل جاهدا على استحضار أمهات الكتب من مختلف مناطق ودول العالم وقد أصدر أمر إلى جيشه بأمرهم بالحفاظ على الكتب والوثائق التي يجدونها أثناء قيامه بواجبهم العربي ولم يكتفي بهذا الأمر بل

[1]- شارل روبيرت أجرون ،مرجع سابق، ص29.
[2]- ناصر الدين سعيدوني، **عصر الأمير عبد القادر**، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري الكويت2011، ص214.
[3]- نفسه، ص217.

خصص جوائز ومكافآت لكل من يأتيه بكتاب أو وثيقة مهما كانت قيمتها العلمية . وأسس لها مكتبة[1]ضخمة يسرها لطلاب العلم .[2]

هذا وقد كان الجانب القضائي من الجوانب المهمة لدى الأمير عبد القادر .فسعى إلى وضع على رأس منطقة قضاة أعضاء يتمتعون بقدر من العلم والمعرفة لأمور الشرع باعتبار أن القضاء كان يستمد أحكامه من الشريعة الإسلامية عامة والمذهب المالكي خاصة [3].

إن فترة السلم التي تمتع بها الأمير عبد القادر والتي سمحت له ببناء وتنظيم دولته وحرصه الشديد على العدل والمساواة جعل بعض المناطق الخارجة عن دولته ترسل وفودا لتطلب انضمامها إلى هذه الدولة وتعلن ولاءها للأمير عبد القادر ومن بين هذه الوفود الوفد الذي جاء عند الأمير سنة 1838م من منطقة الأغواط، هذا الوفد الذي جاء يشتكي حالة المنطقة وما تعيشه من فوضى ،كما أعلنوا الولاء له وطلبوا أن يعين عليهم خليفة يضبط أحوال منطقتهم وقد استجاب الأمير لطلبهم وقبل ولائهم وعين عليهم الحاج العربي بن السيد الحاج بن عيسى اللاغواطي وهو إنسان مشهور في المنطقة بعلمه وأخلاقه، وقد رجع الوفد بعد انتهاء المهمة إلى بلدته رفقة قرار التعيين[4].

بعد عودة الوفد إلى المنطقة بدأ الحاج العربي في تنفيذ مهامه كخليفة للأمير على المنطقة، وقد رضيت كل مناطق ورحبت بهذا القرار باستثناء منطقة عين ماضي التي كانت تحت نفوذ أحد الشخصيات الطرقية المهمة وهو محمد التجاني[5] زعيم الطريقة التجانية. هذا الأخير الذي رفض الانضمام إلى دولة الأمير من خلال رفضه القيام بواجباته اتجاهها كدفع الزكاة والضرائب وغيرها، فما كان من الحاج العربي سوى مراسلة الأمير وإخباره بما يحدث وعن الفتنة التي يسعى محمد التجاني إلى خلقها بين القبائل التي استطاع التأثير على بعضها. وحرصهم على الأمير عبد القادر[6].

إن تمرد التجاني وسعيه لزرع الفتنة والتفرقة في دولة الأمير لم يكن ليسكت عليه هذا الأخير، فبمجرد سماع الخبر جهز الأمير جيشه وتوجه به إلى عين

---

[1]- وقد كان للأمير عبد القادر مكتبة خاصة تحتوي عدد قيم من الكتب وحتى عند إنفاذه الزمالة كان يتم نقل عدد من الكتب معه. **للمزيد انظر:** نزار أباظة، مرجع سابق، ص35.

[2]- عبد الرازق بن سبع،**الأمير عبد القادر** وآدابه ،مؤسسة جائزة عبد العزيز السعود البابطين ،كويت ،2011، ص ص 26 27.

[3]- عبد الرزاق بن سبع،مرجع سابق،28.

[4]- محمد بن عبد القادر، مصدر سابق، ص190.

[5]- للمزيد عن هذه الشخصية يرجى العودة إلى المبحث الثاني من الفصل الأول.

[6]- علي محمد الصلابي، **الأمير عبد القادر قائد رباني ومجاهد إسلامي**، دار المعرفة، بيروت، ص195.

ماضي مركز التجاني وذلك في 13فيفري1838م. وقد وصل إلى المنطقة بعد 10أيام قضاها سيرا في الصحراء. وعند وصوله إلى المنطقة تفاجأ الأمير بالتحصين الكبير الذي كان يحيط بقصر عين ماضي أين يتركز التجاني وأتباعه وبالتالي لم يستطيع الأمير اختراق هذا التحصين مما دفعه إلى فرض حصار حول المنطقة[1].

لقد دام حصار الأمير لعين ماضي حوالي 8أشهر كان الأمير خلالها يجدد محاولاته لاختراق حصن عين ماضي غير أن ذلك كان دون جدوى، فكلما حاول فعل ذلك تصدت له المقاومة من الداخل، غير أن هذا الحصار تسبب في حالة اقتصادية سيئة داخل الحصن مما أثر على الحياة الاجتماعية والصحية للسكان. فلم يكن من هؤلاء إلى التوجه إلى التجاني وطلب منه الاستسلام. وقبول شروط الأمير، وعندما رأى التجاني الحالة السيئة لهم راسل الأمير وطلب منه التفاوض وعرض عليه تسليمه الحصن مقابل السماح له ولأتباعه بالخروج منه، وذلك في ظرف 40يوما. وقد وافق الأمير على هذا الاقتراح مع هذا الشرط وشروط أخرى[2] من بينها دفع التجاني وأتباعه لمستحقاتهم الضريبية. وبعد 40يوما تمكن الأمير من الدخول إلى الحصن وإرجاع القبائل إلى ولائه وهكذا انتهى الحصار بالصلح بين الطرفين، غير أن التجاني سيواصل التخطيط ضد الأمير لصالح الاستعمار الفرنسي المستفيد الوحيد من التفرقة بين الطرفين[3].

هذا ولم يكتف الشيخ التجاني موقف الحياد من مقاومة الأمير ورفض الدخول تحت رايته، بل حاول التحالف مع السلطة الاستعمارية ضد الأمير عبد القادر ويتجلى هذا التحالف من خلال الدليل الذي وجده أحد جنود الأمير لدى أحد أتباع الشيخ التجاني وهو عبارة عن رسالة بعث بها الشيخ إلى السلطات الاستعمارية والمتمثلة في قائد الحملة على المناطق الجنوبية. يدعوه فيها إلى التحالف ضد الأمير عبد القادر، وعند معرفة الأمير بأمر هذه الرسالة زادت العلاقة تأزما فيما بينهم، مما استدعى لدى الأمير ضرورة إخضاعه[4]. بما أنه داعى الكافر إلى التحالف معه ضد مسلم يعتقد نفس المعتقد ويدين بنفس دينه وهذا الأمر مخالف للشريعة الإسلامية التي تدعو إلى الأخوة والتضامن والتعاون بين المسلمين ضد

[1]- علي محمد الصلابي، مرجع سابق، ص196.
[2]- لقد فرض الأمير عدة شروط على التجاني مقابل السماح له بمغادرة الحصن من بينها ترك ابنه رهينة عند الأمير إلى حين تنفيذ الشروط، **للمزيد انظر:** محمد بن عبد القادر، مصدر سابق، ص199.
[3]- بن عودة المزاري، مصدر سابق، ص230.
[4]- يوسف مناصرية، مرجع سابق، ص29.

الكافر الظالم والمستبد. إذ يقول الله تعالى في كتابه العزيز: " مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ..."[1] سورة الفتح آية 29.

إن فترة السلم التي تمتع بها الأمير عبد القادر والتي استغلها في بناء دولته والقضاء على الفتن الداخلية وبعض المتمردين من بينهم محمد التجاني زعيم الطريقة التيجانية الرافضة للمقاومة بحجة الحفاظ على الدور الديني والمحافظة على أرواح المسلمين أمام قوة كبيرة لا يستطيعون مجابهتها، بما أن هذه السلطة تضمن لهم حقوقهم الدينية والعقائدية ناسيا أن الاستعمار الفرنسي لم يكن استعمارا سياسيا وعسكريا فحسب بل استعمارا صليبيا مسيحيا بالدرجة الأولى.

إن هذه الفترة لم تدم طويلا إذ انقضت السلطات الاستعمارية معاهدة تافنة، كما سبق لها وأن نقضت معاهدة دي مشال وجاء هذا النقص بعد التوسع الذي قام به الجنرال فالي على المناطق التي كانت خاضعة لسيطرة الأمير وذلك باعتراف فرنسي نصت عليه معاهدة تافنة مما أدى إلى اندلاع الحرب مجددا بين الطرفين حقق الأمير فيها عدة انتصارات أدت إلى استبدال الجنرال فالي بالجنرال بيجو من طرف الحكومة الفرنسية. هذا التغير الذي سبب ضررا كبيرا على الجزائر بعد تبني هذه الشخصية لسياسة الأرض المحوقة في حق الأراضي التي ثبت دعم سكانها للأمير عبد القادر وقد طبق هذ السياسة ابتداء من سنة1841م، واستطاع هذا الجنرال تحقيق عدة انتصارات على الأمير استطاع من خلالها احتلال عاصمة الأمير تقدمت ثم معسكر. وبعد ثلاث سنوات من القتال فضل الأمير الانسحاب وطلب المساعدة[2].

لقد انسحب الأمير عبد القادر إلى المغرب الأقصى لطلب المساعدة من الأشقاء وفعلا تدخلت السلطات المغربية في الجزائر غير أن هذا التدخل لم يدم طويلا إذ انسحبت القوات المغربية من الجزائر بعد التهديدات التي تلقتها من طرف دولة فرنسا، أين وقعت الدولتان على عدة معاهدات منها معاهدة طنجة ثم تلتها معاهدة لالا مغنية في 18فيفري1845م هذه المعاهدة الأخيرة التي رسمت الحدود بين الجزائر والمغرب الأقصى. وبهذه الطريقة استطاع الاستعمار الفرنسي تأمين الحدود الغربية ومحاصرة الأمير عبد القادر[3].

إن انسحاب القوات المغربية من الحرب كان له الأثر البالغ على مقاومة الأمير فبعد التوقيع على معاهدة لالا مغنية سنة1845م، التي ضبطت الحدود بين

[1]- سورة الفتح، آية29.
[2]- شارل روبيرت أجرون، مرجع سابق، ص34.
[3]- نزار أباظة، مرجع سابق، ص38.

الجزائر والمغرب ومنع تدخل أي طرف في المناطق التابعة للطرف الآخر أدى إلى ضعف مقاومة الأمير. غير أنه واصل نضاله الوطني بعد أن انفذ الزمالة[1]كعاصمة له. غير أنه لم يستطيع مواصلة القتال أين أعلن استسلامه في 23فيفري1847م[2].

إن استسلام الأمير عبد القادر كان نهاية المقاومة المنظمة في الجزائر وقد حكم على الأمير عبد القادر بالنفي مع حقه في اختيار منفاه وقد اختار الأمير بلدا إسلاميا يكمل فيه حياته، غير أن السلطات الفرنسية لم تف بوعدها كالعادة وقامت بنقله إلى فرنسا أين سجن في قصر مولده مدة طويلة قبل أن يتم نقله إلى دمشق بسوريا أين واصل نضاله الفكري والأدبي منها مساهمته الكبيرة في إنقاذ المسحيين أثناء فتنة الموارنة والدورز. وقد أكمل هنالك حياته إلى أن توفته المنية في 1883م[3].

المبحث الثاني : موقف الإدارة الاستعمارية من الطريقة التيجانية

-المطلب الأول: سياسة فرق تسد اتجاه الطرق الصوفية

منذ أن تبنت السلطة الاستعمارية سياسة الاستعمار الموسع وهي تسعى لضم أكبر عدد من المناطق الجزائرية هذه المناطق التي ستمكنها من احتلال البلد ككل . ومن بين المناطق منطقة الجنوب الجزائري هذه المنطقة الواسعة من بلاد الجزائرية التي كانت فرنسا تهدف من وراء السيطرة عليها جعلها باب أو مقدمة للتوغل في إفريقيا فعلت كل ما بوسعها للسيطرة على هذه المناطق غير أنّ هذا الأمر لم يكن سهلاً فقد لقيت مقاومة شديدة من قبل سكان هذه المنطقة الّذين رفضوا الخضوع لها ،لذا سعت إلى تبني سياسة خاصة و مختلفة للتوغل في هذه المنطقة رغم محاولات فرنسا للقضاء على الإسلام و تدمير المعالم الإسلامية ومؤسساتها ،غير أن إدراكها الكبير لنفوذ وتأثير القوى الدينية، فعملت على استغلالها لصالحها . إن مصادقة السلطات الاستعمارية للزعماء الدينيين كان يخدم بالدرجة الأولى مصالح فرنسا الاستعمارية هؤلاء الزعماء الذين فتحوا لها الطريق لتحقيق المزيد من الأهداف الاستعمارية و تثبيت دعائمها في أرض الجزائر . كما حاولت من وراء هذا الصداقة عزل الزعامات الدينية في أرض الجزائر عن إخوانهم في المشرق الإسلامي نظراً للتأثير الكبير لعلماء وشيوخ هذه

---

[1]- الزمالة عبارة عن مدينة تتكون من مجموعة من الخيم يتم نقلها من مكان إلى آخر حسب الحاجة. **للمزيد انظر:** س- ترومللي، **الفرنسيون في الصحراء الجزائرية**،(ترجمة: محمد المعراجي)، م- و- د- ب، في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، ص 573.

[2]- نزار أباظة، مرجع سابق، ص38.

[3]- برونو إتين، **عبد القادر الجزائري**، (ترجمة: مشال خوري)، ط1، دار عطية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 1997، ص28.

الأخير على الحياة الدينية و الاجتماعية في الجزائر و المغرب الإسلامي ككل وبالتالي محاولة قطع الرابط الذي يربط المشرق الإسلامي بالمغرب الإسلامي[1].

لقد حاولت السلطة الاستعمارية ربط علاقاتها مع أكثر من 120عائلة مرابطة كانت مهملة وقدمت لها إعانات وامتيازات لضمان ولائها بالمقابل[2].

إن توغل الفرنسيين في باقي مناطق الجزائر كان مرهوناً بالقضاء على المقاومة القائمة في هذه المناطق . وتبعت فرنسا للقضاء عليها إحدى أخبث الأساليب السياسية وهي محاولة زرع نار الفتنة بين الأشقاء لمنع توحدهم الذي يؤدي إلى زيادة قوتهم .

تعد مقاومة الأمير عبد القادر أهم مقاومة وطنية منظمة في القرن 19م ، وقد شغل كيفية إخمادها بالقادة الفرنسيين ، خاصة بعد التوسعات التي قادها الأمير باتجاه الجنوب الجزائري و منظمة الصحراء ولم تجد السلطات الاستعمارية أحسن من شخصية دينية صوفية تخص نفس التقدير و النفوذ الديني الذي يتمتع به الأمير عبد القادر لاستعمالها كمنافس له لصالح فرنسا و قد اختارت فرنسا لهذه المهمة شخصية الشيخ محمد التجاني زعيم الطريقة التجانية بعين الماضي ، و قد استغلت العلاقة السيئة التي جمعت أمير عبد القادر بهذا الأخير الذي رأى في الأمير أنه منافس له باعتباره أحد أعلام الطريقة القادرية. في الجزائر ، لذا رفض إعلان الولاء له[3]،إن رفض التجاني إعلان الولاء للأمير جعل الأمير يتحرك و يفرض حصارًا على منطقة عين ماضي[4] و قد استغل الجاسوس الفرنسي **ليون روش** هذا الموقف لصالح بلاده بعد أن أرسله الأمير كمفاوض لشيخ التجاني و طلب منه شرح نواياه السلمية اتجاه الشيخ غير أن روش عمل على زيادة الخلاف بين الأمير و الشيخ[5].

لقد عمل الجاسوس روش على تحريض الشيخ التجاني و إغرائه بقوته التي يستطيع بها مواجهة الأمير و بالحصانة الكبيرة التي يتمتع بها قصر عين ماضي[6] و صعوبة اختراقه من طرف قوات الأمير .مما دفع هذا الشيخ إلى التمسك بموقفه أكثر إزاء الأمير[7].

بعد أن عمل روش الجاسوس الفرنسي على تحريض الشيخ التجاني على الأمير قامت الإدارة الفرنسية بتقديم مساعدات مادية له عبارة عن أسلحة للقيام بحربة ضد الشيخ التجاني رغم أنها كانت تدرك جيدًا ولاء الشيخ لها باعتبار الجاسوس روش قد اطلع على الرسائل

---

[1] كميل ريسلير، **السياسة الثقافية الفرنسية بالجزائر (1830-1962م)**، (ترجمة: نذير طيار)،ط1،دار الكتابات الجديدة للنشر الالكتروني ،2016،ص176.

[2] - نفسه ، ص 178.

[3] - علي محمد صلابي ، مرجع سابق ، ص 196.

[4] - دام هذا الحصار أكثر من 8أشهر انتهى باستسلام التجاني **للمزيد أنظر:** موقف الطريقة التيجانية من المقاومات الوطنية.

[5] - يوسف مناصرية، مرجع سابق ، ص29 .

[6] - أنظر الملحق رقم :3.

[7] - roches leom.**trente deux année travers islam (1832 _ 1864)** , librairie de limin .didot paris paris p302.

التي أمسكها الأمير بحوزة أحد أتباع الشيخ و هو متجهًا بها نحو الجنرال فالي[1] قائد القوات الفرنسية يدعوها فيها للإلحاق ضد الأمير عبد القادر ،و قام الجاسوس باطلاع الإدارة الفرنسية على محتواها. و هكذا تمكن الجاسوس روش من كسب ثقة الاثنين[2].

تمكن الجاسوس روش من استغلال الثقة الكبيرة لشيخ التجاني فيه لإصلاح بلاده فاستغل معرفته بالمصطلحات الدينية لصياغة فتوى تحث الجزائريين على عدم مقاومة الاحتلال و الخضوع له و عدم الهجرة من هذا باعتباره دار الإسلام و ليس دار الحرب لأن السلطة الاستعمارية حسب هذه الفتوى لا تتدخل في الشؤون الدينية للجزائريين و بالتالي فجهاد الشعب الجزائري غير صحيح و ليس شرعيا[3].

كان لنص الفتوى على النحو التالي (ما قولكم في أهل البلدة مسلمين استولى عليهم الكافر وصار حاكما عليهم ولم يتعرض لهم في أمور دينهم بل يحنهم على إجراء أحكامهم الدينية ووظف عليهم قاضيا من أهل دينهم يجري عليهم الأحكام الشرعية وجعل لهم معاشا وافرا يأخذ على رأس كل شهر ،فعل مع هذا تجب عليهم الهجرة أم لا ؟ وهل يجب عليهم مقاومة ومحاربته مع عدم قدرتهم على ذلك أم لا ؟ وهل بلدهم الذي استولى عليها يقال دار الحرب أم دار السلام ؟ يبين لنا بيانا شافيا للنزاع أيد الله بكم الدّين).[4]

ولإضفاء نوع من المصداقية على هذه الفتوى توجه الجاسوس روش رفقه أحد مقدمي الطريقة التيجانية إلى القيروان و أخذ موافقة علمائها ثم إلى الأزهر و منها انتقل إلى الحجاز وحصل على موافقة علمائها بمساعدة أحد الشخصيات يدعى شيخ تونسي و اسمه الحقيقي موسى بن إبراهيم و في سنة 1842م عاد بها إلى الجزائر سعت السلطة الاستعمارية إلى نشرها في الأوساط الشعبية بمختلف الوسائل[5].

بهدف زيادة المزيد من التأثير على الشعب الجزائري للتخلي على المقاومة إلى جانب الأمير و تراجع عن فكرة الهجرة من أرض الجزائر، والحقيقة أن غرض السلطات الاستعمارية من خلق فتنة بين الأمير عبد القادر والشيخ التجاني ، هو تشتيت القيادات والزعامات ذات السلطة و التأثير الكبير في الأوساط الشعبية و بالتالي منع توحدها كما أنّ إخضاع القيادة يعني إخضاع كل المناطق التابعة لنفوذها[6].

---

[1] - هو مارشال فرنسا من مواليد بربين بوشاتو ، قائد العمليات العسكرية الاستلاء على قسنطينة سنة 1837 م، **للمزيد أنظر** :بسام العسلي ، مرجع سابق ، ص 149.

[2] - يوسف مناصرية مرجع سابق ، ص 316.

[3] - إبراهيم محمد الساسي العوامر ، **الصروف في التاريخ الصحراء و سوف** ،(تعليق: الجيلاني بن إبراهيم العوامر)،ط2 العوامر)،ط2 منشورات ثالة، الجزائر ، 2000م، ص 289 .

[4] - جمال قنان ، **نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر1830-1914م**، د- و -ج ، الجزائر 1993م ،ص ص،262- 264.

[5] ابراهيم محمد الساسي العوامر ، مرجع سابق ،ص290.

[6] ليلى تيتة ، تطور البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري خلال القرن 19م ،**مجلة العلوم الانسانية و الاجتماعية** ، العدد 17 ، الجزائر ،2014 م، ص141.

لقد عملت فرنسا لضمان إخلاص و ولاء الطريقة التيجانية على إتباع سياسة متميزة وظفت فيها هذه المدة العنصر النسوي .و قد كانت هذه سياسة أشد السياسات تأثير على الطريقة التيجانية ضمان إخلاصها لمدة طويلة من الزمن و النجاح هذه السياسة دبرت الإدارة الاستعمارية خطة محكمة وحيلة شديدة الذكاء.

ففي سنة 1864م اتهم الشيخ أحمد التجاني أحد الأبناء المنسوبين إلى محمد الصغير التيجاني[1]بمشاركة في التمردات التي ظهرت ضد السلطة الاستعمارية بالجنوب الجزائري و ذلك حين لم يقهر برد ثوار أولاد سيدي الشيخ عن عين ماضي . و اثرى هذه التهمة تم نقل الشيخ التجاني و أخيه البشير إلى مدينة الجزائر و منها لفرنسا و بالضبط مدينة بوردو. و هناك تعرف الشاب أحمد التجاني على فتاة فرنسية ابنة أحد لضباط الدرك الفرنسي و قد تم الزواج بينهما. و قام بالعودة إلى الجزائر برفقة هذه الفتاة سنة 1870م[2].

إن وصول الفتاة أوريلي بيكار التي أصبحت أوريلي التجاني كان بمثابة انتقال في حياة الشيخ التجاني و علاقته بسلطة الفرنسية. و قد بنى الشيخ لزوجته الجديدة قصر يبعد بحوالي 10كم عن عين ماضي و يدل أن يعتكف الشيخ في الزاوية أصبح يعتكف في القصر و يستقبل ضيوفه فيه. و كانت هذه المرأة شديدة الذكاء على اطلاع على كل صغيرة و كبيرة فب الطريقة التيجانية و أصبحت تسير الشيخ التجاني و تحدد قرارته و علاقاته ، وقد كانت لصالح الإدارة الاستعمارية دون شك ، و استمر الوضع كذلك إلا أن توفي الشيخ التجاني سنة 1897 [3].

بعد وفاة الشيخ أحمد التجاني لم يتوقف دور أوريلي بيكار أو أوريلي التجاني بل وصلت دورها في خدمة مصالح بلادها بعد تمكنها من الزواج بشقيق أحمد المجاني البشير المجاني و ذلك بإيعاز من السلطات الاستعمارية التي طلبت منه و اقترحت عليه الزواج بزوجة شقيقه الفرنسية .لأنهم كانوا يدركون أن هذا الأخير سيكون الخليفة على رأس الطريقة التجانية لذا رأت من ضروري زواج أوريلي بهذه الشخصية لمواصلة مهمتها[4].

و قد عاشت أوريلي حياة طويلة إذ توفيت سنة 1934 و نوه الفرنسيون بدورها خاصة في فترة البعثات الاستكشافية في الجنوب الجزائري و جنوب إفريقيا[5].

رغم أن الشيخ التجاني مؤسس الطريقة ،قد أوصى بأن تكون بركة الطريقة التيجانية بتداول بين زاويتي عين ماضي و زاوية تماسين أي بين نسل أحمد و نسل الحاج علي الينبوعي غير أن هذا الأمر لم يكن وفق وصية التجاني بل تحول الأمر في يد السلطة الاستعمارية التي وظفته حسب مصالحها ، فأصبحت تنقل البركة من زاوية إلى أخرى و من مقدم إلى آخر وفق ما يتوافق و مصالحها الاستعمارية . فرغم الإخلاص الكبير الذي كان

[1] لقد سبق و أن أشرنا الى هذه القضية من قبل عند الحديث عن نشأة الطريقة التيجانية، **للمزيد أنظر:** الفصل الأول .

[2] - أبو القاسم سعد الله ، أبحاث و أراء في التاريخ الجزائر ، ج5، ص 122

[3] - نفسه، ص 122.

[4] عبد الحميد زوزو ، مرجع سابق ، ص 261

[5] - أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ....،ج1 ، مرجع سابق ، ص 239.

يكنه الشيخ أحمد التجاني زوج أوريلي لفرنسا رأت أنه غير مؤهل لحمل البركة فأعطتها لزاوية تماسين و بعد وفاته أعادت بركة الطريقة زاوية عين ماضي في يد الشيخ البشير التجاني الذي سيقدم أكثر خدمة للفرنسيين إذا كانت البركة في يده[1].

المطلب الثاني :سياسة إعطاء الامتيازات و الإعفاءات

إن الدراسة المعمقة والدقيقة التي قامت بها الإدارة الاستعمارية للطرق الصوفية أو الجمعيات الدينية كما يحلو للباحثين و العلماء الفرنسيين تسمياتها . سمعت لها هذه الدراسة بمعرفة موقف كل طريقة إزاءها ، و بالتالي قامت بتحديدها و تصنيفها إلى طرق موالية و عملت على استعمالاتها و طرق رافضة و حاولت محاربتها .

تعد الطريقة التيجانية من بين الطرق التي تصنف ضمن الطرق الموالية للاستعمار الفرنسي للجزائر و ذلك من خلال موقفها السلبي من المقاومة ضد الاحتلال ، باعتبار هذا الأخير قضاء و قدر قدره الله سبحانه و تعالى على بلد مسلم و على المسلمين لذا يجب انتظار حتى يرفع الله بلاءه و يخلص المسلمين منه ، و هذا الشعار كان قدر رفعه الشيخ محمد التيجاني عند الاحتلال الفرنسي لبسكرة أين خرج أعيان إلى الشيخ لطلب المشورة ازاءها سيقومون به اتجاه هذا الاحتلال ، فما كان من هذا الشيخ إلى استاء لهم هذه النصيحة[2] .

نظراً للولاء الكبير الذي أظهرته الطريقة التيجانية اتخذت معها السلطة الاستعمارية سياسة خاصة عند توغل هذه الأخيرة في المناطق الجنوبية . ويظهر ذلك جلياً حين قدوم الجيش الفرنسي إلى الأغواط (مكان تمركز نفوذ التيجانية) سنة 1844م خرج أعيان وزعماء مدينة الأغواط لاستقبال قائد هذه الحملة والجيش المرافق له ، غير أن الشيخ التجاني قد تغيب عن هذا الاستقبال ، هذا الأمر جعل القائد الفرنسي يدرك الأهمية الدينية الكبيرة لهذا الشيخ لذا عمل على استمالته لصالحه[3].

لقد قام الجنرال الفرنسي بإرسال وفد من بعض الضباط تحت قيادة العقيد سانت أرنو إلى عين ماضي لأخذ ما تم فرضه من الضرائب على السكان و تجنب الجنرال توجيه حملة ضده لكسب الشيخ لصالحه و قد كان الهدف من وراء هذه البعثة هو التعرف على تحصينات القصر و مدى ولاء التيجاني لفرنسا. و قد استطاع الجنرال الفرنسي بهذه الفعلة أن يكسب التيجاني و الذي استقبله بحفاوة و مكنه من تحقيق أهدافه ، و كمقابل على صنيعه قام الجنرال بإرجاع ما تم أخذه منه كالضرائب و لم تكن هذه الزيارة الأخيرة إذا في سنة 1853م ضمن مشروع إخضاع الأغواط قام القائد الأعلى للقوات الفرنسية بزيادة لاعين ماضي شهر فيفري 1853م و قد استقبله الشيخ بحفاوة و بادر القائد الفرنسي بدعوة الشيخ إلى زيادة الحاكم العام بمدينة الجزائر غير مرضه منعه من القيام بهذه الرحلة، قبل وفاته سنة 1853م[4].

---

[1] - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 4،مرجع سابق ، ص 216، 218.

[2] - إبراهيم مياسي ،الاحتلال الفرنسي لصحراء الجزائرية ، مرجع سابق ، ص104

[3] - نفسه ،ص102.

[4] - نفسه، ص 103.

إن إتباع فرنسا لمثل هكذا سياسته مع الطريقة التيجانية ليس لمكانة الطريقة الدينية و قد سيتها بين الناس ، بل للاستفادة من نفوذها الديني الواسع في الجزائر و حتى خارج الجزائر. و لم تكتف فرنسا بسياسة تبادل الزيارات بين قادتها و مقدمي الطريقة التيجانية بل تعدها إلى تقديم الهدايا والامتيازات كإعفاء من الضرائب و قد استعرضنا قبل قليل كيف أن القائد العام الفرنسي قد قام بإرجاع الضرائب التي دفعها الشيخ محمد التيجاني و أتباعه و ذلك بعد استقبال الشيخ التيجاني للبعثة العسكرية التي قام بإرسالها إليه .هذه السياسة لحقت حتى فروع التجانية خارج الجزائر إذ قامت سلطة الاحتلال بإعانة الزاوية التيجانية بتماسين بالجزائر بمبلغ قدره 300فرنك تعويضًا لها على الضرائب التي تدفعها على تخيلها بالجنوب التونسي.و يجب الإشارة إلا أن فرع التيجانية بالجنوب التونسي كان له نفس موقف الطريقة بالجزائر إزاء الاستعمار الفرنسي و حتى حين حاول أحد مقدميها بفرع تونس التمرد على السلطة الاستعمارية حيث حاول الإعداد للثورة ضد الاحتلال الفرنسي ،و بمجرد وصول الخبر إلى زعيم الطريقة بالجزائر حتى بادر إلى إقالته من منصبه و تعيين شخص أكثر إخلاصًا لفرنسا و كانت هذه الحادثة سنة 1882م و ما إن حل عام 1885م حتى قام زعيم الطريقة التيجانية بالجزائر إلى زيارة إلى فرع تونس ضمان أن الأمور لم تخرج عن السيطرة[1]. لم تكن هذه الزيارة فقط لمراقبة سير فرع تونس إنما كان أيضًا بهدف طمأنة السلطة الفرنسية و إظهار ولائها و إخلاصها و هذا ما دفع أحد الفرنسيين إلى القول بأن التيجانية بالنسبة لفرنسا "أداة من الطراز الأول"[2].

لقد كانت فرنسا تعرف حق المعرفة فائدة الكبيرة من وراء دعم التيجانية لها و لسياستها لذا عملت على دعمها و حماية قوافلها التجارية المتجه نحو الجنوب الجزائري و منطقة السودان الغربي و الصحراء الإفريقية الكبرى ، لأن هذه القوافل لم تكن تنقل البضائع فقط بل كانت تنقل أفكار و مبادئ التجانية و تنشرها في هذه المناطق و هذه الأفكار و الشعارات كانت تقدم مصلحة فرنسا بالطبع و تمهد لها الطريقة أمام التوغل في هذه المناطق للمزيد من المكاسب الاستعمارية خاصة و أن هذه المناطق تعرف ثروات عديدة كانت فرنسا بالطبع بحاجة إليها كما تدخل ضمن التنافس الأوربي بالمنطقة[3].

بعد إدراك السلطة الاستعمارية لولاء التيجانية لها عملت على استمالة زعمائها و أتباعها بمختلف الطرق و الوسائل . و من بين هذه الأساليب إغرائها بالمناصب و الرتب فقد سعت السلطة الاستعمارية إلى رفع مكانة زعيم التيجانية بإعطائه منصب يفوق كل المناصب و بذلك تكون كل الشخصيات الأخرى تحت مراقبته و قيادته كما أن إعطاء مثل

---

[1] التليلي العجيلي ، **الطرق الصوفية و الاستعمار الفرنسي لبلاد التونسية 1881-1939م**،م 2، منشورات كلية الآداب منوبة، 1992م، ص 96 .

[2] ، نفسه، ص 97.

[3] لوثرب ستودادر، مرجع سابق ، ص396.

هكذا منصب حساس لمقدم طريقة يزيد من شرف و عظمته حسب الإدارة الاستعمارية و بالتالي يصبح هذا المقدم أداة سهلة في يدها توجهها كيف ما شاءت[1] .

لم تكتف السلطة الاستعمارية بوضع زعماء وشيوخ الطريقة التيجانية في مناصب عالية بهدف رفع مكانة هؤلاء وبالتالي زيادة إخلاصهم لها . بل عملت أيضا على تعيين المقدمين التجانيين في وظائف تجعلهم دائما على اطلاع حول ما يجري في مختلف الأرياف والقبائل وبذلك يصبح هؤلاء بمثابة عيون للإدارة الاستعمارية في هذه المناطق ، وعند التخطيط للقيام بأي تمرّد أو عمل ثوري فيتدخل هؤلاء المقدمين إلى إخمادها قبل انطلاقها وإذا لم يستطيع هؤلاء فعل ذلك ، يتحولون إلى مخبرين لفرنسا حتى تستطيع أخذ الإجراءات الأمنية لتصدّي لهذا التمرد[2].

لقد زاد اهتمام الإدارة الاستعمارية بشيوخ ورؤساء الطرق الصوفية بعد الثورة 1871م كثيراً . خاصة بعد إضعاف سلطة زعماء ورجال العائلات الأرستقراطية . أين عولت السلطة الاستعمارية على رجال الطرق الصوفية لتعويضهم ، لذا عملت على تدجينهم واستمالهم بمختلف المناصب والوظائف وكانت الطريقة التيجانية في المرتبة الأولى للطرق الصوفية الموالية للاستعمار ، لذا نجد السلطات الاستعمارية تعمل على حماية والتقرب إليها بالمناصب و الامتيازات منها أنها حين رفضت فرنسا جمع الزيارات (الأموال) إلا برخصة استثنت زعيم الزاوية تماسين التيجانية ، لأنها رأت فيه أنّه ذو تأثير جيد لصالح الاستعمار الفرنسي وبذلك قامت بإعفائه من هذا القانون كما أن هذا الاستثناء يزيد من قوة الشيخ ومكانته بين الشيوخ الطرق الصوفية الأخرى ، وبالتالي تصبح الطريقة التيجانية الطريقة الأولى المتحكمة في الحياة الدينية و الثقافية في الجزائر وبالتالي يسهل على السلطة الاستعمارية استغلال هذا التأثير لصالحها[3].

لتبيين السلطة الاستعمارية نوايا الحسنة ودعمها الكبير للطريقة التيجانية كانت تقوم بزيارات وتربط علاقات مع مقدمي هذه الطريقة سواء على مستوى زاوية عين ماضي أو زاوية تماسين وقامت الإدارة الاستعمارية على مشاركة التجانيين في أفراحهم وأحزانهم ، لذا نجد قادتها وجنرالاتها يسرون على الحضور مختلف المناسبات التي تقوم بها هذه الطريقة ، ومن هذه المناسبات الحفل التأبيني الذي أقيم في الجامع الجديد بمدينة الجزائر بمناسبة وفاة الشيخ أحمد التجاني سنة 1897م ، هذا الحفل الذي دعا إليه مفتي الحنيفية في مدينة الجزائر ووجه دعوى إلى العديد من الشخصيات لحضوره ومن بين الذين حضروا الحاكم العام الفرنسي بمستعمرة الجزائر الذي نوه بدور الكبير الذي قامت به الطريقة التجانية و المتمثلة في شخص أحمد التجاني في دعم الوجود الاستعماري بالجزائر[4].

---

[1] Luis, rinn: morabouts et khoun, Etudes sur islam on Alger,1884, P 450.

[2] L.RiNN.OP.CIT.P450

[3] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج4 ، مرجع سابق ،ص326 .

[4] - عبد الحميد زوزو ، مرجع سابق ،ص260.

وقد كان هذا الحضور لتحقيق عدة أهداف منها زيادة الدعاية لصالح الطريقة التيجانية وبالتالي زيادة شعبيتها. كما هدفت من ورائه إظهار دعمها الكبير لهذه الطريقة ومساندتها لها لزيادة ولائها وإخلاصها لها . وبهذه الطريقة تصبح الإدارة الاستعمارية المسير الأول لها .

إن غرض فرنسا من وراء إتباع هذه السياسيات سواء إغراء المقدمين و الشيوخ بالمناصب والوظائف أو حضور المناسبات كان يهدف إلى زعزعة النظام الطرقي بالجزائر القائم على التعاون لخدمة المصالح العربية الإسلامية في الجزائر و الحفاظ على هوية الجزائري المسلم الرافض للاحتلال و رافع لراية الجهاد من جعل هذه الطرق تنحرف عن مسارها وفق ما يخدم المصالح الاستعمارية في البلاد[1].

لقد استطاعت السلطة الاستعمارية الدخول إلى أعماق الطرق الصوفية و التأثير على رجالها من خلال إعطائهم المناصب و وظائف تستطيع بواسطتها مراقبة نشاطهم و مداخلهم و غير ذلك لتستطيع منع أي نشاط خارج توجيهها.[2]

من خلال تتبعنا لسياسة التي اتبعتها الإدارة الفرنسية اتجاه الطريقة الرحمانية نجدها أنها حاولت قدر المستطاع الابتعاد عن استعمال العنف و الاضطهاد ضدها ، إنما حاولت استمالتها و تقريبها منها للاستفادة من نفوذها الكبيرة خاصة في منطقة الجنوب الجزائري لتستطيع التوغل أكثر في البلاد الجزائرية و قد استغلت هذا النفوذ حتى في التوسع في منطقة السودان الغربي ، حيث يعتنق أغلب مسلمي هذه المنطقة مبادئ الطريقة التيجانية.

[1] نبيل أحمد بلاسي ،**الاتجاه العربي الإسلامي و دوره في تحرير الجزائر** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة 1990م،ص 38

[2] عبد الحميد زوزو ، **الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي 1837 - 1939م**، ج1، دار الهومة للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ، 2005م،ص 363.

خاتمة

خاتمة:

إن حركة التصوف التي ظهرت في المشرق الإسلامي خلال القرنين 2 و3 للهجرة و 8 و9 للميلاد بعد تبني العديد من الشخصيات لحياة الزهد والتقشف التي أصبحت فيما بعد تعرف بالصوفية. هذا الأسلوب من الحياة لقي رواجا كبيرا في الأوساط الشعبية ولم يعد يقتصر على شخصيات معينة بل تعداها إلى باقي أفراد المجتمع واصبح الشخص الذي يعيش هذه الحياة يتمتع بنوع من الاحترام و التقدير هذا ما دفع هذه الشخصيات إلى البحث عن أماكن خلوة لممارسة هذه الحياة ومع مرور الوقت تحوت هذا الاحترام إلى نوع من التقديس لهذه الشخصيات من قبل أفراد المجتمع.

إن حياة الزهد والتقشف التي ظهرت في المشرق الإسلامي وجدت لها صدى في المغرب الإسلامي وقد كان للحركة العلمية التي كانت بين المنطقتين دور في انتقالها وقد وجدت الطرق الصوفية البيئة المناسبة لتنمو وتتطور. بل ولم يكتف سكان هذه المنطقة باتباع هذه الطرق بل عمل واعلى استحداث طرق أخرى أصلية المنشأ أنما تتبع في مبادئها الطرق الوافدة من المشرق الإسلامي .

تعد الطريقة الرحمانية التي تنسب إلى محمد بن عبد الرحمان الأزهري والطريقة التيجانية التي أسسها أحمد التيجاني من بين الطرق أصيلة المنشأ في المغرب و بالضبط في منطقة الجزائر وقد استطاعت هاتين الطريقتين إنشاء فروع لها في المنطقة وذلك بعد الانتشار الواسع الذي عرفته. وقد كان لهذه الطرق دورا بارزا بعد الاحتلال الفرنسي.

لقد عمد الاستعمار منذ دخوله سنة 1830م إلى استخدام كل الطرق والأساليب وتوفير كل الجهود والوسائل للحفاظ على مستعمرة الجزائر ،خاصة بعد تبنيه لسياسة الاستعمار الواسع أين وجه أنظاره نحو المناطق الداخلية والصحراوية للجزائر. ان محاولة فرنسا للتوغل في هذه المناطق وجهته مقاومة شديدة من قبل سكان هذه المناطق الذين رافعوا راية الجهاد في وجه المستعمر الكافر باعتباره يهدد قيمه العربية الإسلامية بالدرجة الأولى .وكان من بين الذين تزعموا هذه المقاومات شيوخ ومقدمي زوايا الطرق الصوفية التي تجاوزت دورها العلمي والديني إلى الدور السياسي وكانت هذه المواجهة بداية اهتمام السلطة الاستعمارية بها .

إن مشاركة الطرق الصوفية في الأحداث السياسية لفت أنظار الاستعمار إليها مما جعله يخصص باحثين لدراستها ومراقبتها ومعرفة نظامها وبعد الانتهاء عمل الاستعمار الفرنسي على اتباع عدة سياسات اتجاها،وقدتباينت هذه السياسة من طريقة إلى أخرى وذلك حسب الموقف الذي اتخذته كل طريقة من الاستعمار الفرنسي وذلك انه ليس كل الطرق عارضت الوجود الاستعماري بالجزائر.

تعد الطريقة الرحمانية من بين الطرق الصوفية التي اتخذت موقفا رافضا للاستعمار الفرنسي ويتجلى ذلك من خلال مختلف الثورات التي كان لمقدمها وشيوخها دورا فيها سوآءا كالقادة لهذه الثورات أو داعمين لها. هذا الأمر جعل الإدارة الاستعمارية ترد عليها بالقوة سواءا بمحاربتها سياسيا كسن القوانين ضدها وعسكريا كهدم زواياها وغير ذلك.

الموقف الذي اتخذته الطريقة الرحمانية من الاحتلال ليس هو نفس الموقف الذي اتخذته الطريقة التيجانية وذلك من خلال رفضها مقاومة الاستعمار بداعي الحفاظ على دورها الديني والثقافي ولم تكتف بهذا الموقف إزاء الاحتلال إنما تعدى هذا الرأي إلى المقاومات الوطنية. تعد مقاومة الأمير عبد القادر مقاومة واجهت هذا الموقف، مما دفع هذا الأخير إلى الدخول معها في صدام عسكري سنة 1838م. استغل الفرنسيون الموقف الإيجابي للطريقة التيجانية اتجاههم فعملوا على التقرب منها وإغرائها بمختلف السياسات منها تقديم الامتيازات. لقد اتبعت الإدارة الاستعمارية في الجزائر سياسة متباينة اتجاه الطرق الصوفية اذا نجدها تحارب وتضيق على الطرق المعادية لها. عملت على التقرب من الطرق الموالية لها لاستمالتها خدمة لمصالحها. بينما

إن الطرق الصوفية رصيد فكري وديني للجزائريين بإجاباتها وسلبياتها وهذا ما حولنا إبرازه من خلال هذه المذكرة.

الملاحق

ملحق رقم :02

احتفال عظيـــم فى الجامع الجديد بالجزائر

فى يوم الاثنين المنصرم وهو الثالث من الشهر الحالي على الساعة التاسعة صباحا وقع بالجامع الجديد من مدينة الجزائر احتفـــال عظيم أقامه مفتي الحنفية محمد بوقندورة وأعضاء دايرة الدين الاســـلامي تعظيما لمقام الأستاذ المرحوم السيد أحمد حفيد القطب الرباني مولانا أحمد التجاني قدس سره وقد سار الى الدار الآخرة بقمار من وادي سوف فى اليوم 20 من أفريل المنسلخ .

حضر هذا المحفل الجليل الحكام المدنيون والعسكريون ووجهـــاء المدينة بعد أن كان استدعاهم بالرقاع استدعاء شخصيا المفتي الحنفي وأعضاء دايرة الدين الاسلامي الذين جلهـــــم متمسك بعروبة الطريقة التجانية الشريفة التي كان هذا المأسوف عليه متولي ادارة شؤونها وهو نجل العارف الكبير سيدي محمد الحبيب الذي أبدى فى سنة 1838 ثباتا عظيما فى مقاومة محاصري مدينة عين ماضي التي فيها الزاوية الكبرى للطريقة التجانية وكانت مدة حصار هاته المدينة ثمانية أشهر ثم وقعت فى أيدي المحاصرين وعاد ذلك بالشرف على أهاليها لا على المستولين عليها لما ان صاحبها السيد محمد الحبيب امتنع من ملاقاة فاتح المدينة الذي هو أكبر أعداينا اذ ذاك ومن وقتئذ لم ينقطع اخلاص العايلة التجانية الأتم للدولة الفرنسوية الفخيمة ففي سنة 1844 كان أفاضل الطريقة المذكورة من مساعدي الدوك دومال حين قدومه الى بسكرة أما الفقيد الماجد السيد أحمد التجاني وان كان قد انحرف عنا مدة يسيرة فقد توجه ظرف سنة 1870 الى الديار الفرنسوية بقصد تهنية المسلمين من جنود الراليور الذين لم يقتلوا فى معركتي ريسشوفين وويسينبورك وذلك نيابة عن اخوانه الجزايريين ولما أراد محو ما عساه بقي فى قلوب الحكام من عدم الثقة به تزوج فرنسوية بمدينة بوردو وهي البكر الحرة المصونة أورلي بيكار التي كانت سببا فى تحويل موضع كوردان من هيبته القديمة الصحراوية الى عمران يقر الناظر ويسير الخاطر وفيه دار عظيمة البناء رحيبة الفناء محفوظة بأنواع من المغارس الجميلة والأشجار الطويلة وفى سنة 1881 توجه أحد مقدمي هذا الفقيد المقدس وهو المرحوم السيد

1-المصدر: غبد الحميد زوزو، نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر المعاصر، د م ، ج، الجزائر 2007م، ص254 وما بعدها

عبد القادر بن حميدة صحبة طيب الذكر السيد الكولونيل فلاتيرس حين قدومه الى بواطن الصحراء فقتل معه وبالجملة فكان المأسوف عليه السيد أحمد التجاني كلما دعته الحكومة الفرنسوية الى صرف نفوذه ووجاهته الدينية نحو مصلحتها لباها بسرعة وكثيرا ما بعث الى سكان انصالح من توات ومملكتي بورنو وسقوطو وغيرهما من الأقطار السودانية وفودا أو رسايل بقصد مساعدتنا على مشروعاتنا ونجاح أعمالنا وبلوغ آمالنا حيث مريدو طريقته الكريمة فى تلك النواحي القاصية كثيرون وكذا أصحاب زاوية تماسين المنتسبة الى الطريقة التجانية لم يزالوا يظهرون حسن انقيادهم الى الدولة الفرنسوية وغاية حزمهم فى اعانتها على رفع راية التمدن ونشر الحضارة •

ولما كان أشياخ هذه الطريقة يبذلون الاجهاد ويتحملون الأتعاب فى خدمة الدولة الفرنسوية ومصلحة الانسانية وجب علينا تعظيمهم واحترامهم •

هذا ولاثبات ما لفرنسا من المحبة فيمن حسن انقيادهم اليها ومزيد اهتمامها بأمورهم حضر سمو والي عموم الجزايرية بنفسه الاحتفال المقام بالجامع الجديد وبمجرد وصوله اليه نهض المسلمون الحاضرون اجلالا له وحيوه بوقار وجلس بالقرب من محراب المسجد وبعد تلاوة القرآن العظيم والأدعية قام السيد بوقندورة مفتي الحنفية فألقى على مسامع الحضار الخطاب الآتي نصه وعلى يمينه السيد محمد بن زاكور مفتي المالكية وهما محفوفان بأعضاء دايرة الدين الاسلامي ومحرري الجريدة الرسمية (المبشر) وطلبة المدرسة وولاة المسلمين وشيوخ الطرق الآتين من الأماكن البعيدة بقصد مشاهدة هذا الاحتفال الرفيع وهذا نص الخطاب الموجه اليه •

سبحان المنفرد بالبقاء والقدم وكل ما عداه مآله العدم وبعد فقد جزعت أنفسنا وحق لها أن تجزع وذلك لما ألم بنا من قدر الله الذي ليس له مدفع وحيث أن فناء الخلايق ما منه فوت وكل نفس ذايقة الموت فالقلب يخشع وما لنا الا الصبر والتسليم والعين تدمع وما عندنا الا الرضى بما قضى به الحكيم غير أن موت الأكابر رزية يا لها رزية وبلية

ما أعظمها من بليه وكيف لا وقد استأثر الله بقمر أفق الطرق التجانية من قلبه مملوء بأنوار الحقايق العرفانية الساري فى ساير الأقطار ذكره السامي على أعلا المنازل قدره ذو المقام الرفيع والفضايل العتيده والصفح والكرم والمزايا العديدة والبر والصدق والسيرة الحسنة والعلم والسياسة والخصايل المستحسنة والاستنكاف والتباعد عن الأفعال القباح والنصح بحاله وقاله والدلالة على الصلاح والاصلاح الى غير ذلك مما لا نقدر على عده واحصايه ولا على حصر ما له من المآثر الحسان واستقصايه ألا وهو المكرم المرحوم المقدس سره بعناية الحي القيوم سليل المجد وأفضل الأخيار وسيد السادات الكرام الأبرار واسطة عقد الشرف العدناني مولانا أحمد نجل سيدنا محمد التجاني نور الله ضريحه وأسكنه من أعلا الجنان فسيحه وجعل لنا البركة فى شقيقه سيدي البشير وذريتهما الى يوم المصير ولا زالت الزاوية المعظمة بهم معمورة وبكل خير فى الآفاق مشهورة هذا ولما كان هذا الفقيد بهذه المثابة المنيفة والمكانة العظمى والمنزلة الشريفة تكدر لفقده فخر الفخام سعادة والينا العام فبمجرد ما طرف مسامعه الكريمة نعى هذا الهمام وافق على اقامة ما تم تعظيما لذلك المقام حسبما هو معروف عند الحاضر والباد من اعطايه كل ذي حق حقه فى جميع البلاد وسعيه بالجد فى مصالح الأمة وبذل جهده فى دفع مايزيح عنهم الكرب والغمه ولاثبات ما هو راسخ فى قلبه من محبة المسلمين شاركنا فى هذا الاحتفال العظيم الشان المشتمل على اطعام الطعام والصدقة وتلاوة القرآن قصد وصول ثواب ذلك الى روح المأسوف عليه وجبرا لخواطر المنتمين من الأهل والأحباب اليه ومن أدل دليل على اعتناء سمو والينا المعظم بهذا الجانب واهتمامه حضوره فى هذا الجمع بنفسه مع أهل دايرته وأعيان حكامه .

فوجب علينا أيها السادات الحضار من الاخوان الصغار والكبار الاعتراف بنعمة جناب والينا العام وشكر أياديه الجسام طالبين من الله تخليد ذكره وبقاء وجوده ونشر عدله واحسانه وجوده وبالجملة فلا طاقة لنا على مكافأة دولتنا الجمهورية الجليلة وحضرة رئيسها وسعادة والينا الا بالدعاء لهم بالخيرات الجزيلة مع استمرارنا على الصدق

والاخلاص فى الأقوال والأفعال وانقيادنا الأتم فى جميع الأحوال وحب الهناء والعافية ودوام النعم المتوالية . ا هـ .

فأجابه جناب الوالي العام بما يأتي تعريبه وهو :

أيها السيد المفتي اننا نشكر فضلك على خطابك الحسن الذي ألقيته على مسامعنا بلسان فصيح وسأخبر به حضرة رئيس الدولة الجمهورية وقد حضرنا هذا الجمع الحافل مشاركة لكم فى الأسف العظيم الذي اعتراكم بنعى الفاضل الشيخ أحمد بن محمد قطب الطريقة التجانية هذه الطريقة لم ينقطع اخلاصها الأتم نحو فرنسا وهي ملحوظة بين الاعتبار فالمتمسكون بها هم أغلب سكان التونسية بل امتداد نفوذها شامل لمملكتي برنو وسقوط المجاورتين لبحيرة تشاد العظمى فى بواطن افريقية .

ففي سنة 1838 كان والد المأسوف عليه رأى سقوط مدينة وخراب زاويته وقطع نخيله أحسن له من الانضمام الى أكبر أعدائنا ومع انتهاء الأمر به الى هذه الحالة السيئة لم يزل مجتنبا ملاقاته ومسالمته ، أما ولده المرحوم السيد أحمد التجاني فبعد انحرافه مدة يسيرة أقام لنا شواهد مترادفة وبراهين متعاطفة على عتيد صدقه وكان أحد مقدميه طيب الذكر السيد عبد القادر بن حميدة فى صحبة المغفور له الفاضل الكولونيل فلاتيرس حين قدومه الى مفاوز الصحراء وقد قتل معه وتحققنا نحن أنفسنا أن نفوذ الفقيد السيد أحمد التجاني كان يمكننا الاعتماد عليه حقا فى النواحي القاصية الممتدة الى نيل السودان وقد تزوج فرنسوية ومنزله فى كوردان وهو موضع كان الرمل فى القديم مستويا عليه ولم يكن فيه قبل الآن بسنوات الأعين مهملة فلما حل به المأسوف عليه أضحت العمارة والحضارة فيه من جنان ومروج ومغارس رحبة المساحة قايمة مقام الخلاء والرمال وقد أنشبت المنية فيه أظفارها وهو عازم على أن يحدث لأفواج الزايرين الوافدين الى زاويته مستشفى يفوض ادارة أموره الى القسوس المعروفين بالآباء البيض وهذا دليل واضح على أنه كان يخدم التمدن ويوطد المسالك المؤدية الى الحضارة وتهذيب الأخلاق ولا أشك فى أن خلفه يقتفون أثره وينخرطون فى

سلكه حتى يظهروا مثل ما أظهره سلفهم من الاخلاص والصدق منذ نحو ستين سنة فتفيض الحكومة الجمهورية الفخيمة على المنتسبين لطريقتهم فى كل مكان ميازيب احسانها وتظلهم بظل حمايتها لأنها أمة لا يخفاها خبر من حسن انقيادهم اليها وتمت طاعتهم لها فتبقى محبة لهم مدافعة عنهم وقد شاركناكم اليوم فى هذا المأتم الخطير اظهارا لشكر الدولة صدقهم وتعظيما أمرهم •

هذا وبالنيابة عن العلامة القدوة البركة قطب عصره سيدي محمد بن أبي القاسم شيخ الطريقة الرحمانية فى الهامل الذي لم يستطع صبرا على تخلفه عن حضور المحفل المومي اليه مع تعسره عليه بكبر سنه وانحراف مزاجه حتى أنه أمر خدمه بحمله الى الجامع المذكور قام ابن أخيه العالم الفاضل الشريف السيد محمد بن الحاج محمد مخاطبا لمجادة الوالي العام السيد كامبون بقوله :

أيها الجناب الأعظم أن فقد هذا المرحوم لم يتأسف عليه اخوان طريقه فقط بل اخوان ساير الطرق فى الجزائر بدليل حضورنا على اختلاف أنسابنا فى هذا الجمع الحافل الذي يعد وقوفك فيه معنا من المآثر العظمى التى يبقى ذكرها خالدا فى قلوب الأمة الاسلامية •

ثم تقدم الوجيه السيد الأخضر باشا أغا الأرباع فى دايرة الأغواط الى سيادة الوالي فأبدى له بالنيابة عن المسلمين مزيد الشكر على تشريفه هذا المحفل الجليل بحضوره الذي سيعده المسلمون فى كل مكان شاهدا جديدا على محبة الدولة الفرنسوية لرعاياها المسلمين واعتنايها بأمورهم •

وقد تولى تعريب خطاب سمو الوالي وسرده على المسلمين الذين لا يفهمون الفرنسوية الترجمان العسكري مدير ادارة جريدة المبشر الرسمية كما عجم خطبتي المفتي وابن أخي أستاذ الهامل بالفرنسوية وألقاهما على مسامع جناب الوالي ومن لا يعرف العربية •

وكانت خاتمة هذا الجمع العظيم اطعام الطعام لكل من حضره من المسلمين طبق عوايدهم وقد عم النفع بذلك الفقراء والمساكين خصوصا

هذا ولما كانت الأخبار تنتشر بسرعة فى العالم الاسلامي فلا شك أن يصل صدى ما أسلفنا ذكره عما قريب الى مسامع المسلمين فى كل قطر وحينيذ يجزمون بما لدولة فرنسا من احترام الأديان على اختلافها حسبما ثبت ذلك باقامتها البرهان على احسانها للمسلمين وذلك لأنها لا يعزب عنها سير المخلصين لها فى السر والعلانية ولا يصدر عنها أصلا الاخلال بتبيلهم وتكريمهم على تباين نحلهم ومللهم •

ملحق رقم : 03

حصن عين ماضي

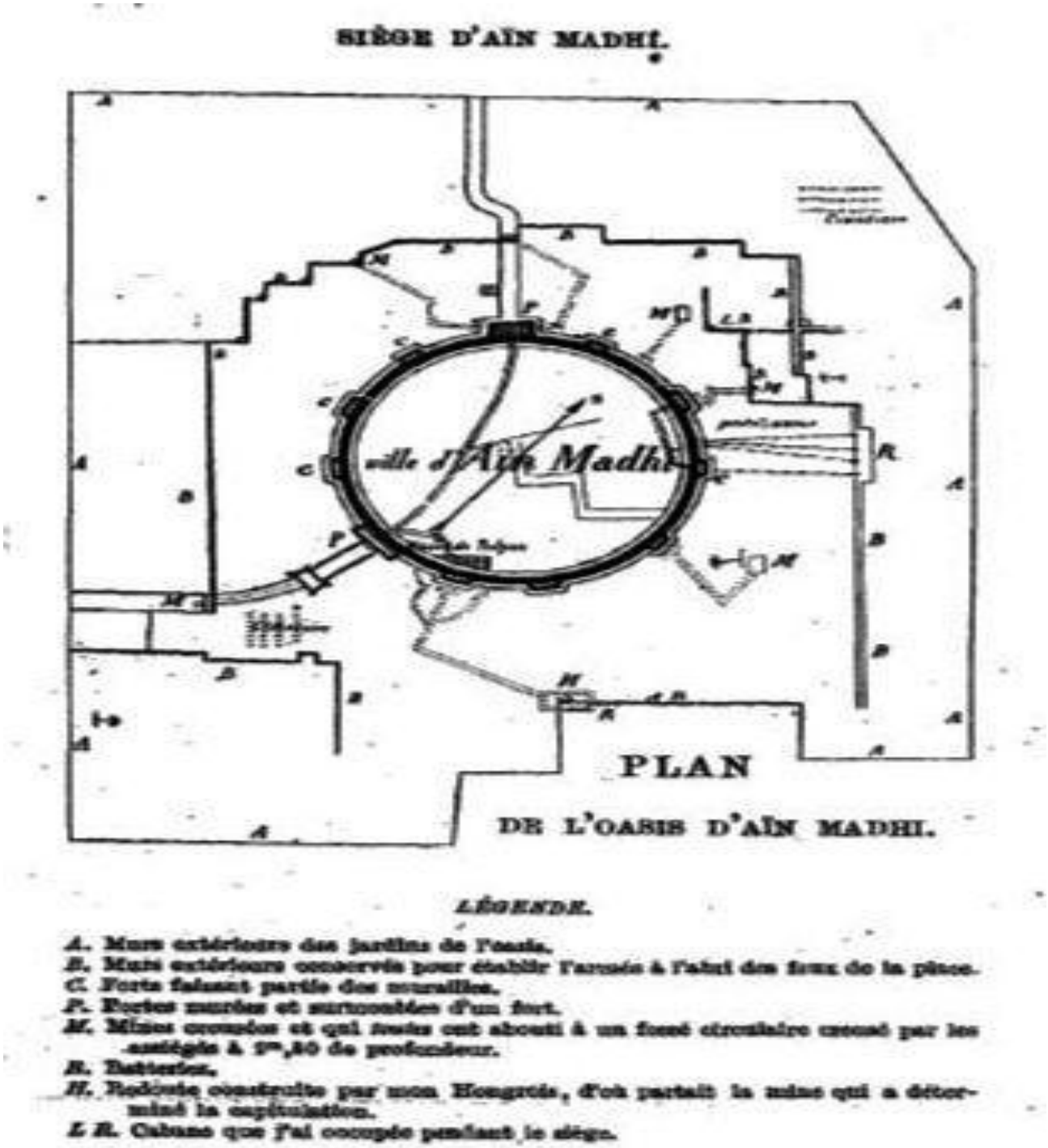

1- المصدر:

-leon roches : trente deux ans, a travers l'Islam(1832-1864) Librairie, de firmin:didot-paris, 1884, p317.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

- **القرآن الكريم**

1- المصادر بالغة العربية:

- تارزي مصطفى باش، **المنح الربانية في شرح المنظومة الرحمانية**،(تقديم: محمد سي يوسف)،ط1،دار الأمل للنشر والتوزيع،الجزائر2011م

- تشرشل شارل هنري، **حياة الأمير عبد القادر**،(ترجمة: أبو القاسم سعد الله)، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، ماي 1974م.

- الحفناوي أبو القاسم محمد، **تعريف الخلف برجال السلف**، بدون طبعة،ج2، بيرفوفتانة الشرقية الجزائر،1906م.

- خوجة حمدان بن عثمان، **المرآة**،(تقديم : محمد العربي الزبيري)، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية، الجزائر ،2006م.

- الراشدي أحمد سحنون، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**،(تحقيق :المهدي البوعبدلي)،ط1،عالم المعرفة،الجزائر،2013م.

- رين لويس،**إنتفاضة1871م**،(ترجمة)مسعود حاج مسعود ،دار الرائد للكتاب،الجزائر،2013م.

- الزهار أحمد الشريف، **مذكرات الحاج الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر**،(تحقيق : أحمد توفيق المدني)، دار البصائر،الجزائر،2009م.

- الزياني محمد بن يوسف، **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران**، دار البصائر،2009م.

- عبد القدر بن محمد ،**تحفة الزائر في مأثر عبد القادر وأخبار الجزائر**، المطبعة التجارية، الجزائر غرزوز يوجاويش،الاسكندرية،1903م.

- المزاري بن عودة، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر**،(تحقيق : يحي بوعزيز)، طبعة خاصة،ج1،عالم المعرفة،الجزائر،2009م.

- عنتري صلاح ،**مجاعات قسنطينة** ،(تحقيق: رابح بونار)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ب-س- ن.

2-المراجع

- أجرون شارل روبيرت، **تاريخ الجزائر المعاصر**،(ترجمة)عيسى عصفور،ط1،منشورات عويدات،بيروت،1982م.

- ---، **الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871م-1919م**،(ترجمة)الحاج مسعود ،ج1،دار الرئد للكتاب، الجزائر.

- أحميده عميراى ،وأخرون، **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية،1844-1916م** دار الهدى للنشر والتوزيع،الجزائر،2009م.

- أوصديق الطاهر،ث**ورة1871م**،(ترجمة)جناح مسعود، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر،1989م.

- أباضه نزار، **عبد القادر العالم المجاهد**، دار الفكر للنشر والتوزيع، دمشق.

- الأطرش السنوسي أحمد الشريف، **تاريخ الجزائر في خمسة قرون**، دار البصائر للنشر والتوزيع،الجزائر،2013م.

- إتيين برونو، **عبد القادر الجزائري**،(ترجمة)مشال فوري،ط1،دار عطية للطباعة والنشروالتوزيع،1997م.

- بغداد محمد، **تماسين جوهرة الصحراء**، ب ط، دار الحكمة، الجزائر، ب-س-ن.

- بلاسي نبيل أحمد، **الاتجاه العربي الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر** ،ب ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1990م.

- بلغيث محمد الأمين، **تاريخ الجزائر المعاصر**،دارالمدني،الجزائر،2008م.

- بقطاش خديجة، **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر1830-1871م**، طبعة خاصة المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر.

- بوخاوش سعيد ،**الاستعمار الفرنسي وسياسة الفرنسية في الجزائر**، طبعة خاصة، دار تفتيلت للنشر والتوزيع،الجزائر،2013م.

- بطاش علي، **لمحة عن تاريخ منطقة القبائل، حياة الشيخ الحداد وثورة 1871م**،ط2،دار الأمل للنشر والتوزيع،الجزائر،2007م.

- بوعزيز يحي، **ثورات الباش أغا محمد المقراني والشيخ الحداد عام 1871م**،طبعة خاصة عالم المعرفة للنشر والتوزيع،الجزائر،2009م.

- ---،**ثورات ا لجزائر في القر ن 19 و20 م** ،طبعة خاصة، عالم المعرفة والنشر والتوزيع،الجزائر،2009م.

- بوغفالة ودان، **الأمير عبد القادر عبقري الزمان والمكان**، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،2012م.

- جوليان شارل أندري،**تاريخ الجزائر المعاصر**،(ترجمة: جمال فاطيمي نادية الأزرق)،وأخرون،ط1،م1،شركة الأمة،2008م.

- الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام،ج4،شركة دار الامة،الجزائر،2014 م.

- حباسي شاوش، **من مظاهر الروح الصليبية للاستعمارالفرنسي1830-1862م**،دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر.

- الحسني منير القاسيمي، زاوية الهامل التاريخ المصور،ط1،دار الخليل القاسيمي، الجزائر 2007م.

- حوتية محمد صالح، **توات والأزواد خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجري والثامن عشر والتاسع عشر ميلادي**،ج1،دار الكتاب العربي، الجزائر ،2008م.

- حرز الله محمد العربي، **منطقة الزاب مائة عام من المقاومة 1830-1930م**، دار السبيل للنشر والتوزيع،الجزائر،2002م.

- خفاجي محمد عبد المنعم، **التصوف في الاسلام وأعلامه** ،دار الوفاء،الاسكندرية،2002م.

- خميسي حميدى، **نشأة التصوف في المغرب الإسلامي الوسيط، اتجاهاته، مدارسه، أعلامه** -عالم الكتب الحديث،الاردن،2011م.

- ريسليركميل، السياسة الثقافية الفرنسية بالجزائر1830-1962م،(ترجمة:نذير طيار) ط1،دارالكتابات الجديدة للنشر الإلكتروني.

- الساسي العوامر إبرهيم محمد، **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**،(تعليق: الجيلالي بن إبراهيم)،العوامر،ط2،منشورات ثالة،الجزائر،2009م.

- زوزو عبد الحميد، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900**م،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2006م.

- **----،الأوراس إبان فترة الاستعمار التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية 1837-1939م**،ج1،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2005م.

- بن سبع عبد الرزاق، **الأمير عبد القادر وآدابه** ، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين،كويت،2011م.

- ستودارت لوثروب، **حاضرة العالم الإسلامي**،(نقله: عجاج نويهض)،(تعليق :شكيب أرسلان)،ط1،م1-2،دار الفكر،1973م.

- سعدالله أبو القاسم، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**،ط1،ج5،دار الغرب الاسلامي،بيروت،1996م.

- ----،**تاريخ الجزائرالثقافي**،ط1،ج1،ج4،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996م.

- ----،**الحركة الوطنية الجزائرية1830-1900م**،ط1،ج1،ج2،دار الغرب الاسلامي،بيروت،1992م.

- ---،**محاضرات في تاريخ الجزائرالحديث**،ط3،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر

- سعيدوني ناصر الدين، **عصر الأمير عبد القادر**، مؤسسة جائزة عبدالعزيز، كويت، 2011م

- ----،**الجزائر والمنطلقات والأفاق،ط2**،عالم المعرفة للنشر والتوزيع،الجزائر2009م.

- شهبي عبد العزيز، **الزوايا والصوفية والغرابة و الاحتلال الفرنسي في الجزائر**، دار الغرب الجزائر.

- الشيخ رأفت، **تاريخ العرب المعاصر**، دار روتابريت للطباعة، باب اللوق،1996م.

- شيمل أنا ماري ،**أبعاد الصوفية في الإسلام و تاريخ التصوف** ،(ترجمة :محمد إسماعيل والسيد رضا حامد قطب)،ط1،منشورات الجمل،بغداد،2006م.

- صاري جيلالي ،**تجريد الفلاحين من أراضيهم 1830 -1862م** ،طبعة خاصة، منشورات المركز الوطني للدارسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954م الجزائر،2010م.

- الصلابي علي محمد ،**الأمير عبد القادر قائد رباني ومجاهد إسلامي**، دار المعرفة ،بيروت ب-س-ن.

- عجلت محمد صالح، **صحف التصوف الجزائرية1920-1955م**،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2001م.

- العجيلي التيليلي، **الطرق الصوفية والاستعمار بالبلاد التونسية1818-1939م** م2،منشورات كلية الأدب منوبة،1992م.

- العقبي صلاح مؤيد، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، طبعة خاصة** دار البصائر،2009م.

- العلاوي محمد الطيب، **مظاهر المقاومةالجزائرية1830-1954م**،منشورات المتحف الوطني للمجاهد،الجزائر،1992م.

- علاوي محمد الطاهر، **العالم الرباني أبومدين شعيب التلمساني** (مراجعة: أبوبكر مرزاق)،دار الأمة،تلمسان،2011م.

-ا لعسلي بسام ،**المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي** ،طبعة خاصة ،دار النفائس الجزائر،2010م.

- فركوس صالح، **المختصر في تاريخ الجزائر**، دار الهرم للنشر، الجزائر، ب- س - ن.

- قاسيمي زيدين ،**قيادة سيباو1132ه-1720م-1247ه-1854م** ،**تاريخ منطقة القبائل** في **العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي** ،دار الأمل،الجزائر،2009م.

- القاسيمي الحسني عبد المنعم، **الطريقة الرحمانية الأصول والأثار منذ البدايات إلى غاية الحرب العالميةالأول**،ط1،دار الخليل للنشر والتوزيع،الجزائر،2014م.

- قدوي عبد المجيد، صفحات من تاريخ منطقة أولف، ط2،الجزائر، 2007م .

- كبير سليمة، **من أعلام الجزائر في العصر الحديث**، المكتبة الخضراء، الجزائر.

- كواتي مسعود، **محمد الشريف سيدي موسى أعلام مدينة الجزائر متيجة**،ط2،منشورات الحضارة،الجزئر،2010م.

- بشير بلاح، وأخرون، **تاريخ الجزائر المعاصر1830-1889م**،دار المعرفة، الجزائر.

- مزيان سعدي، **النشاط التبشيري للكاردينال لافيجري في الجزائر1867-1892م**،دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،2009م.

- وشن مزيان، مجانة عاصمة إمارة المقرانيين **ثلاث قرون من النضال السياسي والجهاد العسكري القرن 16-19م**،دار الكتاب العربي،2007م

- مناصرية يوسف، **مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب 1832-1864م** ،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1990م.

- منور العربي ،**تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر**، دار المعرفة، الجزائر 2006م

- الميلي محمد مبارك، **الجزائر في القديم والحديث**،ج3،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

- نسيب محمد، **زوايا العلم والقرآن بالجزائر**،ط1،دار الفكر،الجزائر،2006م.

- نويهض عادل، **معجم أعلام الجزائر**،ط2،مؤسسة نويهض، للنشر والتوزيع،بيروت،1983م.

3-الأطروحات:

- بلعارسية صباح، **حركة التصوف في الجزائر خلال القرن العاشر الهجري السادس عشر ميلادي**، مذكرة ماجيستر غير منشورة، (إشراف: عمار بن خروف)، جامعة الجزائر،2005م.

- تلمساني بن يوسف، **الطريقة التيجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر**(الحكم العثماني-الأمير عبد القادر-الإدارة الفرنسة)1782-1900م،مذكرة ماجستير، معهد التاريخ،الجزائر،1998م.

- خنفوق إسماعيل، **دور الطرق الصوفية في منطقة الأوراس1831-1844م**،مذكرة ماجيستر غير منشورة،(إشراف: صالح فركوس)، جامعة الجزائر،2010م-2011م.

- قبايلي هواري، **مسألة الحج في السياسة الاستعمارية الفرنسية بالجزائر 1884-1962م** أطروحة الدكتورة غير منشورة، (إشراف: بوعلام بلقاسمي)، جامعة وهران2013-2014م

- قرنان عبد الرؤوف، **جهود علماء الجزائر في الرد على التنصير إبان الاحتلال الفرنسي 1830-1862م**،مذكرة ماجيستر غير منشورة،(إشراف :محمد الأمين بلغيث) ، جامعة الجزائر،2014-2015م.

- محند أكلي أيت سوكي، **تأثير القوى الدينية في منطقة القبائل وأدوار وموقفها في مختلف جوانب الحياة من القرن 10ه-13ه-16م19م**،أطروحة ماجيستر غير منشورة، إشراف عمار بن خروف، جامعة الجزائر،2006م.

4-المجلات :

- تلمساني بن يوسف ،**الطريقة التيجانية طريقة وطريق**، حولياتالمؤرخ،العدد9-10،السداسي الثاني، جامعة الجزائر، 2010م

- التميمي عبد العزيز، **التفكير الديني والتبشير لدى عدد من المسؤولين الفرنسيين في الجزائر** المجلة التاريخيةالمغربية،العدد1،تونس،1984م.

- تيته ليلى، **تطور البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري خلال القرن19م**،مجلة العلوم الإنسانية والإجتيماعية،العدد17،الجزائر،2014م.

- عمراوي حميدة، **القادرية وموقفها من السياسة الفرنسية**، مجلة المصادر ،العدد8،2003م.

-5-الملتقيات

- بن عمر حمدادو، **الزاوية البوعبدلية بأرزيو وهران رمز للمقاومة والصمود**، أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني حول دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية منشورات وزارة المجاهدين،الجزائر،2007م.

- مياسي إبراهيم، **دور الزوايا في نشر التعليم الأصلي**، أعمال الملتقى الأول والثاني حول دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية، منشورات وزارة المجاهدين،الجزائر،2007م.

-

6-المصادر باللغة بالأجنبية:

-Rinn (Louis) , **Mrabouts et Khouans, Etude sur l'islam en Algérie**,
-Adolphe Jourdan, Libraire – editeur, Alger,1884.

-Léon (roches) , trente deux ans, á travers l'Islam(1832-1864) Librairie, de firmin didot-paris, 1884.

الفهـــــرس

الفهرس

الشكر والتقدير	
الإهداء	
خطة البحث	
المختصرات	
مقدمة	**01**
الفصل التمهيدي: التواجد الصوفي في الجزائر قبل 1830م	
المبحث الأول: الانتشار الصوفي في الجزائر	**06**
المطلب الأول: الجذور التاريخية للتصوف في الجزائر	**06**
المطلب الثاني: أهم الطرق الصوفية	**07**
المبحث الثاني: التواجد الصوفي وعلاقته السلطة العثمانية	**12**
المطلب الأول: علاقة احترام	**12**
المطلب الثاني: علاقة رفض	**13**
الفصل الأول: الطريقة الرحمانية والتيجانية نموذجا للطرق الصوفية في الجزائر	
المبحث الأول: الطريقة الرحمانية	**19**
المطلب الأول: نشأة الطريقة الرحمانية	**19**
المطلب الثاني: فروع الطريقة الرحمانية	**22**
المبحث الثاني: الطريقة التيجانية	**24**
المطلب الأول :نشأة الطريقة التيجانية	**24**
المطلب الثاني: فروع الطريقة التيجانية	**27**
الفصل الثاني: السياسة الفرنسية والطريقة الرحمانية	
المبحث الأول: موقف الطريقة الرحمانية من القضايا الوطنية	**32**
المطلب الأول: موقفها من الوجود الاستعماري	**32**

المطلب الثاني: موقفها من المقاومة الوطنية	**42**
المبحث الثاني: موقف الإدارة الاستعمارية من الطريقة الرحمانية	**45**
المطلب الأول: السياسة الدينية والثقافية	**45**
المطلب الثاني: السياسة الاقتصادية والسياسة العسكرية	**50**
الفصل الثالث: السياسة الفرنسية والطريقة التيجانية	
المبحث الأول :علاقة الطريقة التيجانية بالإدارة الاستعمارية	**57**
المطلب الأول: موقفها من الوجود الاستعماري	**58**
المطلب الثاني: نظرتها للمقاومات الوطنية(مقاومة الأمير عبد القدر نموذجا)	**63**
المبحث الثاني: موقف الإدارة الفرنسية من الطريقة التيجانية	**69**
المطلب الأول :سياسة فرق تسد اتجاه الطرق الصوفية	**69**
المطلب الثاني :سياسة إعطاء الامتيازات والإعفاءات	**73**
خاتمة	**78**